



دار آريثريا للنشر والتوزيع
Arriyria for Publishing and Distribution

جامعة أم درمان الأهلية مجلة آداب



ردمك ISSN: 1858 - 89 48

مجلة علمية دولية محكمة ربع سنوية
تصدر عن كلية الآداب - جامعة أم درمان الأهلية بالشراكة مع
دار آريثريا للنشر والتوزيع - السودان

العدد السادس



مجلة آداب جامعة أم درمان الأهلية علمية دولية محكمة - العدد السادس جمادي الأول 1444 هـ - ديسمبر 2022 م

ردمك ISSN: 1858 - 89 48



دار آريثريا للنشر والتوزيع
Arriyria for Publishing and Distribution

جامعة أم درمان الأهلية

مجلة آداب

مجلة علمية دولية محكمة ربع سنوية

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان

Adab Journal مجلة آداب

الناشر: دار آريثيريا للنشر والتوزيع - السوق العربي

الخرطوم - السودان.

ردمك: 1858-8948

للتواصل: جوال : 00249 918109938 - 00249911232253

جامعة أم درمان الأهلية

مجلة آداب

مجلة علمية دولية محكمة ربع سنوية

الهيئة العلمية والإستشارية

- بروفيسور يوسف فضل حسن السودان
- بروفيسور عمر حاج الزاكي السودان
- بروفيسور صلاح الدين الفاضل أرسد السودان
- بروفيسور علي صالح كرار السودان
- بروفيسور كرار أحمد بشير العبادي السودان
- بروفيسور جبارة عبدالله محمد الحسن السودان
- بروفيسور أحمد بن بو جمعة الجزائر
- بروفيسور محمد يزيد سالم الجزائر
- بروفيسور محمد يسن الشكري العراق
- بروفيسور محمد زروق الحسن السعودية
- بروفيسور حاتم الصديق محمد أحمد السودان
- دكتور الصديق عمر الصديق السودان

هيئة التحرير

المشرف العام

د. آدم أحمد آدم عجيل

رئيس هيئة التحرير

د. هالة أبا يزيد بستان محمد

سكرتير التحرير

د. مصعب أبوبكر أحمد إسماعيل

أعضاء هيئة التحرير

د. الشفاء محمد نور عوض الله

التصميم والإخراج الفني

أ. عادل محمد عبد القادر

الآراء والأفكار التي تنشر في المجلة
تحمل وجهة نظر كاتبها

جامعة أم درمان الأهلية

مجلة آداب

مجلة علمية دولية محكمة ربع سنوية

شروط وضوابط النشر بمجلة آداب

- ترحب مجلة (آداب) بمساهمات الكتاب والمفكرين العلمية المبتكرة وعرض الكتب مع تغطية المؤتمرات العلمية وتلخيص ما جاء فيها من توصيات وذلك بإحدى اللغات العالمية الحية - اللغة العربية واللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية وذلك وفق القواعد الآتية:
1. ألا يكون البحث قد نشر من قبل أو أجاز للنشر في مجلة أخرى.
 2. أن يكون عنوان البحث مختصراً ومعبراً عن موضوعه.
 3. ألا تقل عدد كلمات البحث عن خمسة ألف كلمة ولا تزيد عن ثمانية ألف كلمة وجوباً.
 4. يتصدر البحث مستخلصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية، وفي حالة الأبحاث باللغة الفرنسية، يكون المستخلص بذات اللغة والآخر باللغة العربية، يشمل المستخلص أهمية الموضوع ومحاورة أو مباحثه ومنهجه وأهم النتائج والتوصيات إن وجدت (لا تزيد عدد كلمات المستخلص عن مائتين وخمسين كلمة ولا تقل عن المائتين كلمة بعد تضمين الكلمات المفتاحية أسفل المستخلص فيما لا يزيد عن خمس كلمات وجوباً).
 5. أن يتصدر البحث مقدمة منهجية موجزة تتضمن التعريف به، أهدافه، أهميته والمنهج المتبع في الكتابة وتقسيمه إلى محاور أو عناصر أو مقاصد.
 6. تكتب البحوث العربية بخط نوع Simplified Arabic مقاس 14 بمسافة 1.5 بين الأسطر، أما البحوث باللغة الإنجليزية والفرنسية فتكتب بخط نوع Times New Roman مقاس 12 ومسافة 1.5 بين الأسطر، على أن يكون عنوان البحث بخط مقاس 16 عريض والعناوين الجانبية بخط مقاس 14 عريض.
 7. تترك هوامش 3 سم يمين الصفحة في البحوث العربية ويسار الصفحة في البحوث الإنجليزية والفرنسية، ومسافة 2.5 سم لبقيّة الهوامش، على أن يكون حجم الورقة عادي (A4).

جامعة أم درمان الأهلية

مجلة آداب

مجلة علمية دولية محكمة ربع سنوية

8. التزام الموضوعية وأن تكون وجهات النظر والحجج واضحة ومعززة بالتوثيق العلمي كما هو الحال في الدراسات الأكاديمية المنهجية العلمية.
9. يتم توثيق المعلومات بالترقيم التسلسلي تحت عنوان: (الهوامش) في نهاية البحث. وتكتب أسماء المراجع حسب تسلسل الترقيم الوارد في المتن بالتفاصيل التالية: (الكاتب - الكتاب - الجزء أو الطبعة إن وجدا - جهة النشر - سنة النشر - الصفحة) وجوباً.
10. أن يكون البحث خالياً من أخطاء الصياغة والأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية والمطبعية وجوباً.
11. تورد الملاحق في نهاية البحث، مع وجوب إرفاق الاستبانة المنهجية المعروفة للدراسات التي تتبع هذا الأسلوب.
12. يُرسل البحث لسكرتير تحرير المجلة من نسخة إلكترونية مثبت عليها في صفحة منفصلة اسم صاحب الورقة، درجته العلمية، جهة العمل، بريده الإلكتروني، على البريد الإلكتروني للمجلة adab.journal2021@gmail.com
13. تخضع البحوث المستلمة لمراجعة أولية من هيئة التحرير للتأكد من أهليتها العلمية وللهيئة الحق في قبول أو رفض البحث المقدم في هذه المرحلة أو بعد التحكيم العلمي دون إبداء الأسباب.
14. يُعرض البحث بعد إجازته الأولية لمحكم أو أكثر، وفي سرية تامة للوقوف على صلاحيته علمياً ومنهجياً.
15. في حالة قبول البحث يُعاد لصاحبه لتنفيذ توصيات المحكمين ومن ثم إرساله مرة أخرى عبر البريد الإلكتروني للمجلة في فترة لا تتجاوز الأسبوع.
16. تشجع المجلة البحوث المشتركة من باحث أو أكثر على أن يكون ذلك مبرراً بطريقة البحث وتعدد التخصصات.
17. لا ترد البحوث التي لا تقبل للنشر.
18. تؤول حقوق النشر للمجلة بعد الموافقة على النشر النهائي.
19. المواد المنشورة في المجلة تعبر عن آراء كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.

جامعة أم درمان الأهلية

مجلة آداب

مجلة علمية دولية محكمة ربع سنوية

المحتويات

- ظاهرة الإساءة الجنسية للأطفال وأدوار وحدة حماية الأسرة والطفل بولاية الخرطوم تجاهها (2017 - 2022)....(9-30)
د. أسيا محمد شريف همت-أ. حسام الدين المعتمد محمد عوض
المُسْتَحَرَّجَات (نشأتها وتطورها).....(31-64)
د. عثمان سيد علي محمد علي
تأثير التغيرات المناخية علي العلاقة بين عناصر المناخ الرئيسة (دراسة تطبيقية عن العلاقة بين درجات الحرارة والإمطار في مدينة الدويم خلال الفترة من 1962 - 2000م).....(65-86)
د. دوله محمد احمد سليمان - أ.د حسن احمد حسن الشيخ - د. عفراء علي عبد القادر محمد - د. ابتسام محمد عبد الباقي
مظاهر النزعة الإنسانية عند شعراء الرابطة القلمية.....(87-104)
أ. صلاح التوم إبراهيم محمد - د. ميرغني حمد ميرغني حمد
عوامل النَّصَب وَمَعْمُولَاتُهَا فِي حِمَاسَةِ أَبِي تَمَّامٍ (دراسة وَصْفِيَّةٌ تطبيقيَّةٌ).....(105-126)
د . حمزة آدم يوسف - أ.علي آدم محمد مراهد - د. زينب سالم مصطفى
التنافس البريطاني الأمريكي حول العلاقات مع المملكة العربية السعودية في بواكير سنوات النفط السعودي (1915 - 1940م).....(127-152)
د. آمال إبراهيم محمد
الدور السياسي للعلماء في إقليم خراسان في العصر السلجوقي (429 - 552هـ).....(153-176)
د. هند بنت مطلق الودعاني

جامعة أم درمان الأهلية

مجلة آداب

مجلة علمية دولية محكمة ربع سنوية

كلمة الناشر



وبه نبدأ ونستعين

القارئ الكريم:

بعد التحية والتقدير يسعدنا في دار آرثيريا للنشر والتوزيع- السودان أن نzf إلى حضراتكم أولى ثمار تجربة الدار في النشر العلمي الرصين والجاد وذلك بالشراكة مع كلية الآداب- جامعة أم درمان الأهلية السودان.

القارئ الكريم:

إن هذه الشراكة العلمية من الخطوات الجريئة والرائدة في مجال النشر العلمي ونحسبها ناجحة بكل المقاييس بإذن الله تعالى، ونأمل أنها فاتحة خير لعدد من المشروعات النشيرة القادمة للدار.

وختاماً نتقدم دار آرثيريا للنشر والتوزيع بخالص الشكر والتقدير لأسرة كلية الآداب بجامعة أم درمان الأهلية السودان ولأسرة التحرير واللجنة العلمية والاستشارية للمجلة ويمتد شكرنا لكل العلماء والباحثين والأكاديميين المشاركين بأوراقهم العلمية في هذا العدد السادس للمجلة، متمنين أن يتواصل هذا التعاون العلمي خدمةً للبحث والباحثين.

الناشر

جامعة أم درمان الأهلية

مجلة آداب

مجلة علمية دولية محكمة ربع سنوية

كلمة التحرير



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين
وبعد..

تواصل مجلة " آداب " العلمية المحكمة، الصادرة عن كلية الآداب جامعة أم درمان الأهلية الصدور، بإخراج العدد الخامس منها؛ خدمة للبحث العلمي الرصين، في تخصصات الآداب المختلفة، في إطار سعيها إلى تزكية الفكر المعرفي وترسيخ أهداف وغايات البحث المنهجي الجاد؛ لتضع بصمة فارقة في مجال النشر العلمي المحكم بحول الله.

كما تسعى المجلة لتلاقح الفكر العلمي المنهجي وتبادلته بين أوساط المختصين الباحثين من جامعات شتى داخل القطر وخارجه، ونسعد بل نشرف بكوننا أحد مواعين هذا الفكر العلمي المتقدم دوماً بفضل الله وحوله. ولقد استقبلت المجلة في عددها السادس، دراسات من جامعات إقليمية: (الجزائر)، وجامعات سودانية: (النيلين، بحري، الجزيرة، السودان للعلوم والتكنولوجيا، أم درمان الأهلية). ونأمل أن يتسع النطاق في الأعداد القادمة، وأن يضيفي هذا المنحى قيمة علمية تعضد رسالتها وتفتح أمامها أفق الانتشار والتشاركية العلمية المثمرة مع الجامعات السودانية والإقليمية - إن شاء الله. وتجدر الإشارة إلى أننا نستقبل ما يقدمه الباحثين والقراء من ملاحظات، على البريد الإلكتروني، سعياً لترقية المجلة وتحقيقاً لرسالتها العلمية المنشودة.

والله ولي التوفيق

رئيس تحرير المجلة

ظاهرة الإساءة الجنسية للأطفال وأدوار وحدة حماية الأسرة والطفل بولاية الخرطوم تجاهها (2017 - 2022)

أستاذ مشارك في علم الاجتماع
جامعة النيلين
طالب دكتوراة في الخدمة الاجتماعية
جامعة النيلين

د. أسيا محمد شريف همت

حسام الدين المعتصم محمد عوض

المستخلص:

تناولت الورقة ظاهرة الإساءة الجنسية للأطفال ودور اقسام حماية الأسرة والطفل تجاهها، تضمنت الورقة تحديدا: مفهوم الإساءة الجنسية، مسبباتها، اثارها، مراحل ارتكابها، ودور الدولة في مواجهتها من حيث سن القوانين وانشاء اقسام حماية الاسرة والطفل. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي لوصف وتحليل الظاهرة، واعتمدت على الملاحظة بالمعايشة لوصف وتوضيح الدور الذي يقوم به الاخصائي الاجتماعي بأقسام حماية الأسرة والطفل بولاية الخرطوم. توصلت الورقة لنتائج أهمها: يختلف مفهوم الاعتداء والاساءة الجنسية حسب السياق الثقافي؛ فما تعتبره جماعة إساءة جنسية، يعتبره الآخرون سلوك عادي او غير خطر، هناك عوامل ومسببات يقود توفرها لحدوث الإساءة الجنسية (تغافل الاسرة عن التغيرات التي تحدث للطفل، القسوة الزائدة او التدليل الزائد، التستر على الجاني... وغيره)، من النتائج ايضاً أن هناك جهود رسمية للتعامل قانونياً واجتماعياً مع ظاهرة الإساءة للأطفال؛ وذلك من تشريعات قانون الطفل 2010 وانشاء اقسام حماية الاسرة والطفل بولاية الخرطوم اولاً ثم عدد من الولايات الأخرى. اختتمت الورقة بعدد من التوصيات الموجهة للأسرة، للأخصائيين الاجتماعيين، وللجهات الرسمية وذلك للتعامل مع الظاهرة. كلمات مفتاحية: دور، إساءة جنسية، اعتداء جنسي، حماية الأسرة والطفل، الاخصائي الاجتماعي

**The phenomenon of child sexual abuse and the roles of the
Family and Child Protection Unit in Khartoum State towards it
(2017 -2022)**

**Asia Mohamed shareef Himmat -Assoc. prof. Social work- Al-Neelain
University**

**Husam Eldeen El Mutasim Mohamad Awad - PhD student in social work
– Al-Neelain University**

Abstract:

The paper dealt with the phenomenon of child sexual abuse and the role of Family and Child Protection Departments towards it. The paper specifically included: the concept of sexual abuse, its causes, effects, stages of committing it, and the state's role in confronting it in terms of enacting laws and establishing Family and Child Protection Departments. The study used the descriptive and analytical methodology to describe and analyze the phenomenon, and relied on participant observation to describe and clarify the role played by the social worker in the Family and Child Protection Departments in Khartoum State. The paper has reached results of which important ones are: the concept of sexual assault and abuse varies according to the cultural context; what a group considers sexual abuse, others consider it normal or not dangerous behavior, there are factors and causes that lead to the occurrence of sexual abuse (the family's neglect of the changes that occur to the child, excessive cruelty or excessive pampering, covering up the perpetrator ... and others), from the results also that there are official efforts to deal legally and socially with the phenomenon of child abuse; this is part of the Child Law 2010 legislation and the establishment of Family and Child Protection Departments in Khartoum state first, and then on other states. The paper concluded with a number of recommendations directed to the family, social workers, and official bodies in order to deal with the phenomenon.

Keywords: Role ,sexual abuse, sexual abuse, family and child protection, social worker.

تمهيد:

لقد اهتمت العلوم النفسية والاجتماعية والقانونية بدراسة مشكلة العنف ضد الأطفال للتعرف على مظاهر وأسباب المشكلة، إلا أن البحث في هذه الظاهرة في سياق النظرة الجديدة للطفولة وحقوق الطفل وأهمية رعايته وتوفير الظروف المناسبة لتنشئته التنشئة السليمة والصحيحة، ورد الأخطار التي يمكن أن يتعرض لها لرفعها عنه وجعله يتمتع بالحقوق الأساسية اللازمة لبناء شخصيته وكيانه الاجتماعي، يعتبر من الموضوعات الحديثة. وقد شهد المجتمع السوداني في العقود الأخيرة تغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية واسعة بعضها إيجابي صب في صالح التقدم والتنمية، وبعضها سلبي ساهم في بروز مجموعة من الظواهر المرضية، ومن هذه الظواهر التي شغلت الشأن العام في السودان ظاهرة اغتصاب الأطفال، إذ بلغ عدد الجرائم المسجلة يومياً (3) حالات اعتداء جنسي⁽¹⁾، وفي إحصائية أخرى تشير البيانات إلى أن هناك عدد (5) حالات اغتصاب يومياً⁽²⁾، وبينت إحدى الدراسات أن ظاهرة الاعتداء على الإناث بلغت (53.3%) والذكور (46%)⁽³⁾. واستشعاراً بخطورة تنامي الاعتداءات الجنسية على الأطفال، أنشئت الحكومة السودانية أقسام حماية الأسرة والطفل فضلاً عن الأجهزة العدلية الخاصة بالطفل (نيابة ومحكمة الطفل)؛ وتقدم هذه الأقسام خدماتها للطفل السوداني من خلال مجموعات من الاختصاصيين الاجتماعيين والنفسيين الذين يؤدون في هذه الأقسام أدواراً علاجية ووقائية، بدأت نشأة هذه الأقسام في ولاية الخرطوم ولكنها تنتشر حالياً في عدد من الولايات. ونسبة لخطورة هذه الظاهرة على الأسرة والمجتمع كان من الضروري التصدي لها بالبحث والتقصي لإيجاد المعالجات المناسبة؛ فجاءت هذه الدراسة لتوضيح مفهوم الإساءة للأطفال، دلالاته، عوامل حدوثه، آثاره، ثم أدوار وحدة حماية الأسرة والطفل في التعامل مع الظاهرة.

موضوع الدراسة:

يتمثل الموضوع الذي تتناوله الدراسة في البحث والتحليل لظاهرة أصبحت تقلق المجتمع السوداني؛ وهي الإساءة للأطفال خاصة الاعتداءات الجنسية والتي تنامت مؤخراً بصورة ملفتة للنظر، كما يتضمن الموضوع وصف مفهوم الإساءة الجنسية للأطفال وعواملها واثارها، يحوي الموضوع أيضاً الأدوار التي يقوم بها الاختصاصي الاجتماعي بأقسام حماية الأسرة والطفل؛ ويمكن ان نوضح الموضوع أكثر من خلال التساؤلات التالية: ما هو مفهوم، أسباب، اثار الإساءة الجنسية للأطفال؟ وما هو دور الاختصاصي الاجتماعي تجاهها؟

أهداف الدراسة:

- هدف عام وهو: البحث في ظاهرة الإساءة الجنسية للأطفال، ويتفرع منه الأهداف التالية:
- معرفة مفهوم الإساءة الجنسية للأطفال وما يرتبط بها من مفاهيم
 - تقصي عوامل تفشي ظاهرة الإساءة الجنسية للأطفال
 - توضيح اثار ظاهرة الإساءة الجنسية للأطفال
 - بحث التعامل الرسمي للسودان مع ظاهرة الإساءة الجنسية للأطفال (من خلال التشريعات وانشاء وحدات لحماية الاسرة والطفل)

تساؤلات الدراسة:

- تساؤل عام وهو: ما هو وصف ظاهرة الإساءة الجنسية للأطفال؟ ويتفرع منه الأهداف التالية:
- ما هو مفهوم الإساءة الجنسية للأطفال وما يرتبط بها من مفاهيم؟

- ما هي عوامل تفشي ظاهرة الإساءة الجنسية للأطفال؟
- ما هي اثار ظاهرة الإساءة الجنسية للأطفال؟
- كيف يتم التعامل الرسمي للسودان مع ظاهرة الإساءة الجنسية للأطفال(من خلال التشريعات وإنشاء وحدات لحماية الاسرة والطفل)؟

منهجية الدراسة:

تنتهي الدراسة للدراسات الوصفية؛ إذ أنها عمدت لوصف وتحليل ظاهرة الإساءة للأطفال من حيث مفهوما ومسبباتها واثارها، كما سعت الدراسة لإبراز الدور الذي يضطلع به الاخصائيون الاجتماعيون بأقسام حماية الأسرة والطفل في ولاية الخرطوم. اتبع الباحثان طريقة الملاحظة بالمعايشة للوقوف على مهام واختصاصات الاخصائيون الاجتماعيون بأقسام حماية الأسرة والطفل؛ ذلك لأن أحد الباحثين ظل يمارس دور الاخصائي الاجتماعي بقسم حماية الاسرة والطفل بمحلية الخرطوم لفترة زمنية تزيد عن السبع سنوات مما مكنه من جمع المادة العلمية الميدانية والتي انحصرت هنا في اختصاصات ومهام الاخصائيين الاجتماعيين بالقسم.

الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع:

دراسة: محمد (2009):⁽⁴⁾

تلخص مشكلة البحث في أن هناك سمات عامة للضغوط النفسية لدي الأطفال الذين يتعرضون لجرائم الاغتصاب، كما أن هناك فروق في الضغوط النفسية للأطفال الذين تعرضوا لجرائم الاغتصاب تبعاً لمتغير النوع، وعلى الفروق ومتغير العمر. اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج اهمها ان الضغوط النفسية وأبعادها (الفسولوجية- النفسية- الاجتماعية) لدي الأطفال ضحايا الاغتصاب بارتفاع الدالة، لا توجد فروق إحصائية في الضغوط النفسية وأبعادها (الفسولوجية- والاجتماعية) لدي الأطفال ضحايا الاغتصاب بين فئة عمرية (6-8) والفئة العمرية (9-12). أما فيما يتعلق بوجه الشبه والاختلاف ومدى الاستفادة منها، نورد الاقي: الدراسة السابقة تقع مع الدراسة الحالية في ميدان بحث مشترك في قضية من قضايا الخدمة الاجتماعية وهي الاعتداء على الاطفال، وأيضاً تتشابه معها في الاستخدامات المنهجية حيث استخدمت الدراستان المنهج الوصفي التحليلي، أما الاختلاف بين الدراستين فيظهر في ان الدراسة السابقة تركز اهتمامها بالجوانب النفسية، أما الدراسة الحالية فيصب محور اهتمامها على دور الاخصائي الاجتماعي بوحدة الاسرة والطفل في معالجة قضايا الإساءة الجنسية للأطفال، استفادت الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في رؤية بعض الآثار السلبية لظاهرة الإساءة الجنسية للأطفال.

دراسة: أحمد، (2010م):⁽⁵⁾

تمثلت مشكلة الدراسة في أن عدداً من التقارير الرسمية والصحفية والاعلامية اليومية تشير الي أن الأطفال ممن هم تحت سن 18 أكثر عرضة للاغتصاب؛ وإزاء هذه المشكلة؛ فإن الدراسة اقترحت تصميم برنامج علاجي باللعب يساعد في تخفيف اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة. هدفت الدراسة الي التعرف على اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة لدي الأطفال الذين تعرضوا للاغتصاب من خلال المقياس الذي أعد لهذا الغرض، والتعرف على فاعلية برنامج العلاج باللعب في تخفيف اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة الأطفال تعرضوا للاغتصاب، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت إلى عدد من النتائج اهمها:

أن الطفل الذي يتعرض للاغتصاب يعاني من ضغوط ما بعد الصدمة، وذلك نتيجة لما تعرض له من ضغوط نفسية وآثار مدمرة. كما أن جميع الأعراض المرتبطة باضطراب ضغوط ما بعد الصدمة موجودة لدى ضحايا الاغتصاب في الطفولة، وعلى هذا يمكن النظر إليها على أنها تمثل جملة من الأعراض. وهدفت الباحثة عندما قامت بتصميم البرنامج العلاجي باللعب الي تخفيف أعراض اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة وذلك من خلال عدة أهداف فرعية؛ أحد هذه الأهداف التغلب على المشاعر المؤلمة (الحزن، الخوف من المعتدي، الخجل، الغضب، العدوان، التوتر، معاودة الذكريات المتكررة للحدث...الخ) وذلك للتنفيس عن المشاعر والأفكار والأحاسيس المكبوتة في العقل الباطن وبالتالي خفض التوترات والانفعالات والقلق وذلك عن طريق الإستراتيجيات المستخدمة في برنامج العلاج باللعب. ولتحديد أوجه الشبة والاختلاف والاستفادة نورد الآتي: تناول الباحث في الدراسة السابقة موضوع فاعلية برامج علاجي باللعب لتخفيف اضطرابات ضغوط ما بعد الصدمة لأطفال الذين تعرضوا للاغتصاب، وتتفق الدراستان في أنهما اهتمتا بجانب معالجة الآثار التي تقع على الاطفال نتيجة تعرضهم للاغتصاب، كما أن الدراستان استخدمتا اطاراً منهجياً متشابه من حيث مناهج البحث وادوات جمع البيانات والعينة، ويختلفان في المجال التطبيقي للدراسة من حيث المدى الزمني بين الدراستين وطبيعة القضية لكل دراسة.

دراسة :عبد الله (2011م):⁽⁶⁾

تمثلت مشكلة الدارسة في تزايد حالات العنف والاعتداء على الأطفال والتي لم تكن معروفة في المجتمع السوداني في تاريخه الماضي بالصورة التي تظهر الآن، إذ لا تكاد الصحف اليومية تخلو من هذه الظاهرة وهو ما دعي الباحث للوقوف على معرفة دور وحدة حماية الأسرة في الحد من العنف ضد الأطفال. هدفت الدراسة الي التعرف على الاعتداءات التي يتعرض لها الأطفال من قبل الآخرين والاعتداءات الموجودة بين الأطفال بأساليبها المختلفة، والتعرف على دور وحدة حماية الاسرة والطفل في الحد من العنف ضد الأطفال، ومعرفة الآليات المتبعة للحد من هذه الظاهرة بما يتناسب مع المجتمع، اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي بالإضافة الى منهج دراسة الحالة. توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج اهمها على ان وحدة حماية الأسرة والطفل لها دور واضح في الحد من العنف ضد الأطفال وذلك عبر آلياتها الشرطية ومقدرتها في الوصول الي الحدث وحمايته عبر القوانين والتشريعات التي تحمي الطفل، وإن الذكور هم أكثر تعرضاً من الإناث وذلك يرجع الي أن الذكور أكثر حدة من الإناث وذلك ما بين 8-15 سنة من الذكور وهذا عكس الإناث، وتجد الباحثة أيضاً أن هنالك فارقاً في التعليم حيث أن معظم مراحل التعليم لا يتعدى السلم التعليمي.

يدور موضوع الدراستان السابقة والحالية حول موضوع دور وحدة حماية الاسرة والطفل في الحد من العنف ضد الاطفال، ويأتي الاختلاف في أن الدراسة الحالية تهتم بنوع معين من العنف وهو (الإساءة الجنسية للأطفال) بينما لم تحدد السابقة نوع العنف، بل تناولته بشكل عام ومع ذلك نجد أن الدراستان تتشابه كثيراً في الطريقة المنهجية، بل أن الدراستان إطارهما التطبيقي في وحدة حماية الاسرة والطفل.

تاريخ ظاهرة الإساءة للأطفال:

ظاهرة الإساءة للطفل ليست جديدة بالنسبة للمجتمع البشري، فقد تمت معاملة الأطفال بعنف منذ بداية وجود المجتمعات، بدءاً من وأد البنات في العصور الجاهلية ومروراً ببيع وتجارة الأطفال في العصور

الوسطى، وقتل الأطفال خوفاً من الفقر ونتيجة الاعتقاد الذي كان سائداً بأن ذبح الأطفال يحمي الأسرة من المرض، وأن الأطفال شريرون بالفطرة، مما يستوجب ضربهم ومعاقبتهم بالسوط حتى الموت، كما كان يسود الاعتقاد بأن أي فرد يستطيع قتل ابنه أو ابنته، حيث كانت هناك مواصفات للطفل الذي يسمح بقلته (كثير الصراخ، المريض، الشاذ) وذلك حسب القانون الفرنسي في القرن الثاني عشر، كما يتم استغلالهم في العمل في سن مبكرة وبأجور زهيدة، وكان الأطفال الذين لا تزيد أعمارهم عن (5) سنوات يعملون (14) ساعة يومياً ولا زالت ظاهرة الإساءة للأطفال مستمرة حتى الآن وبصور وأشكال مختلفة⁽⁷⁾.

حالياً يشهد المجتمع الدولي ومنذ الربع الأخير للقرن الماضي اهتماماً متزايداً بموضوع الطفولة ومشكلاتها، وتحتل ظاهرة إساءة معاملة الطفل بأشكالها المختلفة مكانة متقدمة في أولويات حماية الطفل لما تتركه من آثار مدمرة على شخصية الأطفال المساء إليهم وعلى المجتمع ككل. وقد اعتبر عقد الستينات من القرن الماضي بداية البحث في مفهوم الإساءة الجسدية للأطفال وذلك من خلال ملاحظات الأطباء ومشاهداتهم في العيادة مظاهر العنف الجسدي من كسور في مختلف أنحاء الجسم، وكان أول من لاحظ هذه المشاهدات طبيب أشعة بريطاني عام (1946م)، كما تم توثيق المعلومة والتعريف بها عام (1962م)، وتعتبر أبحاث الطبيب الأمريكي (هنري كيمب) بداية الدراسات الجدية، وعقد السبعينات من القرن الماضي هو الفترة التي أثرت فيها البحث من الجوانب القانونية والاجتماعية للإساءة للأطفال وظهور مفاهيم جديدة في مجال الإساءة كمفهوم الإساءة الجنسية ومفهوم التحرش الجنسي بالأطفال.⁽⁸⁾

مفهوم الطفل المساء إليه والإساءة الجنسية:

الطفل المساء إليه هو الذي يتعرض للاعتداء، ويرى بعضهم أن الاعتداء هو السلوك الذي قصد به إيقاع الضرر الجسدي أو النفسي أو الاجتماعي بشخص ما. العالم (ديفيد كول)⁽⁹⁾، يعرف الإساءة للطفل على أنها أي فعل يعيق نمو الطفل النفسي والبدني، وبعضهم يعرفها بالعنف ضد الطفل سواء كان ذلك بفعل مباشر ضده، أو بتركه وتعرضه للخطر من قبل شخص أو أشخاص أنيط بهم رعاية الطفل؛ وذلك بصورة تؤدي إلى إحداث ظروف ومعطيات جديدة تحيط بالطفل من شأنها التأثير بصورة جدية على نموه الطبيعي أو تطور ذكائه وسلوكه الكامن في الجينات الوراثية التي يحملها. وفي دراسة (Ox made)، التي أعدها عام (1991م) واستهدفت التعرف إلى مظاهر إساءة الطفل وإهماله في الولايات المتحدة الأمريكية توصلت إلى أربعة أشكال للإهمال وإساءة الطفل تمثلت في الإساءة الجسدية، والإهمال النفسي، والإساءة الجنسية، والإساءة العاطفية.⁽¹⁰⁾ والطفل المساء إليه هو الذي يفقد الحماية والأمن الأسري، أي الطفل الذي لا تؤدي أسرته ووظائفها كاملة نحوه مما يعرضه للاعتداء أو الإساءة بشتى أشكالها أو بأي منها مما يفقده الحياة الآمنة المطمئنة. رئيسة وحدة حماية الأسرة في مقاطعة « لانكشير » في المملكة المتحدة، تعرف إساءة الطفل بأنها « أي طفل ذكر أو أنثى يعاني، أو من المحتمل أن يعاني من الضرر الجسدي أو الإهمال والفشل بالتمتع بحياة مزدهرة، أو التعرض للإيذاء العاطفي والجنسي الذي قد يسببه شخص ما أو فشل في منع ارتكابه ».⁽¹¹⁾

وإضافة لكل ما ذكر هناك تعريفات أخرى لإساءة معاملة الطفل منها:⁽¹²⁾

هو تصرف يحدث في محيط الطفل يعيق نموه الطبيعي ويتضمن صوراً عديدة كجرح جسدي أو إساءة جنسية أو إهمال يرتكبه شخص مسؤول عن رعاية الطفل.

أي فعل يؤدي إلى إيذاء الطفل بشكل مقصود كالشروع في القتل أو القتل أو الضرب المبرح، والخنق، والحرق، واستعمال أدوات حادة، مما ينتج عنه إصابات جسدية خطيرة أو نتائج مسيئة إلى حياة الطفل.⁽¹³⁾ ويمكن تعريف إساءة معاملة الطفل بأنها أي فعل أو امتناع عن فعل يعرض سلامة وصحة الطفل البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية والروحية وعمليات نموه المختلفة للخطر؛ أي أن مفهوم إساءة معاملة الطفل يعني إيذاءه، وإهماله جسدياً واجتماعياً ونفسياً.

نتيجة للبيانات في تعريف مفهوم الإساءة للطفل، يحتاج هذا المفهوم لدراسات متعمقة لتحديد المقصود به بشكل واضح، وذلك لاختلاف المقصود بإيذاء الطفل وإساءة معاملته في الثقافات المختلفة. فالأساليب التربوية في تنشئة الطفل التي تعتبر غير مقبولة في بعض الثقافات، يعتبر إغفالها إهمالاً في ثقافات أخرى، وتقدم لنا الدراسات الأنثروبولوجية صوراً عن التباين الثقافي في كل ما يتعلق بأساليب تنشئة الأطفال، وما يرتبط بها من أنواع الإيذاء البدني، وتدل البيانات المتوفرة من الثقافات المختلفة على عدم وجود اتفاق تام على كيفية معاملة الطفل ابتداءً من العقوبات البدنية القاسية مروراً بالحرمان المبكر وانتهاءً بالتدليل المفرط.⁽¹⁴⁾ وفي هذا الإطار لابد من التفرقة هنا بين أنماط الإساءة التي تشكل خروجاً عن المألوف في تنشئة وتربية الأطفال، وبين ممارسات التنشئة التي لا تكون مؤذية للطفل ولا تعتبر خروجاً عن النمط التربوي العام الذي يقره النمط الثقافي السائد في المجتمع، ففي حين يتفق الجميع على أن الأولى هي إساءة تستدعي التدخل الفوري لإيقافها وتلاقي استهجاناً واستنكاراً عام، تعتبر الثانية سلوكاً اعتيادياً تقره الجماعة وترفض التدخل إزاءه أو إبقاءه.⁽¹⁵⁾

أما الإساءة الجنسية للطفل فقد عرفت بأنها اتصال جنسي بين بالغ وطفل من أجل إرضاء رغبات جنسية مستخدماً القوة والسيطرة عليه. هذا الاستقلال يعرف على أنه دخول بالغين وأولاد غير ناضجين وغير واعين لطبيعة العلاقة الخاصة جداً وماهيتها في أي شكل من أشكال الممارسة الجنسية، كما أنهم لا يستطيعون إعطاء موافقتهم لتلك العلاقة أو رفضها؛ ويكون الهدف هو إشباع المتطلبات والرغبات لدى المعتدي، وإذا ما حدث داخل إطار العائلة يسمى سفاح القربي.

كما عرفت الإساءة الجنسية بأنها استغلال الفتى أو الفتاة جنسياً من قبل أشخاص آخرين وبأي شكل من أشكال النشاط الجنسي التي لا يستطيع الأطفال فهمها ولا يعطون موافقة واعية لممارستها أو رفضهم لها، وتعرف بأنها استغلال كشف الأعضاء التناسلية، وإزالة الملابس عن الأطفال، ملامسة أو ملاطفة جسدية خاصة التعري أمام الأطفال، الجماع الجنسي، تعرضه لصور فاضحة أو أفلام.⁽¹⁶⁾ ويرتبط بمفهوم الإساءة الجنسية مفاهيم أخرى لا تختلف عنه كثيراً منها:

الاعتداء الجنسي على الأطفال؛ وهو أحد أشكال سوء المعاملة الممارسة ضد الأطفال، وهو استخدام لإشباع الرغبات الجنسية لبالغ أو لمراهق، وذلك بتعرض الطفل لنشاط جنسي بحيث يتضمن غالباً التحرش الجنسي بالطفل من قبيل ملامسته أو حمله على ملامسة المتحرش جنسياً، كما يأخذ أشكالاً أخرى، ويعرف الاعتداء الجنسي على الأطفال أيضاً بأنه « اتصال قسري، أو حيلي، أو تلاعب على الطفل بغرض تحقيق الإشباع الجنسي للشخص المعتدي، انه استغلال جنسي سواء تضمن الاتصال الجنسي الفعلي أو مجرد ملامسات أو سلوكيات تهدف إلى تحقيق اللذة لدى المتحرش جنسياً». ⁽¹⁷⁾

التحرش :

هو انتهاك جنسي يقوم به شخص مع اختراق أو دونه.

الاغتصاب:

هو أي اتصال تناسلي قسري بين الجاني (المغتصب) و(المغتصب).

سفاح القربى: هو انتهاك جنسي يقوم به أحد الأقرباء (والد- شقيق- قريب حميم)، وهو مفهوم قانوني، يفترض فيه ان يكون المعتدي (المتحرش) هو حامي الطفل، الا أنه اعتدى عليه، وهو يعني ملامسة جنسية للقاصر (الطفل ذكر أو انثى) على يد أحد افراد العائلة. الا ان الفرق بين « سفاح القربى » وبين « البيدوفيليا »؛ ان سفاح القربى لا يحدد بعمر الضحية أو عدم وجود الموافقة، بل يتميز بوجود قرابة بين المعتدي والمعتدى عليه، والمعتدى عليه في حالات سفاح القربى ليس دائماً هو الطفل لأن الطرفين المتورطين قد يكونان من الكبار.⁽¹⁸⁾

الإشباع الناقص (الملاطفة): اشارة الى حب مجامعة الاطفال من الجنسين سواء على أساس جنسي مثلي أو جنسي غيري. ويظهر غالباً عند الضعاف جنسياً، أما شعورياً أو لا شعورياً، فالمرضى يعشق الصغار، ويتصرف مع الطفل كما يود لو ان امه قد تصرفت معه كذلك، ان المعتدي في هذه الحالة غير ناضج نفسياً بسبب قلة ثقته بنفسه، «وكتيجة لهذه المشاعر يتوقع الرفض او الفشل مع الكبار من الجنس الآخر، لذا يصرف شعوره الجنسي مع الصغار ويوصف بأنه مداعبة او تقبيل لأعضاء الضحية ⁽¹⁹⁾».

كما يشمل هذا النوع من الاستغلال أيضاً:⁽²⁰⁾ كشف الأعضاء التناسلية، ملامسة أو ملاطفة جسدية خاصة، التلصص على طفل، تعريضه لصور فاضحة أو أفلام، أعمال مشينة غير أخلاقية كإجباره على التلفظ بألفاظ فاضحة، الملامسة الجسدية الكثيرة... وغيره. هذه الأفعال بطبيعتها مفروضة على الطفل أو المراهق ولا يمكن للطفل إعطاء رضا جنسي بسبب عمره ومرحلة نمائه ومن أهم عناصر الإيذاء الجنسي هي عدم النضج النمائي للطفل وعدم قدرته لإعطاء رضا وخيانة المعتدي لثقة الطفل لأن المعتدي في وضع قوة يتيح له قسر الطفل.

أبعاد إساءة معاملة الأطفال:

يشير العديد من الباحثين من خلال دراستهم الميدانية إلى أن هناك ترابطاً بين العنف المنزلي وإساءة معاملة الطفل؛ وأنه من الصعب استعمال كلمة منزل عند الحديث عن العنف المنزلي، لأن منزل تدل عادة على الأمن والطمأنينة، تلك الأمور التي يفقدها الأطفال الذين يعيشون في مثل تلك المنازل، ولسوء الحظ فإن (50%) من الحالات تحدث بين جدران المنازل رغم أننا نجد اختلاف معيار العنف المنزلي من ثقافة لأخرى، وفي معظم الأحوال لا يقوم الطفل بالتبليغ عن تلك الاعتداءات والحوادث، وذلك على اعتبار أن فعل الإساءة يقع على أفراد تنقصهم القدرة على التعبير عن رفضهم لذلك الاعتداء إما لعدم قدرتهم على تقدير مدى الإساءة الواقعة عليهم أو لجهلهم لحقوقهم، إضافة لعدم قدرة الأطفال على التعبير عما حدث لهم أو لكونهم مهذبين من الجاني، وأحياناً يلوم الطفل نفسه ويعتقد أن هذا الفعل عقاب له نتيجة لبعض أخطائه الصغيرة وكذلك شعور الطفل بالخجل والإحراج الشديد ليروي ما حدث والخوف من جلب مشكلة للأسرة أو لنفسه. ولكن الصمت يحمي الجاني ويجعله يمارس اعتداءاته الكثيرة على أطفال آخرين ليزداد يوماً بعد

الضحايا، لذلك فإن اكتشاف أفعال الإساءة الموجهة ضد الأطفال في مراحلها المبكرة والتدخل لإيقافها والحد منها أمر له أهمية للمحافظة على سلامة وصحة الأطفال.

إن الأطفال يشكلون المجموعة البشرية الأسهل استغلالاً، ويتأثرون بالراشدين وقوتهم الجسدية لذلك فإنهم يخشون أن يعترضوا على الراشدين مهما كانت قاسية ومهما كانت غير مقبولة وينتج عن ذلك أن يصبح من الصعب البرهنة على أن الطفل قد استهدف بمخالفة ما دام هذا الطفل يسحب شكواه أما خوفاً من الجاني، أو لأنه يعتمد على المتهم في حياته المادية والعاطفية (خاصة عندما يكون الاعتداء والإساءة من داخل الأسرة). أي أن الخطر الكبير في التعامل مع إساءة معاملة الطفل هو في الإنكار والإخفاء فالفاعل يميل إلى عدم الاعتراف وخاصة إذا كان المجني عليه من أفراد الأسرة، والطفل الصغير معدوم الإرادة ولا يستطيع التعبير عن رأيه أو التقدم بشكوى، وحتى في الحالات التي يتعرض فيها الطفل للإساءة والإيذاء من قبل الغرباء، لذا تتحمل الأسرة جزءاً من المسؤولية لإهمالها رعاية وحماية الطفل بالشكل الصحيح. وغالباً ما يكون هناك عدم اعتراف بأن هناك مشكلة؛ مما يعيق البحث عن تشخيصها واكتشاف دوافعها والوصول إلى اقتراحات لحلول علمية لمواجهتها. كما أن الأمر المهم والخطير في الاعتداء على الأطفال وتعريضهم للإساءة في مرحلة مبكرة من العمر، يساعد على تكوين طفل غير سوى السلوك قابل للجنوح والتمرد على الأسرة مستقبلاً، مع الاعتبار أن إساءة المعاملة الجسدية والجنسية الموجهة للأطفال من داخل الأسرة أو الغرباء هما فيهم المربيات والخدم؛ تترك بصماتها السلبية على نفسية هؤلاء الأطفال، ويصعب على الوالدين معرفتها والتحقق منها على المدى القصير لأنها تبقى في مكامن داخل عقل الطفل، وتظهر بعد ذلك في سلوكه عند بلوغه مرحلة عمرية أكبر؛ ويبدو أثار الإيذاء فيما بعد في صورة إساءات وسلوك عدواني ضد غيره. وتؤكد العديد من الدراسات في مجال جنوح الأحداث أن للأسرة تأثيراً قوياً على تكوين شخصية الطفل، وهو مسلكه النفسي الاجتماعي وتوجيه مستقبله خاصة وهو في مرحلة الطفولة، ومن الثابت أن أسلوب المعيشة المشتركة بين الوالدين وتوافقهما واختلافهما وتوزيع الأدوار بينهما ومدى القسوة في معاملة الأبناء، تؤثر تأثيراً بالغاً على النمو النفسي والأخلاقي للأبناء وتساهم في جنوحه وخاصة (في الأسر التي تعاني من التصدع والتفكك⁽²¹⁾).

العوامل المسببة لإساءة الأطفال:-

إن انتشار ظاهرة العنف ضد الأطفال أصبحت حقيقة ولا يمكن تجاوزها فالعنف الجسدي والجنسي والنفسي، علاوة على الإهمال المتعمد من قبل الأبوين، جميعها تؤدي إلى حدوث أضرار تمتد آثارها إلى المستقبل القريب؛ لذلك لابد من التعرف على ماهية العوامل المسببة للعنف خاصة العنف الجنسي وهي عوامل متعددة ومتشابكة ومنها:⁽²²⁾ العوامل الاجتماعية، السياسية، النفسية، الاقتصادية، القانونية وأهمها «عدم كفاية أو ضعف القوانين التي تحكم الاعتداءات الجنسية على المرأة والطفل». فضلاً عن عوامل مرتبطة بالمسيء حيث يكون المسيء في الغالب شخصاً قد أساء إليه جسدياً، أو عاطفياً، أو جنسياً أو أن يكون قد عانى من الإهمال وهو طفل، وهناك عوامل مرتبطة بالمساء إليه/إليها؛ إذ أن بعض صفات الأطفال الجنسية والعاطفية تقلل من حصانتهم ضد الإساءة،⁽²³⁾ أحياناً تتفاعل هذه الصفات مع عوامل الخطورة لدى الوالدين (الإعاقة، المرض، الانعزال... الخ)، إضافة لعوامل مرتبطة بالعائلة حيث أن بعض العائلات لها صفات محددة تزيد من احتمالات الإساءة فيها (النزاعات الزوجية، الضغوطات المالية والوظيفية والانعزال)؛

فضلاً عن عوامل مرتبطة بالبيئة المحيطة حيث تنتشر الإساءة في بعض المجتمعات أكثر من غيرها، وما يعتبر في مجتمع ما إساءة ليس كذلك في مجتمع آخر، ولا بد أن نذكر أن وجود عوامل الخطورة المذكورة آنفاً لا يعني بالضرورة أن تؤدي إلى العنف والإساءة، وذلك بسبب تعدد العوامل وتفاعلها مع بعضها البعض.

مراحل الإيذاء الجنسي:

يحدث الإيذاء للأطفال على خمسة مراحل: (24)

الاستدراج التوريطي:

يورط المقترب الطفل في موضوعات غير جنسية ويصبح صديقاً أو شخصاً يوفر له مكافآت مادية أو يستجيب للحاجات النفسية للطفل فيتحصل المقترب على كيفية الوصول للطفل ويطور علاقة معه فيما بعد. الخصائص لهذه المرحلة هي الحصول على وسيلة للوصول للطفل وتطوير علاقة معه ويكون الطفل حساساً لفقدان العلاقة التي توفر اهتماماً به وحناناً أو عطفاً مدركاً من جانبه.

التداخل الجنسي:

يتحاي الجاني فيطور العلاقة المنشأة في فترة الاستدراج ويدخل فيها عناصر تواصل جديدة تشمل اللمس الجنسي غير الملائم، كما يتطور التواصل الجنسي من التعري وعرض الجسد للتقبيل، ويكون الطفل ضحية نشاط جنسي غير ملائم.

السرية:

هدف المقترب هو ضمان الوصول للطفل وتسهيل استمرار الاتصال الجنسي وضمان السرية يكون ضرورياً عن طريق القسر المباشر أو غير المباشر قد يستخدم الجاني الرشوة أو التهديدات.

الإفشاء :

بالصدفة بسبب عوامل خارجية أو طرف ثالث يلاحظ المشاركين ويبلغ شخصاً آخر أو علامات الإيذاء الجسدي تثير انتباه آخرين لحدوث الإيذاء أو تشخيص أمراض منقولة جنسياً (نادر) اكتشاف جرح في منطقة العضو التناسلي أو الشرج وأيضاً حدوث حمل أو حدوث سلوكيات غير محددة، بما فيها سلوكيات ذات طبيعة غير ملائمة لعمر الطفل وعندئذ قد تحدث أزمة لأن أياً من الطفل والمقترب لم يريد الإفشاء بالقصد ويكشف الطفل النشاط الإيذائي ويحدث هذا لأسباب مختلفة تتباين حسب المرحلة النمائية.⁽²⁵⁾

القمع:

بعد اكتشاف الإيذاء، تدخل الحالة مرحلة القمع حيث مقدمو الرعاية (الأسرة او من يرفع الطفل) قد لا يودون مواجهة الحقيقة أو التعامل مع الحدث لأسباب الإنكار، أو الشعور بالذنب، أو الخوف من زعزعة الأسرة ، وقد يمارس الجاني ومقدمو الرعاية ضغوطاً على الطفل ليتراجع عن أقواله، حيث يتم اعتبار قصة الطفل نوعاً من الفبركة أو الخيال.

الشروط المهيئة لحدوث الإيذاء الجنسي :

دوافع الجاني :

هناك عوامل دافعة تعد المسرح للسلوك الإيذائي إذا توفرت الشروط الأخرى؛ حيث تصبح فكرة الاستثارة الجنسية المتصلة بالأطفال مقبولة عاطفياً للجاني؛ وينشأ هذا القبول النفسي من: - أحياناً يكون الجاني نفسه قد تعرض للإيذاء الجنسي وهو طفل

- غياب بدائل أخرى لإشباع الرغبة الجنسية
- مفهوم الجاني أن البدائل-وإن توفرت- غير مشبعة جنسياً مثل الطفل

تغلب الجاني على المحددات الداخلية للسلوك:

قدرة الجاني على التغلب على محدداته الذاتية ضد اقتراف فعل جنسي مع طفل « الوازع الداخلي»، الراشد العادي قد يشعر أحياناً أنه مستثار جنسياً بطفل، لكن دساتير السلوك الداخلية والأخلاق والاعتزاز والكرامة تمنعه من تنفيذ تلك المشاعر وأحياناً يكون المقترب متعاطياً الكحول أو المخدرات أو يعاني من مرض عقلي أو من اضطرابات نفسية؛ فتكون هذه الحالات عوامل تجعله يقرر إيذاء الطفل.⁽²⁶⁾

3- تغلب الجاني على المحددات والموانع الخارجية :

البيئة الحامية للطفل المتمثلة في الأسرة هي التي يمكن أن تضبط الأمور وتحول دون الإيذاء ويحدث الإيذاء عند غياب أحد الوالدين جسدياً أو عاطفياً.

4- تغلب الجاني على مقاومة الطفل:

إصرار الجاني على التغلب على مقاومة الطفل ويستخدم الجاني القسر المباشر أو غير المباشر بفرض أفعال جنسية ملائمة لنمو الطفل غير الناضج نمو.⁽²⁷⁾

المظاهر الجسدية للإساءة الجنسية التي تقع على الأطفال (تختلف باختلاف الفئة العمرية):⁽²⁸⁾

- هرش الأعضاء التناسلية والإحساس بوجود مضايقات وانزعاج منها.
- الجروح والخدوش
- آثار دم أو نزيف
- صعوبة الجلوس والمشي.
- التهاب مرافق لإفرازات الجسم وصعوبة في الإخراج.
- إزالة غشاء البكارة للإناث
- الحمل وخصوصاً حيث تكون الفتاة أقل من خمسة عشر سنة وعزباء.
- الأمراض الجنسية التي لا تحدث إلا بوجود إساءة جنسية.
- كما أن هناك مؤشرات سلوكية مرتبطة بالإساءة الجنسية التي تقع على الأطفال منها:⁽²⁹⁾
- رسومات والعباب جنسية.
- سلوك جنسي مبكر مثل اتصال غير مناسب مع البالغين.
- أداء سيء مفاجئ في المدرسة (تأخر التحصيل الدراسي).
- الخوف من الذهاب إلى أماكن معينة.
- التمثل بالمعتدي مما يؤدي إلى سوء معاملة أولاد آخرين.
- قلة النوم، خيالات مستمرة، أحلام مزعجة، التبول اللاإرادي.
- الشعور بالذنب.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن هذه الأعراض مرتبطة بأشكال أخرى من اضطرابات الطفولة ولا يجب أن تعتبر بحد ذاتها شخصياً ومما يحتم عرض الطفل على طبيب مختص.

الآثار الاجتماعية للاغتصاب :

الوصمة الاجتماعية :

يتعرض ضحايا العنف الجنسي الى فقدان الاحترام وعزة النفس، إضافة الى خسارة الأسرة والزواج والأهل، ويمتد تحقيرهم الى تحقير المجتمع من حولهم فهم يمثلون وصمة عار لأسرتهم والبيئة المحيطة بهم، بل تمتد الى المجتمع المحلي الذين يعيشون فيه بنظرة البعض لهم ويتحولون من ضحايا إلى مدانون بالخطيئة وأكثر من ذلك يصبحون مسئولين عن جلب العار إلى أسرهم والمجتمع، يتسبب في تفكيك النسيج الاجتماعي، وتعظم هذه الآثار أكثر وسط الأطفال والذين يفقدون أصدقائهم ويكونون منبوذين من أقرانهم ومعارفهم، والاسوأ من ذلك أن يصبحون هدفاً لشخص آخر تكون لديه ميول جنسية منحرفة باعتبار ان الطفل سبق ومورست معه علاقات جنسية. كما تواجه ضحايا الاغتصاب عدة عراقيل تمنعهم من اللجوء الى العدالة، والحصول على الرعاية الصحية والنفسية خوفاً من اتهامهم من قبل المجتمع بالزنا والخيانة الزوجية والواط... الخ. ومن الضغوط المجتمعية التي لا تجعل بالإمكان تقبل هذا الأمر كجريمة شأنه شأن الجرائم الأخرى التي يجب التبليغ الفوري عنها، بل يفقد الكثيرون حقوقهم وفقاً لذلك التستر، وهذا التفكير يؤدي للانقاص من الحقوق التي يجب ان ينالها المجني عليه من رعاية صحية ونفسية واجتماعية. وتظل آثار عديدة تترسب في نفسية المجني عليه ويكون لها وقع حاد عليه.⁽³⁰⁾

العزلة الاجتماعية:

هناك آثار سلوكية ناجمة عن التعرض للاغتصاب، مثل الانطواء والانعزال، وذلك بسبب الصدمة التي تعرض لها ونتج عنها القلق والخوف الشديد والذي يعرف بالخوف الاجتماعي وتأنيب الضمير ومحاسبة النفس والخوف من الأسر باكتشافهم لما تعرض له وخصوصاً إذا كان المعتدي من الأقارب كذلك فقدان كثير من القيم الاجتماعية والخوف من مواجهة الناس خارج إطار الأسرة. وتستمر تلك المخاوف لدى الضحية لفترات مختلفة، وينجم عنها فقدان الشهية والشرود الذهني وبعض أحلام اليقظة والاضطرابات الجسدية المتعددة كالهستيريا، والسلوك الإدماني ومحاولة الانتحار وغير ذلك. وكذلك نجد أن الضحية يعاني من الحزن الشديد باعتبار أن شيئاً غالياً أخذ منه بالقوة وانتهاك براءته وشعوره بخيانة شخص وثق به؛ كل ذلك يؤدي الى الانطواء.⁽³¹⁾

تدني المستوى الأكاديمي:

تشارك المؤسسات التعليمية الأسرة في وظيفة التنشئة الاجتماعية، وأصبحت تساهم في عملية التنشئة الحديثة وأصبح التعليم الأكاديمي من الضرورة باعتبار أن بناء الشباب وتأهيلهم بناء للمجتمع. وفي العادة يكون التلاميذ في مستويات أكاديمية متفاوتة، ويرجع ذلك الى عدة عوامل منها : البيولوجية، ومنها الاجتماعية والنفسية، ونجد أن مستوى الذكاء العادي يختلف من شخص لآخر حسب مستوى الإدراك والتذكر والانتباه بحيث تلعب دوراً هاماً في مستوى التلميذ. وكذلك البيئة المحيطة به (الأسرة، الرفقة)، كما أن لها دوراً يترتب عليه عملية التنشئة الاجتماعية السليمة، ونجد ان التلميذ يكون في مستوى عالي من الذكاء ووظائف عقلية سليمة ولكن يمكن أن يكون مستواه الأكاديمي متدني لظروف سيئة موجودة في البيئة المحيطة من حوله؛ وحين يتعرض الطفل للاغتصاب تحدث له صدمة نفسية حادة خاصة إذا كان

مدرک لما تعرض له مستوعباً لماهية الجريمة التي وقعت عليه؛ مما تخلف أثراً نفسياً واجتماعياً حاداً يكون سبباً في تدني مستواه الأكاديمي وربما أدى للتسرب من المدرسة لما أصابه من خوف أو ما يعرف بـ (الرهاب الاجتماعي)، والانطواء والعزلة.⁽³²⁾

الفضل في التعامل مع الأبناء مستقبلاً:

يظهر هذا الأثر بعد الزواج سواء النساء أو الرجال وذاك نتيجة الخوف الزائد على أبنائهم والقلق من تعرضهم لنفس التجربة المؤلمة مما يفقدهم حسن التعامل مع أبنائهم وخاصة إذا لم تتم المعالجة؛ فقد يفقدون قدرتهم على التعلم من تجربتهم التي باتت كابوساً لم ينتهي، مما يؤدي لفقدان قدرتهم على التربية السليمة لأبنائهم فتتسم التربية بالحرص الشديد والتشدد على أطفالهم الذي قد ينعكس عليهم سلباً.

الشعور بالذنب والاحتقار للذات:

يصاب الضحية بعدم الثقة في الناس خاصة عندما يكون الجاني من المقربين ويظهر هذا الأثر خاصة بعد الزواج وعند استقرار الضحية بأسرتها فهي تصبح في محل السيطرة مما يجعلها تمنع منعاً بات مخالطة الأقارب وبدون سبب واضح لأولادهم أو للطرف الآخر وهو الشريك.⁽³³⁾ سلوكيات غير واضحة كرفض الطفل التعليقات الإيجابية على ما يصدر منه من السلوك جيد عدم حب الذات

المشاكل الجنسية:

كممارسة العادة السرية والوقوع في أسر أحلام اليقظة الجنسية

الشذوذ الجنسي:

والاضطرابات الجنسية إلى نوع من الوسواس القهري

الآثار العاطفية :

رفض وعدم قبول الضحية للعلاقات العاطفية، برود عاطفي أو عاطفة مبالغ فيها أو لديه حب كبير غير معتاد يحمله داخله ، فضلاً عن عدم النضج العاطفي .

الاهتمام بالطفولة في السودان:

استناداً إلى سياسة عليا نابعة من قناعة قوية بأن شخصية الإنسان تبدأ من الطفولة المبكرة، أولت وزارتي الداخلية والرعاية الاجتماعية السودانية بالإضافة إلى المجلس القومي لرعاية الطفولة؛ اهتماماً بالغاً برعاية الطفولة وتنميتها وحمايتها من الاستغلال وإساءة المعاملة بكافة أشكالها. ولكن عدم توفر الأرقام الإحصائية والدراسات الميدانية حول الاعتداء على الأطفال يشكل عائقاً أمام دقة تحديد حجم المشكلة، وتشير سجلات البلاغات في مراكز الشرطة إلى بعض حالات الاعتداء على الأطفال مثل الضرب المبرح أو الاعتداء بالآلات الحادة وهذه الاعتداءات تقع من قبل بعض المخالفين مثل أحد الأقرباء أو الخدم.⁽³⁴⁾

بالرغم من أن معظم نساء السودان لا ينخرطن في عمل مدفوع الاجر، الا اننا نجد أن بعض النساء-العاملات خاصة- يعتمدن على المربيات والخدمات الأجنبية، حتى أصبحن جزءاً من قيم المجتمع السوداني؛ ويوجد هؤلاء المربيات مع الأطفال لفترة طويلة من الزمن، احياناً يؤدي سوء المعاملة التي قد تتلقاها الخادومات داخل بعض الأسرة، أن تتخذ الخادمة قرار نفسي يرد اعتبارها من خلال سوء معاملة أطفال الأسرة وخاصة صغار السن وقد تلجأ إلى ضربهم أو إعطائهم مواداً خطيرة، والاعتداء الجنسي هو أحد صور ذلك العنف، ويعود هذا السلوك لغياب دور الأسرة ورعايتها للأبناء ولأسباب أخرى متعددة. ولحماية

الطفل من التعرض للعنف أو الاستغلال؛ اهتم السودان بالطفولة وذلك من خلال تشريعه لعدد من المواد القانونية في القوانين الجنائية المتعاقبة انتهاءً بإصدار قانون الطفل 2004 والذي تم الغاؤه واستبداله بقانون 2010. لقد جاء قانون الطفل لسنة (2010م) قمة في التطور التشريعي في السودان في مجال رعاية الأطفال والمحافظة على حقوقهم وهذا القانون قد غطى جميع المبادئ الواردة في الأمم المتحدة، وقد نص القانون في المادة (45) يعد مرتكب جريمة كل من:

- يخطف أو يبيع أو ينقل أعضاء أي طفل.
 - يغتصب أي طفل، يتحرش أو يسيء جنسياً لأي طفل.
 - ينتج أو يوزع أو ينشر أو يستورد أو يبيع أو يحوز أي مواد إباحية متعلقة بالطفل.
- يستخدم أي طفل بغرض أنشطة جنسية صريحة لقاء مكافأة أو شكل من أشكال العوض، يشجع أو يصور بأي وسيلة طفل يمارس ممارسة حقيقية أو بالمحاكاة أنشطة جنسية صريحة أو يصور أعضاء جنسية لأي طفل لإشباع الرغبة الجنسية. كما جاء في قانون الطفل لسنة 2010م تشديد للعقوبات بحيث وصلت عقوبة الاغتصاب فيه للإعدام أو السجن لمدة لا تتجاوز العشرين عاماً.⁽³⁵⁾

دور وحدة حماية الأسرة والطفل بالخرطوم في التعامل مع الإساءة الجنسية للأطفال:

اتساقاً مع التطور التشريعي لقضايا الأطفال في السودان بدءاً بقانون الأحداث لسنة (1983م)، مروراً بقانون الطفل لسنة (2004م)، وانتهاءً بقانون الطفل لسنة (2010م) فقد أنشأت رئاسة الشرطة فرعاً لحماية الأسرة والطفل بإدارة أمن المجتمع بشرطة ولاية الخرطوم وياشر مهامه منذ العام (2007م)، كشرطة متخصصة في التعامل مع كل قضايا الأطفال الجانحين والمجنني عليهم في كل الجرائم الواردة بكافة القوانين العامة والخاصة. بعد نجاح تجربة الوحدة ظهرت الحاجة لضرورة توسيع نطاق عمل الاختصاص الجغرافي لوحدة حماية الأسرة والطفل لتشمل افتتاح أقسام في مدينتي بحري وأم درمان الكبرى في يناير (2009م)، ثم صدر بعد ذلك قرار من مدير قوات الشرطة بإنشاء وحدات لحماية الأسرة والطفل بولايات السودان المختلفة وحتى الآن تم إنشاء عدد 15 وحدة تباشر عملها بصورة جيدة.⁽³⁶⁾

أهمية إنشاء وحدة حماية الأسرة والطفل:

تطور أهمية إنشاء وحدة حماية الأسرة والطفل لعدة مبررات أهمها:⁽³⁷⁾

- ازدياد الإساءات الجنسية والجسدية والنفسية والإهمال ضد الأطفال.
- ازدياد جنوح الأطفال وتزايد عدد الأطفال المعرضين لخطر الجنوح.
- ضرورة تغيير أساليب التحقيق والمقابلات مع ضحايا هذه القضايا وتحفيزهم بالتقدم بالشكوى إلى الأجهزة المعنية.

تجسيدا لتوجهات الدولة بإيلاء قطاعي الطفولة والأسرة الاهتمام الكافي لتقديم أفضل الخدمات لهم نظراً لأهمية الطفل في بناء المجتمع.

توقيع السودان على اتفاقية حقوق الطفل والتي تنص على إنشاء شرطة خاصة بحماية الطفل.

لزيادة تفعيل الدور الاجتماعي والإنساني للشرطة في متابعة ومعالجة قضايا العنف الأسري والاعتداءات الجنسية على الأطفال.

تشكيل هذه الإدارة نموذجاً سودانياً متميزاً في العمل التشاركي ما بين الشرطة والمؤسسات العدلية والحكومية وغير الحكومية ذات العلاقة بهذا المجال.

أهداف وحدة حماية الأسرة والطفل:

- حماية الطفل من الانتهاكات الجنسية، الجسدية، العاطفية، الإهمال.
- تقديم الدعم الاجتماعي والنفسي للضحايا وأسرهم.
- رفع الوعي لدى الأسرة والمجتمع بالكشف عن الانحرافات السلوكية والاخلاقية وكيفية التعامل معها.
- تدريب الكوادر العاملة في مجال حماية الأسرة والطفل.
- إجراء البحوث والدراسات.
- المبادئ العامة لوحدة حماية الأسرة :
- العمل وفق القوانين والأنظمة الوطنية والدولية السارية.
- مراعاة قيم وثقافة المجتمع السوداني بكافة مكوناته.
- اعتبار مصلحة الطفل الفضلى فوق كل اعتبار ومراعاة ذلك في جميع مراحل الإجراءات.
- المحافظة على ترسيخ أهمية الرعاية الأسرية بديلاً عن مؤسسات الرعاية الأخرى.
- العمل بروح الفريق الواحد.

الاختصاص النوعي لوحدة حماية الأسرة والطفل :

تختص الوحدة في الانتهاكات الواقعة على الأطفال سواء كانت في شكل اعتداء جنسي أو جسدي او نفسي أو الإهمال.

تقديم الخدمات الطبية والإسعافية للضحايا وكذلك القيام بالفحوصات اللازمة وأخذ العينات لأغراض تحقيق العدالة.

- استلام وإسعاف الأطفال مجهولي الهوية.
- تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للمساء إليهم والشهود والجانحين والجناة.
- القيام بمهام العدالة الاجتماعية ممثلة في إجراءات الإحالة خارج نظام القضاء.
- تقديم خدمات التوعية والإرشاد المجتمعي عن طريق الندوات والمحاضرات والسمنارات.
- التدريب الداخلي والخارجي للكوادر العاملة في مجال حماية الأسرة والطفل.
- إجراء البحوث والدراسات ورصد المعلومات عن الظواهر الاجتماعية السالبة.
- لعل ما يميز الوحدة عن نظيراتها من الوحدات الشرطية الأخرى وجود شعبة خاصة بالدعم النفسي والاجتماعي تحوي كادراً مؤهلاً. (38)

أدوار الاختصاصيين النفسيين والاجتماعيين بالوحدة:

- إزالة التوتر والأثر المباشر للصدمة الناتجة عن تعرض الطفل للاغتصاب.
- إعداد الملف النفسي والاجتماعي للطفل والمحافظة على سريته على أن يتضمن المعلومات التي تحددها اللوائح.
- تقديم العلاج والنصح والإرشاد للضحايا وأسرهم.
- مساعدة الضحايا في تخطي الآثار السالبة للإساءة، وذلك عن طريق معالجة الجوانب الاجتماعية.

ونفسيين مؤهلين تأهيل ومدرّبين تدريب عال على التعامل مع تلك الحالات.

- إعداد وتقديم التقارير ورفعها إلى نيابة ومحكمة الطفل.

- اتخاذ كافة الإجراءات والتدابير التي تساعد الطفل الجانح.

- الزيارات الميدانية لأسر الضحايا بهدف الاطمئنان عليهم.

كما أن للإخصائيين الاجتماعيين بوحدة حماية الأسرة والطفل دور وقائي يتمثل في رفع الوعي المجتمعي بمخاطر العنف والاعتداءات الجنسية ضد الأطفال والتوعية والإرشاد للأسر بأساليب التنشئة السليمة والتعريف بالبدائل التربوية للعقاب والتنوير عن قانون الطفل ومهام واختصاص وحدة حماية الأسرة والطفل. ويتم كل ذلك عبر الندوات والمحاضرات، السمنارات والبرامج الإعلامية الموجهة لكل فئات المجتمع، ويكون ذلك في المدارس بالمحليات، والنوادي الاجتماعية بالأحياء، بالتزامن مع اللجان المجتمعية، وأيضاً القيام بالمعالجات الأسرية عبر المقابلات وجلسات العلاج الأسري وذلك كي يعيش الطفل في كنف أسرة مستقرة بالحفاظ على عدم تفككها نتيجة الخلافات الأسرية البسيطة.⁽³⁹⁾

كما أنشأت الوحدة غرفة خاصة بالفيديو لاستخدامها في المقابلات التي تجري مع الأطفال ، والهدف من استخدام هذه التقنية يترجم في الآتي :

- تجنب الطفل الإدلاء بأقواله لأكثر من مرة.

- تجنب الطفل المواجهة المباشرة مع المعتدي.

- تقليص الآثار الجانبية التي قد تصيب الطفل جراء كثرة التحقيق.

- الطفل معرض للنسيان.

التسلسلية والمنطقية في الحصول على المعلومات وتسجيلها وتدوينها كونها تكون مباشرة من الضحية، وقريبة من وقوع الحدث، أو وقت التبليغ.

الشمولية لاحتوائها لكافة المعلومات اللازمة عن الطفل وبيئته وعن الواقعة وملابسها.

إمكانية التعرف على مدى صدق الضحية من خلال إلقائه وعباراته ومن خلال رصد الانفعالات.

الإرشادات غير اللفظية التي تصدر منه عند المقابلة.

سهولة استرجاع المعلومات من خلال مشاهدتها لأكثر من مرة عكس الإفادة المكتوبة.

تجنب الطفل الظهور أمام المحكمة.

كما تضم الوحدة عيادة الطب الشرعي : حيث توجد داخل الوحدة عيادة طبية متقدمة ومجهزة بصورة جيدة، ويعمل بها كادر طبي مؤهل ويتم فيها الآتي :

- أخذ البيانات الخاصة بالضحية.

- إجراء الفحص الطبي وأخذ العينات لتحويلها للأدلة الجنائية.

- إعداد تقرير الفحص الطبي الجنائي للحالة.

- المتابعة اللاحقة.

- أخذ فكرة عن خلفية الاعتداء ونوعه.

- توثيق الآثار المادية الناتجة عن الاعتداء

- جمع الأدلة والتعامل معها بالطريقة المثلى.
 - تفسير النتائج.
 - تقديم النتائج وشهادة الخبرة.
 - تدريب طلاب الطب في الطب الشرعي.
- ويوجد أيضاً خط مساعدة الأطفال : حيث أنشئت الوحدة غرفة خط مساعدة الأطفال بدعم من رئاسة الشرطة وبالتعاون مع شركات سودا تل المحدودة ومنظمة اليونيسف، حيث يعمل في الغرفة :
- ضباط شرطة
معالجين اجتماعيين
معالجين نفسيين.
- وذلك لتلقي الشكاوى والبلاغات والاستشارات عبر الهاتف المجاني (9696) على مدار الأربعة وعشرون ساعة؛ وتقدم الغرفة الخدمات التالية:⁽⁴⁰⁾
- الاستجابة الفورية للشكاوى والبلاغات.
حل المشكلة عبر الهاتف عن طريق تقديم النصح والإرشاد.
الاستشارات النفسية والاجتماعية والأسرية.
ربط المجتمع الخارجي بوحدة حماية الأسرة والطفل.
التعاون والتنسيق بين أجهزة الشرطة المختلفة وتبادل المعلومات.

خطوات عمل الأخصائي الاجتماعي بقسم حماية الأسرة والطفل بولاية الخرطوم:

تبدأ واجبات الأخصائي الاجتماعي من لحظة وصول البلاغ للقسم (الوحدة)، حيث يلزم الأخصائي الاجتماعي بالوحدة الأسرة والطفل في كل مراحل البلاغ ابتداءً من لحظه دخوله القسم، حيث يقوم الأخصائي الاجتماعي أولاً بالتأكد من وضع الطفل الصحي، ثم يوجه الأسرة أو ولي امر الطفل بكيفية إجراءات البلاغ، وفي هذه المرحلة غالباً تكون الأسرة في حالة صدمة، وهنا يقوم الأخصائي الاجتماعي بمعاونة الفريق بامتصاص الصدمة الأولى وتهيئة المناخ المناسب للطفل بحيث تكون بيئة القسم صالحة تعمل على مصلحة الطفل الفضلي.

بعد اكتمال إجراءات البلاغ يقوم الأخصائي الاجتماعي بعمل دراسة حالة للطفل ومن ثم يشرع في عملية المعالجة والتدخل حسب ما تقتضيه حالة الطفل، ثم كتابة التقارير اللازم، أيضاً يقوم بإرشاد وتوجيه الأسرة في كيفية التعامل مع وضع الطفل وكيفية حمايته من التعرض للاعتداء مجدداً، ومتابعة الحالة من خلال الزيارات المنزلية والمدرسية والبيئة المحيطة بالطفل حتي تكتمل إجراءات البلاغ والوصول للمحكمة للبت في القضية أيضاً قد يحتاج الطفل للمساعدة داخل المحكمة فيقوم الأخصائي الاجتماعي ضمن فريق عمل بتهيئة الطفل للوقوف أمام المحكمة وذلك بإحضار الطفل قبل جلسة المحكمة وادخاله قاعة المحكمة وتهيئة الطفل لجلسة المحكمة، أيضاً قد يستمر في مرافقته للطفل خلال كل الجلسات حتي نهاية المحاكمة والدفاع عن حقوق الطفل.

كذلك من مهام الأخصائي الاجتماعي أيضاً العمل في الخط الساخن للحماية 9696 بحيث يقوم باستقبال الحالات والبلاغات عبر الهاتف والاستشارات الاجتماعية ويقوم بعملية الارشاد والتوجيه والمعالجات

الازمة. ايضا يقوم الأخصائي الاجتماعي بعمل دراسات وبحوث حول مشاكل الاطفال ويتلقى ايضا تدريب عالي وتأهيل في كيفية حماية الطفل، ومواكبة التطورات والاحداث والقوانين والمعاهدات والتشريعات التي تخص الطفل. كذلك يقوم الأخصائي الاجتماعي بعمل محاضرات وورش توعوية في كل المواضيع التي تخص الاطفال وحمايتهم من كافة انواع الاساءات.

الخاتمة:

تناولت الدراسة وصف وتحليل ظاهرة الإساءة الجنسية الموجهة ضد الأطفال من حيث مفهومها، أسبابها، اثارها، مراحل ارتكابها، فضلاً عن التعامل الرسمي معها في السودان من حيث التشريعات والممارسة المهنية عبر اقسام حماية الاسرة والطفل.

النتائج:

يدل تتبع ظاهرة الإساءة الجنسية للأطفال في السودان (من خلال الاعلام والتقارير الجنائية التي صدرت مؤخراً) انها في تزايد

- يختلف مفهوم الاعتداء الجنسي حسب اختلاف الثقافات والسياق الاجتماعي
- بعض العوامل المؤدية للإساءة الجنسية للأطفال يرتبط بالمساء اليه وبعضها يرتبط بالمسيء
- تلعب التنشئة والرعاية الاسرية دوراً مهماً في تعريض الطفل للإساءة الجنسية
- ضعف تطبيق قانون الطفل وعدم المعرفة به تزيد من احتمال انتشار ظاهرة الإساءة للأطفال
- السودان اهتم بالحد من ظاهرة الإساءة للأطفال عبر وضع قانون الطفل(2010) وإقامة اقسام حماية الاسرة والطفل.

الهوامش:

- (1) صحيفة التغيير، عدد الثلاثاء 15 جمادي الآخر 1345هـ الموافق 15 ابريل 2014م، العدد 192، ص1.
- (2) صحيفة اليوم التالي، عدد الثلاثاء 15 جمادي الآخر 1345هـ الموافق 15 ابريل 2014م، العدد 192، ص 1.
- (3) صحيفة آخر لحظة، عدد الثلاثاء 15 جمادي الآخر 1345هـ الموافق 15 ابريل 2014م، العدد 192، ص 3.
- (4) سحر خليل محمد، الضغوط النفسية لدى الأطفال الذين يتعرضون لجرائم الاغتصاب وعلاقتها ببعض المتغيرات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النيلين، كلية الآداب، قسم علم النفس، 2009م.
- (5) سهير محمد احمد محمود، فاعلية برامج علاجي باللعب لتخفيف اضطرابات ضغوط ما بعد الصدمة للأطفال الذين تعرضوا للاغتصاب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النيلين، الآداب، قسم علم النفس، 2010م.
- (6) اسلام قسم السيد عبد الله، دور وحدة حماية الأسرة والطفل في الحد من العنف ضد الأطفال، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا، قسم علم الاجتماع، 2011م.
- (7) حسين عبد الرحمن سليمان، حماية الأطفال من الاستغلال وسوء المعاملة، الخرطوم دار جامعة أم درمان الإسلامية للطباعة والنشر، 2011م، ص 109
- (8) مصطفى محمد الحوسني، الأمن الأسري للأطفال (الاسلام نموذجاً)، ندوة حقوق الطفل، مركز بحوث الشرطة، دبي، 1998م، ص 13.
- (9) حسين عبد الرحمن سليمان، مرجع سابق، ص 111.
- (10) مصطفى محمد الحوسني، الأمن الأسري للأطفال (الاسلام نموذجاً)، ندوة حقوق الطفل، مركز بحوث الشرطة، دبي، 1998م، ص 13.
- (11) بشير صالح اللبيسي، إساءة معاملة الطفل في المجتمع الأردني، مكتب مدير الأمن العام، الأردن، 1997م، ص 8-14.
- (12) ناهد بالشطح، التحرش الجنسي بالطفل داخل الأسرة، لماذا وكيف؟ www.amanjordan.org, 29/11/2003
- (13) مصطفى محمد الحوسني، المرجع السابق، ص 14.
- (14) مصطفى محمد الحوسني، المرجع السابق، ص 16
- (15) بشير صالح اللبيسي، حجم مشكلة الإساءة للطفل، ورشة عمل حماية ورعاية الأطفال المساء إليهم، جمعية نهر الأردن بالتعاون مع منظمة (unicef)، الأردن، 1996م، ص 54.
- (16) ليلى الصائغ ليلى الصائغ، الإساءة للأطفال مظاهرها وأشكالها موقع ويب www.amangordan.org 2003 / 11/20 /
- (17) عباسي سعاد، الاعتداء الجنسي على الأطفال، أشكاله وتبعاته حسب الذكور والاناث، أستاذة محاضرة (أ) جامعة يحيى فارس، المدينة، دون طبعة، د.ت، ص 98

- (18) نيوبورغر ايلي، ترجمة احمد رمو، اساءة معاملة الاطفال، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، (1997)، ب ط، ص.7
- (19) عباسي سعاد، مرجع سبق ذكره، ص99.
- (20) السيدة ناهد باشطح، التحرش الجنسي بالطفل داخل الأسرة لماذا وكيف ، نقلا عن : Al-hewar.com/255/013
- (12) علي جعفر، الأحداث المنحرفون ، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، بيروت، 1999م، ص 64-74
- (22) رقية السيد الطيب العباس وانتصار أبو ناجمة محمد سعد، العنف ضد الأطفال ، مؤتمر العنف الحضري، مركز اتجاهات المستقبل ، الخرطوم، 2009م، ص 17
- (23) رقية السيد الطيب العباس وانتصار أبو ناجمة محمد سعد، مرجع سابق ، ص 28
- (24) ورشة حماية الأسرة والطفل الأساسية ، الخرطوم ، 2008م
- (25) صبري ربيحات، صبري ربيحات، دراسة حول إساءة معاملة الأطفال، ندوة إساءة معاملة الطفل، تنظيم مديرية الأمن العام، الأردن، 1998م، ص 43
- (26) نفس المرجع السابق
- (27) نفس المرجع السابق
- (28) ليلى الصايغ، مرجع سائق.
- (29) مؤمن الحديدي، الصحة والعنف، استعراض الوضع الحالي في الأردن وأساليب الوقاية والتصدي للعنف، المجلس الوطني لشئون الأسرة، منظمة الصحة العالمية 2020 م ، ص 29
- (30) هناء حسن الخير ، ظاهرة اغتصاب الأطفال - الأبعاد والآثار الاجتماعية ، بحث تكميلي لنيل درجة البكالوريوس ، غير منشور ، جامعة بحري ، 2013م ، ص 23
- (31) نفس المرجع ، ص 24
- (32) ايمان مسعودي، التحرش الجنسي بالأطفال وأثاره في كبر، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، 2018م، ص 27.
- (33) ايمان مسعودي، مرجع سبق ذكره، ص 28
- (34) رقية السيد الطيب العباس وانتصار أبو ناجمة محمد سعد، مرجع سابق ، ص 22
- (35) قانون الطفل السوداني لسنة 2010م
- (36) نبذة تعريفية عن العمل الجنائي والنفسي والاجتماعي، وحدة حماية الأسرة والطفل ، 2007م ، ص 6
- (37) نبذة تعريفية عن العمل الجنائي والنفسي والاجتماعي، مرجع سابق، ص 7
- (38) نبذة تعريفية عن العمل الجنائي والنفسي والاجتماعي، مرجع سابق ، ص 8
- (39) نبذة تعريفية عن العمل الجنائي والنفسي والاجتماعي، مرجع سابق ، ص 10
- (40) نبذة تعريفية عن العمل الجنائي والنفسي والاجتماعي، مرجع سابق ، ص 19.

المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب

- (1) بشير صالح البليسي، حجم مشكلة الإساءة للطفل، ورشة عمل حماية ورعاية الأطفال المساء إليهم ، جمعية نهر الأردن بالتعاون مع منظمة (unicef) ، الأردن ، 1996م
- (2) بشير صالح البليسي، إساءة معاملة الطفل في المجتمع الأردني ، مكتب مدير الأمن العام ، الأردن ، 1997م
- (3) حسين عبد الرحمن سليمان، حماية الأطفال من الاستغلال وسوء المعاملة، الخرطوم دار جامعة أم درمان الإسلامية للطباعة والنشر، 2011م.
- (4) رقية السيد الطيب العباس وانتصار أبو ناجمة محمد سعد، العنف ضد الأطفال ، مؤتمر العنف الحضري، مركز اتجاهات المستقبل ، الخرطوم، 2009م
- (5) صبري ربيحات، صبري ربيحات، دراسة حول إساءة معاملة الأطفال، ندوة إساءة معاملة الطفل، تنظيم مديرية الأمن العام، الأردن، 1998م
- (6) عباسي سعاد، الاعتداء الجنسي على الأطفال، أشكاله وتبعاته حسب الذكور والاناث، أستاذة محاضرة (أ) جامعة يحيى فارس، المدينة، دون طبعة، د.ت
- (7) علي جعفر، الأحداث المنحرفون ، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، بيروت، 1999م
- (8) مصطفى محمد الحوسني، الأمن الأسري للأطفال (الاسلام نموذجاً) ، ندوة حقوق الطفل ، مركز بحوث الشرطة ، دبي ، 1998م.
- (9) مصطفى محمد الحوسني، الأمن الأسري للأطفال (الاسلام نموذجاً)، ندوة حقوق الطفل، مركز بحوث الشرطة ، دبي، 1998م
- (10) مؤمن الحديدي، الصحة والعنف، استعراض الوضع الحالي في الأردن وأساليب الوقاية والتصدي للعنف ،المجلس الوطني لشئون الأسرة، منظمة الصحة العالمية 2020 م
- (11) نيوبرغر ايلي، ترجمة احمد رمو، اساءة معاملة الاطفال، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، (1997).

ثانياً: الرسائل الجامعية

- (1) هناء حسن الخير ، ظاهرة اغتصاب الأطفال - الأبعاد والآثار الاجتماعية ، بحث تكميلي لنيل درجة البكالوريوس ، غير منشور ، جامعة بحري ، 2013م
- (2) ايمان مسعودي، التحرش الجنسي بالأطفال وأثاره في كبر، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، 2018م
- (3) سحر خليل محمد ، الضغوط النفسية لدى الأطفال الذين يتعرضون لجرائم الاغتصاب وعلاقتها ببعض المتغيرات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النيلين ، كلية الآداب ، قسم علم النفس ، 2009م.
- (4) سهير محمد احمد محمود، فاعلية برامج علاجي باللعب لتخفيف اضطرابات ضغوط ما بعد الصدمة للأطفال الذين تعرضوا للاغتصاب، رسالة ماجستير غي منشورة، جامعة النيلين، الآداب، قسم علم النفس، 2010م.

(5) اسلام قسم السيد عبد الله، دور وحدة حماية الأسرة والطفل في الحد من العنف ضد الأطفال ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا ، قسم علم الاجتماع ، 2011م .

ثالثاً: الصحف

- (1) صحيفة التغيير، عدد الثلاثاء 15 جمادي الآخر 1345هـ الموافق 15 ابريل 2014م، العدد 192م
- (2) صحيفة اليوم التالي، عدد الثلاثاء 15 جمادي الآخر 1345هـ الموافق 15 ابريل 2014م ، العدد 192
- (3) صحيفة آخر لحظة، عدد الثلاثاء 15 جمادي الآخر 1345هـ الموافق 15 ابريل 2014م ، العدد 192
- (4) رابعاً: الورش والقوانين
- (5) ورشة حماية الأسرة والطفل الأساسية ، الخرطوم ، 2008م
- (6) قانون الطفل السوداني لسنة 2010م
- (7) نبذة تعريفية عن العمل الجنائي والنفسي والاجتماعي، وحدة حماية الأسرة والطفل ، 2007م

خامساً: الإنترنت

- (1) ناهد بالشطح، التحرش الجنسي بالطفل داخل الأسرة، لماذا وكيف؟ 29، www.amanjordan.org, 2003/11/
- (2) السيدة ناهد باشطح، التحرش الجنسي بالطفل داخل الأسرة لماذا وكيف، نقلاً عن: 255، 013/Alhewar.com
- (3) ليلى الصائغ ، الإساءة للأطفال مظاهرها وأشكالها موقع ويب www.amangordan.org / 2003 / 11/20

المُستخرجات (نشأتها وتطورها)

أستاذ مشارك - قسم السنة وعلوم الحديث
كلية الدراسات - جامعة كسلا

د. عثمان سيد علي محمد علي

المستخلص:

لقد أظهر هذا البحث تفنن المحدثين في روايتهم للنصوص واتبعوا أساليب عديدة في تأليفاتهم، ومن تلك الأساليب التأليف في فنّ المستخرجات، وتظهر أهميته في انه نوعٌ من أنواعِ عِلْمِ رواية النصوص عند المسلمين، وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي، وتوصل الى أن التأليف في هذا الفن يثبت مدى اتّساع الأفق عند المحدثين، وأن الأسباب الباعثة على التأليف في المستخرجات لا تقتصر على الاسانيد فقط بل منها ما يتعلق بالمتون.

الكلمات المفتاحية: المستخرجات، المحدثين، الرواية، النصوص ، علم .

Almustakhrajat Its origin and development

Dr.Osman Sayed Ali Mohammed Ali

Abstract:

This research has shown the mastery of the almuhdithin in their narration of texts and they followed many methods in their compositions, and among these methods of authorship is in the art of almustakhrajat, and its importance appears in that it is a kind of science of text narration among Muslims. The extent of the horizon for the almuhdithin, and that the reasons for authoring the almustakhrajat are not limited to the isnads only, but also include what is related to the texts.

Keywords :Almustakhrajat, Almuhdithin, Narration, Texts, Science.

مقدمة:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

أَمَّا بَعْدُ :

فلقد اعتنى المُحَدِّثُونَ في رواية النُّصُوصِ شفهية كانت أو كِتَابِيَّة عنايةً واسعةً، واستخدموا في سبيلِ المحافظةِ على سلامتها أساليبَ عديدة، ووضعوا شروطاً وألفاظاً لصيغِ التَّحْمِيلِ والأداء تميزت بالدقَّةِ والموضوعيَّةِ، إضافةً إلى التَّحريِّ الدَّقِيقِ لمعرفةِ رواةِ السُّنَنِ والمسانيدِ، فلم يتركوا الفرصةَ لِمُنْتَحِلٍ أَنْ يَدَّسَ في السُّنَّةِ ما ليس منها، أو أَنْ يَدَّعي أَحَدٌ في المَصْنُفَاتِ ما ليس منها . . ولقد تفنن المُحَدِّثُونَ في روايتهم للنُّصُوصِ وأتبعوا أساليبَ عديدة في تأليفاتهم من أجل الوصولِ إلى أدقِّ النُّصُوصِ للرَّوَايَاتِ وأسلمها، وَمِنَ الوسائلِ التي اتَّبَعوها لتوثيقِ النُّصُوصِ وضبطها التأليفِ في قَنِّ المُسْتَخْرَجَاتِ . .

هذا وَإِنَّ كَافَةَ المَعْطِيَّاتِ المُتَوَفَّرَةِ لدينا تشير إلى أَنَّ هذا النُّوعَ مِنَ المَصْنُفَاتِ قد نشأ وترعرعَ في بلدانِ الخِلافةِ الشَّرْقِيَّةِ، ولا غرو في ذلك، فأصحاب الصَّحِيحَيْنِ، والسُّنَنِ الأربعة هم من أهل تلك الديار، وأوَّلَ مَنْ صَنَّفَ في المُسْتَخْرَجَاتِ هو أبو أحمدَ حُمَيْدُ بن مَحَلَّدِ بن قُتَيْبَةَ بن عبدِ اللَّهِ الأَزْدِيُّ النَّسَائِيُّ، المعروف بابنِ زَنْجُوِيهِ، وهو لقبُ أبيهِ (ت251هـ)⁽¹⁾، صاحب كتاب (الأموال)، قال الكُتَّانِيُّ: وكتابه كالمُسْتَخْرَجِ على كتابِ أبي عُبيدٍ، وقد شاركه في بعض شيوخه وزاد عليه زيادات⁽²⁾ . . ونظرة سريعة إلى المُسْتَخْرَجَاتِ وَمُصَنَّفِيهَا تعطينا انطباعاً أَنَّ هذا النُّوعَ مِنَ المَصْنُفَاتِ يكاد أن يكون مَشْرِقِي المُولِدِ والوفاة، ذلك أَنَّ مَنْ صَنَّفَ في هذا النُّوعِ مِنَ الفنونِ من أهلِ المَغْرِبِ، وهما الإمامُ الحافظُ العَلَامَةُ، شيخُ الأندلسِ، ومُسْنِدُهَا، أبو عبدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ ابنُ عَبْدِ المَلِكِ بنِ أَيْمَنِ بنِ قَرَجِ القُرْطُبِيُّ (ت330هـ)⁽³⁾، قال الذَّهَبِيُّ: صَنَّفَ كتاباً في السُّنَنِ، خَرَّجَهُ على (سُنَنِ) أبي داود⁽⁴⁾، والإمامُ الحافظُ العَلَامَةُ مُحَمَّدُ الأَنْدَلُسِيُّ، أبو مُحَمَّدٍ، قاسمُ بن أَصْبَغِ بن مُحَمَّدٍ القُرْطُبِيُّ، مولى بني أُمَيَّةَ (ت340هـ)⁽⁵⁾، قال الذَّهَبِيُّ: وَفَاتَهُ السَّمَاعُ مِنْ أَبِي داودَ، فَصَنَّفَ سُنْناً على وَضْعِ سُنَنِهِ⁽⁶⁾. وقال الكُتَّانِيُّ: ثُمَّ اختصر قاسمُ بن أَصْبَغِ كتابه وسَمَّاهُ (المُجْتَنَى) بالنُّونِ، فيه مِنَ الحديثِ المُسْنَدِ ألفٌ وأربعمائة وتسعون حديثاً، في سبعة أجزاء⁽⁷⁾، قد صَنَّفَا هذين الكتابين بعد أن رحلا إلى بلادِ المَشْرِقِ.

هذا ويُمَكِّننا القول: إِنَّ قَنِّ المُسْتَخْرَجَاتِ ما هو إِلَّا لَوْنٌ مِنْ ألوانِ قَنِّ التَّخْرِيجِ انتعش وازدهر في

القرن الثالث، واستمر في التطور حتى نهاية القرن الخامس .⁽⁸⁾ حيثُ شح إن لم نقل انعدم التصنيف لهذا النمط من أمهات المصنفات . . ولما كان هذا اللون من المصنفات هو نوعٌ من أنواعِ عِلْمِ رواية النصوص عند المسلمين، الذي يتميز بالحيوية والنشاط، والذي يتطلب من مؤلفه براعة الاقتباس من المصنفات المتقدمة عليه، وأن يسوق المادة بمهارة فائقة، وعقلٍ رياضي لا يقبل غير الصواب، فقد امتد تأثيره على لونٍ آخرٍ من ألوان فن الرواية وهو علم معاجم الشيوخ والمشيوخ الذي كان الوارث لهذا النوع من المصنفات الحديثة والذي استوعب مداه، واستطاع أن يقوم مقامه في توثيق النصوص وضبطها عند المحدثين .

إن بحثنا الموجز هذا على صغر حجمه قد استطاع أن يثبت مدى اتساع الأفق عند المحدثين، لا سيما في فن الرواية القائم على التجربة الواقعية، القائمة على الدقة في التحليل والأداء، والباعدة عن التعبيرات الأدبية، والمقومات البلاغية . . فهي أشبه بالعمليات الحسابية التي لا تقبل غير الصواب . . وكيف انتقلت المادة العلمية للمستخرجات لتحتويها كتب المشيخات القائمة على غطت تتبع الأسانيد للرواية الواحدة، والتي تكثر من الروايات المشاركة لهذه الرواية، والتي أصبحت سجلاً أميناً وثائقياً للعديد من المصادر، وكيف أن منهجها ينطوي على الذكاء المفرط، والقدرة العالية التي يتمتع بها المصنفون لمثل هذه المعاجم والمشيخات التي تتميز بالدقة العجيبة ويسودها الانتظام في بيان الإسناد العالي وأقسامه المختلفة . . وفي الختام أسأل الله الكريم أن أكون قد وفقت في عرضي الموجز هذا عن نشأة المستخرجات وتطورها، إلى لفت الانتباه إلى فن الرواية عند المسلمين، وبراعتهم فيه، ومنهجهم العظيم في توثيق النصوص وضبطها، الذي تميز بالإبداع والأصالة، وهو يمثل جزءاً أساسياً من تراثنا الخالد الذي تفتقر إليه معظم الحضارات المادية القديمة منها والحديثة . . ومن الله التوفيق وعليه التكلان، وهو حسبنا فيما نكتب ونقول، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

المبحث الأول: تعريف المستخرجات :

قال الإمام العراقي: واستخرجوا على الصحيح كأي عَوَانَةٍ ونحوه وَاجْتَبَ عَزُوكَ أَلْفَاظَ الْمَتُونِ لَهُمَا إِذْ خَالَفَتْ لَفْظًا وَمَعْنَى رُجْمًا⁽⁹⁾.

المستخرج لغة: اسم مفعول مشتق من الفعل استخرج المزيد من الثلاثي خَرَجَ، والخروج نقيض الدخول، وخارج كل شيء ظاهرة، والاستخراج كالاستنباط⁽¹⁰⁾، واستخرجت الشيء من المعدن خلصته من ترابه⁽¹¹⁾. **والمستخرج اصطلاحاً:** هو كل كتاب حديثي خرجت أحاديثه وفق أحاديث أحد المصنفات بأسانيد صاحب المستخرج، من غير طريق مصنف الكتاب المستخرج عليه، فيجتمع معه في شيخه، أو من فوقه⁽¹²⁾.

شرح التعريف: هذا التعريف استنبطته من وصف الإمام العراقي لموضوع المستخرج قال الإمام العراقي: المستخرج موضوعه: أن يأتي المصنف إلى كتاب البخاري، أو مسلم فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق البخاري، أو مسلم، فيجتمع إسناد المصنف مع إسناد البخاري أو مسلم في شيخه، أو من فوقه⁽¹³⁾.

قال الإمام السخاوي: والاستخراج: أن يعتمد حافظاً إلى (صحيح البخاري) مثلاً فيورد أحاديثه حديثاً حديثاً بأسانيد لنفسه غير ملتزم فيها ثقة الرواة، وإن شذ بعضهم حيث جعله شرطاً من غير طريق البخاري إلى أن يلتقي معه في شيخه أو في شيخ شيخه، هكذا ولو في الصحابي، كما صرح به بعضهم .

لكن لا يسوغ للمخرج العدول عن الطريق التي يقرب اجتماعه مع مصنف الأصل فيها إلى البعيدة

إِلَّا لِعَرَضٍ مِنْ غُلُوٍّ، أَوْ زِيَادَةِ حُكْمٍ مُهِمٍّ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، وَمُقْتَضَى الْاِكْتِفَاءِ بِالِاتِّقَاءِ فِي الصَّحَابِيِّ أَنَّهُمَا لَوْ اتَّفَقَا فِي الشَّيْخِ مِثْلًا وَلَمْ يَتَّحِدْ سَنَدُهُ عِنْدَهُمَا، ثُمَّ اجْتَمَعَ فِي الصَّحَابِيِّ إِدْخَالُهُ فِيهِ، وَإِنْ صَرَّحَ بَعْضُهُمْ بِخِلَافِهِ. وَرُبَّمَا عَزَّ عَلَى الْحَافِظِ وَجُودُ بَعْضِ الْأَحَادِيثِ فَيَتْرَكُهُ أَصْلًا، أَوْ يُعَلِّقُهُ عَنْ بَعْضِ رَوَاتِهِ، أَوْ يُورِدُهُ مِنْ جِهَةٍ مُصَنَّفِ الْأَصْلِ⁽¹⁴⁾. وَالْكُتُبُ الْمُخَرَّجَةُ لَمْ يَلْتَزِمَ فِيهَا مُوَافَقَتُهَا لِلْكُتُبِ الْمُخَرَّجَةِ عَلَيْهَا فِي الْأَلْفَاظِ، فَحَصَلَ فِيهَا تَفَاوُتٌ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى.

قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ: صَنَّفَ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ قَوْمٌ مِنَ الْحَفَاطِ، وَأَدْرَكُوا الْأَسَانِيدَ الْعَالِيَةَ، وَفِيهِمْ مَنْ أَدْرَكَ بَعْضَ شُيُوخِ مُسْلِمٍ، فَخَرَّجُوا أَحَادِيثَهُ فِي تَصَانِيفِهِمْ تِلْكَ فَالتَّحَقَّتْ بِهِ فِي أَنَّ لَهَا سِمَةَ الصَّحِيحِ وَإِنْ لَمْ تَلْتَحِقْ بِهِ فِي خَصَائِصِهِ جَمْعَ، وَيُسْتَفَادُ مِنْ مَخَرَّجَاتِهِمُ الْمَذْكُورَةِ غُلُوُّ الْإِسْنَادِ، وَفَوَائِدُ تَشْأُ مِنْ تَكْثِيرِ الطَّرِيقِ، وَمِنْ زِيَادَةِ أَلْفَاظٍ مُفِيدَةٍ، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَمْ يَلْتَزِمُوا فِيهَا الْمُوَافَقَةَ فِي أَلْفَاظِ الْأَحَادِيثِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا تَقْصِيرٍ لَكُونُهُمْ يَرَوُونَهَا بِأَسَانِيدٍ أُخْرَى، فَأَوْجَبَ ذَلِكَ بَعْضَ التَّفَاوُتِ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ⁽¹⁵⁾.

فَلَا يَجُوزُ أَنْ تَنْقَلِ مِنْهَا حَدِيثًا وَتَقُولَ: هُوَ كَذَا فِيهِمَا إِلَّا أَنْ تُقَابِلَهُ بِهِمَا، أَوْ أَنْ يَقُولَ الْمُصَنِّفُ أَخْرَجَاهُ بِلَفْظِهِ⁽¹⁶⁾.

المبحث الثاني: من صور المستخرجات : أ- قال البخاري :

وَقَالَ خَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ بِنِ ثَابِتٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ كِتَابَ الْيَهُودِ، حَتَّى كَتَبْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ كُتُبَهُ، وَأَقْرَأْتُهُ كُتُبَهُمْ إِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ)⁽¹⁷⁾.

وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبَرْقَانِيُّ فِي (مُسْتَخَرَجِهِ) مُوَصُولًا، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي حَاتِمٍ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ، أَخْبَرَكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّامِيُّ، حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَتَعَلَّمَ كِتَابَ يَهُودَ، فَمَا مَرَّ بِي نَصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَمِنُ الْيَهُودَ عَلَى كِتَابِي) . قَالَ: (فَلَمَّا تَعَلَّمْتُ كُنْتُ أَكْتُبُ لَهُ إِلَى يَهُودٍ إِذَا كَتَبَ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ، قَرَأْتُ لَهُ)⁽¹⁸⁾ . وَهَكَذَا أَوْصَلَهُ الْبَرْقَانِيُّ بِسَنَدِهِ، فَالتَقَى مَعَ الْبُخَارِيِّ فِي خَارِجَةِ بْنِ زَيْدٍ .

ب- قال مسلم :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُمَيَّرٍ الْهَمْدَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ (يَعْنِي سُلَيْمَانَ بْنَ حَيَّانَ الْأَحْمَرِ)، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ .. الْحَدِيثِ)⁽¹⁹⁾. وَقَدْ رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ هَذَا الْحَدِيثَ فِي (مُسْتَخَرَجِهِ) بِأَسَانِيدَ لِنَفْسِهِ، مِنْ غَيْرِ طَرِيقٍ صَاحِبِ الْكِتَابِ، وَاجْتَمَعَ مَعَهُ فِي شَيْخِهِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُمَيَّرٍ . فَقَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو بْنُ حَمْدَانَ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ سَفْيَانَ، وَأَبُو عَلِيٍّ الْعَلَاءُ، قَالَا: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُمَيَّرٍ . وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَا: ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَيْسَى التَّمِيمِيُّ، قَالَا: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُمَيَّرٍ، ثنا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ ..) . ثُمَّ قَالَ: رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ مُمَيَّرٍ⁽²⁰⁾. وَهَذِهِ الطَّرِيقُ جَمِيعُهَا لَا يَخْفَى عَلَى الْمُتَخَصِّصِ مَا فِيهَا مِنَ الْفَوَائِدِ الْإِسْنَادِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي تَقْوِي رَوَايَةَ مُسْلِمٍ .

ج- قال أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه (الأموال):

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشَ، عَنْ سَهِيلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الَّذِينَ النَّصِيحَةُ)، قِيلَ: لِمَنْ يَأْرَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: (لِلَّهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِلْأُمَّةِ وَلِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ⁽²¹⁾). وقد أخرجهُ ابنُ زنجويه في كتابه (الأموال) الذي يُعَدُّ (مُسْتَخْرَجًا) على كتاب (الأموال) لأبي عبيدٍ. قال: أنا مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ، أنا سُفْيَانُ، قال: سَمِعْتُ سُهَيْلَ بْنَ أَبِي صَالِحٍ يَذْكُرُ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ، إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ، إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ). قِيلَ: لِمَنْ؟ قال: (لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِلْأُمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَامَّتِهِمْ)⁽²²⁾.

ويلاحظُ هنا أنَّ الإمامَ ابنَ زنجويه قد روى هذا الحديثَ بسندِهِ والتقى مع أبي عبيدٍ في سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، هَذِهِ وَاحِدَةٌ، وَالثَّانِيَةُ زِيَادَةُ بَعْضِ الْأَلْفَاظِ، وَالْمَعْنَى الَّتِي وَرَدَتْ فِي رِوَايَةِ ابْنِ زَنْجَوِيهِ.

المبحث الثالث: أشهر المستخرجات :

أولاً: المستخرجات على صحيح البخاري :

1. **المُسْتَخْرَجُ عَلَى صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ:** للإمام الحافظ أبي العباس محمد بن أحمد بن حمدان بن ابن علي الجبيري النيسابوري (ت360هـ)⁽²³⁾. قال الذهبي: وقد سمع بمنصورة - وهي أم بلاد بلاد خوارزم - بعض (صحيح البخاري) من الفربري، فوجده نازلاً، فصنّف على مثاله مُسْتَخْرَجًا لَهُ⁽²⁴⁾.

2. **المُسْتَخْرَجُ عَلَى صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ:** للحافظ الكبير الثبّت الجوّال الإمام أبي علي، الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عيسى بن ماسرجس الماسرجسي النيسابوري (ت365هـ)⁽²⁵⁾. قال أبو عبد الله الحاكم في (تاريخه): وَخَرَجَ عَلَى (صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ) كِتَابًا، وَعَلَى (صَحِيحِ مُسْلِمٍ)⁽²⁶⁾.

3. **المُسْتَخْرَجُ عَلَى صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ:** للإمام الحافظ الرَّحَّال النَّحْوِيُّ أبي محمد، وأبي القاسم، عبد الصمد بن محمد بن حيّويه البخاري (ت368هـ)⁽²⁷⁾، قال أبو عبد الله الحاكم: استخرج على (صحيح البخاري) وجوّده⁽²⁸⁾.

4. **المُسْتَخْرَجُ عَلَى صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ:** للإمام الحافظ الحُجَّةُ الفقيه، شيخ الإسلام، أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجرجاني الإسماعيلي الشافعي (ت371هـ)⁽²⁹⁾، قال الذهبي، وابن كثير: يقع في أربع مجلّدات⁽³⁰⁾. وقد أطلق عليه تسميات مختلفة، فمنهم من سمّاه (الصحيح)⁽³¹⁾، ومنهم (الصحيح على شرط البخاري)⁽³²⁾، ومنهم من سمّاه (المُسْتَخْرَجُ عَلَى الصَّحِيحِ)⁽³³⁾، ومنهم من أطلق عليه (المُسْتَخْرَجُ عَلَى الصَّحِيحِينَ)⁽³⁴⁾، وقال السخاوي: استخرج على البخاري فقط⁽³⁵⁾ وقد ذكر المباركفوري في مقدمة (تحفة الأحوذى) أنَّ منه نسخة مكتوبة بخط الحافظ ابن حجر محفوظة في الخزانة الجرمنية، وأنَّ الحافظ اختصر هذا الكتاب ولخصه وسمّاه (المنتقى). وقد استفاد الحافظ ابن حجر من هذا الكتاب في شرحه للبخاري⁽³⁶⁾.

5. **المُسْتَخْرَجُ عَلَى صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ:** للإمام الحافظ المُجَوِّد الرَّحَّال، أبي أحمد محمد بن أحمد بن حسين العبدى، الغطريفي، الجرجاني (ت377هـ)⁽³⁷⁾، قال الإمام السمعاني: صنّف (المُسْنَدَ الصَّحِيحَ عَلَى كِتَابِ الْبُخَارِيِّ)⁽³⁸⁾.

6. **المُسْتَخْرَجُ عَلَى صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ:** (39): للإمام الحافظ، رئيس أصبهان، أبي عبد الله، محمد بن

- أحمد بن محمد بن عَصَمِ بْنِ أَبِي ذُهْلٍ الْعَصَمِيُّ الصَّبْيِيُّ الْهَرَوِيُّ (ت378هـ) .
7. المُسْتَخَرَجُ عَلَى صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ: لِلْحَافِظِ الْمُجَوِّدِ الْعَلَّامَةِ، مُحَدِّثِ أَصْبَهَانَ، أَبِي أَيُّوبَ، أَحْمَدَ بْنَ مُوسَى بْنِ مَرْدَوَيْهِ بْنِ قُورْكَ الْأَصْبَهَانِيِّ (ت410هـ) (40)، قَالَ الذَّهَبِيُّ: وَمِنْ تَصَانِيفِهِ كِتَابُ (المُسْتَخَرَجُ عَلَى صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ)، يُعْلَوُّ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَحَادِيثِ الْكِتَابِ حَتَّى كَأَنَّهُ لَقِيَ الْبُخَارِيَّ (41)
8. المُسْتَخَرَجُ عَلَى الْبُخَارِيِّ: لِلإِمَامِ الْحَافِظِ، الثَّقَةِ الْعَلَّامَةِ، أَبِي نُعَيْمٍ، أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَهْرَانِيِّ، الْأَصْبَهَانِيِّ، الصُّوفِيِّ، الْأَحْوَلِ (ت430هـ) (42)، ذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ (43)، وَذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي (المَجْمَعِ الْمُؤَسَّسِ) (44)، وَيُعَدُّ هَذَا الْكِتَابُ أَحَدَ الْمَرَاجِعِ الَّتِي أَكْثَرَ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ الْاِقْتِبَاسَ مِنْهَا فِي كِتَابِهِ (فَتْحُ الْبَارِيِّ) (45).

ثَانِيًا: الْمُسْتَخَرَجَاتُ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ :

1. المُسْتَخَرَجُ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ: لِلإِمَامِ الْحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ، مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنِ رَجَاءِ الْإِسْفَرَايِينِيِّ (ت286هـ) (46)، قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَلَى الْمُصَنَّفَاتِ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ: وَمِنْهَا (المُسْنَدُ الصَّحِيحُ) .. الْمُصَنَّفُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَهُوَ مُتَقَدِّمٌ يُشَارِكُ مُسْلِمًا فِي أَكْثَرِ شَيْوَعِهِ (47).
2. المُسْتَخَرَجُ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ: لِلإِمَامِ الْحَافِظِ الْحُجَّةِ، أَبِي الْفَضْلِ، أَحْمَدَ بْنَ سَلَمَةَ النَّيْسَابُورِيِّ، الْبَزَّازِ، رَفِيقَ مُسْلِمٍ فِي الرَّحْلَةِ إِلَى بَلْخَ وَإِلَى الْبَصْرَةِ (ت286هـ) (48)، قَالَ الذَّهَبِيُّ: لَهُ مُسْتَخَرَجُ كَهَيْئَةِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ . قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ النَّصْرَابَادِيُّ: رَأَيْتُ أَبَا عَلِيٍّ الثَّقَفِيَّ فِي النَّوْمِ، فَقَالَ لِي: عَلَيْكَ بِصَحِيحِ أَحْمَدَ بْنَ سَلَمَةَ (49).
3. المُسْتَخَرَجُ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ: لِلإِمَامِ الْحَافِظِ الرَّاهِدِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ، أَبِي جَعْفَرٍ، أَحْمَدَ بْنَ حَمْدَانَ بْنِ عَلِيِّ الْحِجْرِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ (ت311هـ) (50) . قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ: وَلَمْ يَزَلْ يَطْلُبُ الصَّحِيحَ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ حَتَّى صَنَّفَهُ (51). وَقَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ: (المُخَرَّجُ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ) لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنَ حَمْدَانَ (52) . . .
4. المُسْتَخَرَجُ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ: لِلإِمَامِ الْحَافِظِ أَبِي عَوَانَةَ يَعْقُوبَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ النَّيْسَابُورِيِّ الْأَصْلِ، الْإِسْفَرَايِينِيِّ (ت316هـ) (53) ، قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ: وَمِنْهَا (مُخْتَصَرُ الْمُسْنَدِ الصَّحِيحِ) الْمُؤَلَّفُ عَلَى كِتَابِ مُسْلِمٍ تَأْلِيفَ الْحَافِظِ أَبِي عَوَانَةَ يَعْقُوبَ بْنَ إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايِينِيِّ، رَوَى فِيهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى، وَغَيْرِهِ مِنْ شَيْوَعِ مُسْلِمٍ (54) . وَقَالَ الْإِمَامُ الْكُتَّابِيُّ: وَفِيهِ زِيَادَاتٌ عَدَّةٌ (55).
5. المُسْتَخَرَجُ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ: لِلإِمَامِ الْكَبِيرِ، شَيْخِ الْإِسْلَامِ، أَبِي عِمْرَانَ، مُوسَى بْنَ الْعَبَّاسِ، الْخُرَّاسَانِيِّ، الْجَوْنِيِّ (ت323هـ) (56)، قَالَ الْحَاكِمُ النَّيْسَابُورِيُّ: خَرَّجَ عَلَى كِتَابِ مُسْلِمٍ (57).
6. المُسْتَخَرَجُ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ: لِلإِمَامِ الْحَافِظِ الْمُفِيدِ، أَبِي مُحَمَّدٍ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الطُّوسِيِّ الْبَلَاذُرِيِّ (ت339هـ) (58)، قَالَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَحَكِيَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْبَلَاذُرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: لَمْ تَكُنْ لِي هِمَّةٌ فِي سَمَاعِ الْحَدِيثِ أَكْبَرَ مِنَ التَّخْرِيجِ عَلَى كِتَابِ مُسْلِمٍ، فَلَمَّا انْصَرَفْتُ مِنَ الرَّحْلَةِ أَخَذْتُ فِي التَّخْرِيجِ عَلَيْهِ، وَأَفْنَيْتُ عُمْرِي فِي جَمْعِهِ (59).
7. المُسْتَخَرَجُ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ: لِلإِمَامِ الْحَافِظِ الْعَلَّامَةِ مُحَدِّثِ الْأَنْدَلُسِ، أَبِي

محمد، قاسم بن أصْبَغ بن محمد القُرْطُبِيّ، مولى بني أُمَيَّة (ت 340هـ) ⁽⁶⁰⁾، قال الذهبي: وفاته السَّماع من أبي داود، فضَنَّف سنناً على وَضْع سننه، وصحيح مُسلم فاته أيضاً فَخَرَجَ صحيحاً على هيئته ⁽⁶¹⁾.

8. المُسْتَخَرَجُ عَلَى صَحِيح مُسْلِم: للإمام الحافظ الفقيه القدوة شيخ الإسلام، أبي النَّضْرِ، محمد بن محمد بن يوسف، الطُّوسِيّ، الشَّافِعِيّ (ت 344هـ) ⁽⁶²⁾، قال الإمام الذهبي: وَعَمِلَ مُسْتَخَرَجاً عَلَى صَحِيح مُسْلِم ⁽⁶³⁾.

9. المُسْتَخَرَجُ عَلَى صَحِيح مُسْلِم: للإمام الحافظ المُتَقِنِ الحُجَّةِ، أبي عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف الشَّيْبَانِيّ النَّيْسَابُورِيّ، المعروف بابن الأَحْرَمِ، ويُعْرَفُ قديماً بابن الكِرْمَانِيّ (ت 344هـ) ⁽⁶⁴⁾، قال الحاكم: صَنَّفَ كِتَابَ (المُسْتَخَرَجَ عَلَى الصَّحِيحِينَ)، وَصَنَّفَ (المُسْنَدَ الْكَبِيرَ)، وسأله أبو العبَّاس السَّرَّاجُ أَنْ يُخَرِّجَ لَهُ كِتَاباً عَلَى (صَحِيح مُسْلِمٍ) فَفَعَلَ. وسمعتُ أبا عبد الله ابنَ يعقوبَ غَيْرَ مَرَّةٍ يَقُولُ: ذَهَبَ عُمَرِي فِي جَمْعِ هَذَا الْكِتَابِ، يَعْنِي (المُسْتَخَرَجَ) عَلَى كِتَابِ مُسْلِمٍ، وسمعتُهُ تَدْنِمُ عَلَى تَصْنِيفِهِ (المُخْتَصَرِ الصَّحِيحِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ)، وَيَقُولُ: مِنْ حَقِّنا أَنْ نَجْهَدَ فِي زِيَادَةِ الصَّحِيحِ ⁽⁶⁵⁾.

10. المُسْتَخَرَجُ عَلَى صَحِيح مُسْلِم: للإمام الحافظ المُفْتِي، شيخ خُرَّاسَانَ أبي الوليد حَسَّانَ بن محمد بن أحمد بن هارون النَّيْسَابُورِيّ، الشَّافِعِيّ (ت 349هـ) ⁽⁶⁶⁾، قال الحاكم: صَنَّفَ أَبُو الْوَلِيدِ (المُسْتَخَرَجَ عَلَى صَحِيح مُسْلِمٍ) ⁽⁶⁷⁾.

11. المُسْتَخَرَجُ عَلَى صَحِيح مُسْلِم: للحافظ المَجُودِ، أبي سعيد، أحمد بن محمد ابن سعيد بن إسماعيل الحِزْرِيّ النَّيْسَابُورِيّ الشَّهِيد (ت 353هـ) ⁽⁶⁸⁾، سَمَّاهُ الذَّهْبِيّ (المُسْتَخَرَجَ عَلَى صَحِيح مُسْلِمٍ) ⁽⁶⁹⁾.

12. المُسْتَخَرَجُ عَلَى صَحِيح مُسْلِم: للعلامة الحافظ أبي حامد، أحمد بن محمد بن شَارِك، الهَرَوِيّ، الشَّافِعِيّ (ت 358هـ) ⁽⁷⁰⁾، قال السُّبْكِيُّ: وللحافظ أبي حامد الشَّارِكِيّ كِتَابَ (المُخَرَّجَ عَلَى صَحِيح مُسْلِمٍ) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ ⁽⁷¹⁾.

13. المُسْتَخَرَجُ عَلَى صَحِيح مُسْلِم: للحافظ الكبير الثَّبَّتُ الجَوَّالُ الإمام أبي عليّ، الحُسَيْن بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عيسى بن ماسْرُجَس المَاسْرُجَسِيّ النَّيْسَابُورِيّ (ت 365هـ) ⁽⁷²⁾. قال أبو عبد الله الحاكم في (تاريخه): وَخَرَّجَ عَلَى (صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ) كِتَاباً، وَعَلَى (صَحِيحِ مُسْلِمٍ) ⁽⁷³⁾.

14. المُسْتَخَرَجُ عَلَى صَحِيح مُسْلِم: للإمام الحافظ الصَّادِقِ، مُحَدِّثُ أَصْبَهَانَ، أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حَيَّانَ، المعروف بأبي الشَّيْخِ، (ت 369هـ) ⁽⁷⁴⁾، ذكره الإمام السَّمْعَانِيُّ ضمن مَروِيَّاتِهِ وَسَمَّاهُ (المُسْنَدَ الْمُنتَخَبَ عَلَى الْأَبْوَابِ الْمُسْتَخَرَجِ مِنْ كِتَابِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ) ⁽⁷⁵⁾، وَسَمَّاهُ ابْنَ الصَّلَاحِ (المُخَرَّجَ عَلَى مُسْلِمٍ).

15. المُسْتَخَرَجُ عَلَى صَحِيح مُسْلِم: للإمام الحافظ الحُجَّةِ الفقيه، شيخ الإسلام، أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجُرْجَانِيّ الإِسْمَاعِيلِيّ الشَّافِعِيّ (ت 371هـ) ⁽⁷⁶⁾، قال الخليلي: صَنَّفَ عَلَى

- كتاب مُسْلِم، والبُخَارِيُّ⁽⁷⁷⁾. وقال السَّخَاوِيُّ: استخرج على البُخَارِيِّ فقط⁽⁷⁸⁾.
16. المُسْتَخْرَجُ عَلَى صَاحِبِ مُسْلِمٍ: لِلْمُحَدِّثِ الْحَافِظِ الْجَوَالِ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، الْحُسَيْنِ ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّامِي، الْهَرَوِيِّ، الصَّفَّار (ت372هـ)⁽⁷⁹⁾، قَالَ الْإِمَامُ الْبَرْقَانِيُّ: عِنْدِي عَنِ الشَّامِي رِزْمَةٌ، وَكَانَ قَدْ أَخْرَجَ كِتَابًا عَلَى (صَاحِبِ مُسْلِمٍ)، وَلَا أُخْرِجُ عَنْهُ فِي الصَّحِيحِ حَرْفًا وَاحِدًا⁽⁸⁰⁾.
- وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَاحِبُ (المُسْتَخْرَجُ عَلَى صَاحِبِ مُسْلِمٍ)⁽⁸¹⁾. وَقَدْ تُكَلِّمُ فِيهِ.
17. المُسْتَخْرَجُ عَلَى صَاحِبِ مُسْلِمٍ: لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ الْمُجَوِّدِ، أَبِي بَكْرٍ، مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ زَكْرِيَا الشَّيْبَانِيِّ الْخُرَّاسَانِيِّ الْجَوَزَقِيِّ (ت388هـ)⁽⁸²⁾، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ: صَنَّفَ الْمُسْنَدَ الصَّحِيحَ عَلَى كِتَابِ مُسْلِمٍ⁽⁸³⁾. وَذَكَرَ الْمُبَارَكْفُورِيُّ أَنَّ مِنْهُ نُسخة مَكْتُوبَةٌ بِخَطِ الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ، مَوْجُودَةٌ فِي الْخَزَانَةِ الْجَرْمَانِيَّةِ، وَأَنَّ الْحَافِظَ ابْنَ حَجَرٍ اخْتَصَرَ هَذَا الْكِتَابَ وَسَمَّاهُ (الْمُتَّقَى)⁽⁸⁴⁾.
18. المُسْتَخْرَجُ عَلَى صَاحِبِ مُسْلِمٍ: لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ، الثَّقَةِ الْعَلَامَةِ، أَبِي نُعَيْمٍ، أَحْمَدَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمِهْرَانِي، الْأَصْبَهَانِي، الصُّوفِيِّ، الْأَحْوَلِ (ت430هـ)⁽⁸⁵⁾، ذَكَرَهُ ابْنُ الصَّلَاحِ وَسَمَّاهُ (الْمُسْنَدُ الْمُسْتَخْرَجُ عَلَى كِتَابِ مُسْلِمٍ)⁽⁸⁶⁾.

ثَالِثًا: الْمُسْتَخْرَجَاتُ عَلَى الصَّاحِبِينَ :

1. المُسْتَخْرَجُ عَلَى الصَّحِيحِينَ: لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ الْمُتَّقِي الْحُجَّةِ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ يَعْقُوبَ بْنِ يَوْسَفَ الشَّيْبَانِي النَّيْسَابُورِيِّ، الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْأَخَرِّ، وَيُعْرَفُ قَدِيمًا بِابْنِ الْكِرْمَانِيِّ (ت344هـ)⁽⁸⁷⁾، قَالَ الْحَاكِمُ: صَنَّفَ كِتَابَ (المُسْتَخْرَجُ عَلَى الصَّحِيحِينَ)، وَصَنَّفَ (الْمُسْنَدُ الْكَبِيرُ)، وَسَأَلَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّرَّاجُ أَنْ يُخْرِجَ لَهُ كِتَابًا عَلَى (صَاحِبِ مُسْلِمٍ) فَقَعَلَ. وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ يَعْقُوبَ غَيْرَ مَرَّةٍ، يَقُولُ: ذَهَبَ عُمَرَى فِي جَمْعِ هَذَا الْكِتَابِ، يَعْنِي (المُسْتَخْرَجُ) عَلَى كِتَابِ مُسْلِمٍ، وَسَمِعْتُهُ تَدْمُّ عَلَى تَصْنِيفِهِ (الْمُخْتَصَرُ الصَّحِيحُ الْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ)، وَيَقُولُ: مِنْ حَقِّنَا أَنْ نَجْهَدَ فِي زِيَادَةِ الصَّحِيحِ⁽⁸⁸⁾.
2. المُسْتَخْرَجُ عَلَى الصَّحِيحِينَ: لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ أَبِي عَلِيٍّ الْحُسَيْنِ ابْنَ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الْمَاسَرَسَجِيِّ (ت365هـ)، ذَكَرَهُ الْكُتَاتِيُّ فِيمَنْ صَنَّفَ عَلَى كُلِّ مِنْهُمَا⁽⁸⁹⁾. وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ: خَرَّجَ عَلَى صَاحِبِ الْبُخَارِيِّ كِتَابًا، وَعَلَى صَاحِبِ مُسْلِمٍ⁽⁹⁰⁾. وَهُمَا كِتَابَانِ مُسْتَقْلَانِ، وَالْمَرَادُ مِنْ قَوْلِنَا الْمُسْتَخْرَجُ عَلَى الصَّحِيحِينَ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.
3. المُسْتَخْرَجُ عَلَى الصَّحِيحِينَ: لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ، الْمُعَمَّرِ الثَّقَةِ، شَيْخِ الْأَهْوَازِ، أَبِي بَكْرٍ، أَحْمَدَ بْنَ عَبْدَانَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْقَرَجِ، الشَّيرَازِيِّ (ت388هـ)⁽⁹¹⁾، ذَكَرَهُ الْكُتَاتِيُّ فِيمَنْ صَنَّفَ عَلَى كُلِّ مِنْهُمَا⁽⁹²⁾.
4. المُسْتَخْرَجُ عَلَى الصَّحِيحِينَ: لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ، الْعَلَامَةِ الثَّقَةِ، شَيْخِ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ، أَبِي بَكْرٍ، أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ غَالِبٍ، الْخَوَارِزْمِيِّ، ثُمَّ الْبَرْقَانِيِّ، الْمِتُوفِي بِبَغْدَادَ سَنَةِ (425هـ)⁽⁹³⁾، قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ: وَصَنَّفَ مُسْنَدًا صَمَّنَهُ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ صَاحِبُ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ⁽⁹⁴⁾.
5. المُسْتَخْرَجُ عَلَى الصَّحِيحِينَ: لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ الْمُجَوِّدِ، أَبِي بَكْرٍ، أَحْمَدَ بْنَ عَلِيٍّ ابْنَ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَنجُوبِيَّةِ، الْبَزْدِيِّ، الْأَصْبَهَانِي، نَزِيلِ نِيْسَابُورِ (ت428هـ)⁽⁹⁵⁾، قَالَ الذَّهَبِيُّ: قَدْ صَنَّفَ ابْنُ مَنجُوبِيَّةِ عَلَى (الصَّحِيحِينَ) مُسْتَخْرَجًا، وَعَلَى (جَامِعِ) أَبِي عَيْسَى، وَ(سُنَنِ) أَبِي دَاوُدَ⁽⁹⁶⁾.
6. المُسْتَخْرَجُ عَلَى الصَّحِيحِينَ: لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ، الثَّقَةِ الْعَلَامَةِ، أَبِي نُعَيْمٍ، أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمِهْرَانِي،

- الأصبهاني، الصوفي، الأحوال (ت430هـ) ⁽⁹⁷⁾، ذكره الإمام الذهبي، وسمّاه (المُسْتَخْرَجُ عَلَى الصَّحِيحِ) ⁽⁹⁸⁾.
7. **المُسْتَخْرَجُ عَلَى الصَّحِيحِ:** للإمام الحافظ المَجُود، شيخ الحرَم، أبي ذَرٍّ، عَبْدُ ابنِ أحمد بن محمد، المعروف ببلده بابن السَّمَك، الأنصاري، الخُراساني، الهَرَوِي، المَالِكِي (ت434هـ) ⁽⁹⁹⁾، قال القاضي عياض: ولأبي بكر كتابه الكبير في المسند الصحيح المخرج على البخاري ومسلم ⁽¹⁰⁰⁾.
8. **المُسْتَخْرَجُ عَلَى الصَّحِيحِ:** للإمام الحافظ المَجُود، مُحدِّث العراق، أبي محمد، الحَسَن بن محمد بن الحسن بن علي، البغدادي، الخَلَال (ت439هـ) ⁽¹⁰¹⁾، قال الخطيب البغدادي: وَخَرَجَ المُسْنَدُ عَلَى الصَّحِيحِينَ. ⁽¹⁰²⁾
9. **المُسْتَخْرَجُ عَلَى الصَّحِيحِ:** للإمام المُحدِّث الثَّقَّة، أبي الحَسَن، أحمد بن محمد بن أحمد بن منصور، البغدادي العَتِيقِي، المُجَهِّز السَّقَّار (ت441هـ)، قال ابنُ ماكولا: خَرَجَ عَلَى الصَّحِيحِينَ ⁽¹⁰³⁾.
10. **المُسْتَخْرَجُ عَلَى الصَّحِيحِ:** للحافظ العالم المفيد، أبي مَسْعُود، سُلَيْمَانَ بن إبراهيم بن محمد بن سُلَيْمَانَ الأَصْبَهَانِي، المُلَنَّبِجِي (ت486هـ) ⁽¹⁰⁴⁾، قال السَّمْعَانِي: خَرَجَ عَلَى الصَّحِيحِينَ ⁽¹⁰⁵⁾.
- رابعاً: المُسْتَخْرَجَاتُ عَلَى السُّنَنِ وَغَيْرِهَا :**
1. **المُسْتَخْرَجُ عَلَى جَامِع التَّرْمِذِي:** للإمام الحافظ المَجُود، أبي علي، الحسن بن علي ابن نَصْر بن منصور، الطُّوسِي، المعروف بِمُكْرَدَش (ت312هـ) ⁽¹⁰⁶⁾، ذكر الكَتَاتِبُ أَنَّ لَهُ مُسْتَخْرَجاً عَلَى التَّرْمِذِي، وأضاف قائلاً: لقد شارك التَّرْمِذِي فِي كَثِيرٍ مِنْ شِوْخِهِ ⁽¹⁰⁷⁾.
2. **المُسْتَخْرَجُ عَلَى جَامِع التَّرْمِذِي:** للإمام الحافظ المَجُود، أبي بكر، أحمد بن علي ابن محمد بن إبراهيم بن مَنجُوِيه، اليزْدي، الأَصْبَهَانِي، نزِيل نيسابور (ت428هـ) ⁽¹⁰⁸⁾، قال الذهبي: قد صَنَّفَ ابنُ مَنجُوِيه مُسْتَخْرَجاً عَلَى (جامع) أبي عيسى ⁽¹⁰⁹⁾.
3. **المُسْتَخْرَجُ عَلَى سُنَنِ أَبِي دَاوُد:** للإمام الحافظ العَلَامَة، شيخ الأندلس، ومُسْنِدُهَا، أبي عبد الله محمد بن عبد الملك بن أَمِنْ بن فَرَج القُرْطُبِي (ت330هـ) ⁽¹¹⁰⁾، قال الذهبي: صَنَّفَ كِتَاباً فِي السُّنَنِ، خَرَجَهُ عَلَى (سُنَنِ) أَبِي دَاوُد ⁽¹¹¹⁾.
4. **المُسْتَخْرَجُ عَلَى سُنَنِ أَبِي دَاوُد:** للإمام الحافظ المَجُود، أبي بكر، أحمد بن علي ابن محمد بن إبراهيم بن مَنجُوِيه، اليزْدي، الأَصْبَهَانِي، نزِيل نيسابور (ت428هـ) ⁽¹¹²⁾، قال الذهبي: قد صَنَّفَ مُسْتَخْرَجاً عَلَى (سُنَنِ) أَبِي دَاوُد ⁽¹¹³⁾.
5. **المُسْتَخْرَجُ عَلَى سُنَنِ أَبِي دَاوُد:** للإمام الحافظ العَلَامَة مُحدِّث الأندلس، أبي محمد، قاسم بن أَصْبَغ بن محمد القُرْطُبِي، مولى بني أُمَيَّة (ت430هـ) ⁽¹¹⁴⁾، قال الذهبي: وَفَاتَهُ السَّمَاعُ مِنْ أَبِي دَاوُدَ، فَصَنَّفَ سُنَنًا عَلَى وَضْعِ سُنَنِهِ ⁽¹¹⁵⁾. قال الكَتَاتِبُ: ثُمَّ اخْتَصَرَ قَاسِمُ ابن أَصْبَغ كِتَابَهُ وَسَمَّاهُ (المُجْتَنَى) بِالنُّونِ، فِيهِ مِنَ الْحَدِيثِ المُسْنَدِ أَلْفٌ وَأَرْبَعُمِائَةٍ وَتِسْعُونَ حَدِيثًا، فِي سَبْعَةِ أَجْزَاءٍ ⁽¹¹⁶⁾.
6. **الأموال:** لأبي أحمد حُميد بن مَخْلَد بن قُتَيْبَة بن عبد الله الأزْدي النَّسَائِي، المعروف بِابْنِ زَنْجُوِيه، وهو لَقَبُ أَبِيهِ (ت248هـ، وقيل: 251هـ) ⁽¹¹⁷⁾، قال الكَتَاتِبُ: وَكَتَبَهُ كَالْمُسْتَخْرَجِ عَلَى كِتَابِ أَبِي عُبَيْدٍ، وَقَدْ شَارَكَهُ فِي بَعْضِ شِوْخِهِ وَزَادَ عَلَيْهِ زِيَادَاتٍ ⁽¹¹⁸⁾.
7. **المُنْتَقَى:** للإمام الحافظ العَلَامَة مُحدِّث الأندلس، أبي محمد، قاسم بن أَصْبَغ بن محمد القُرْطُبِي،

مولى بني أُمَيَّة (ت340هـ) ⁽¹¹⁹⁾، قال الكَتَّانِي: وكتاب المُنتَقَى لأبي محمد قاسم بن أصبغ، وهو على نحو كتاب المُنتَقَى لابن الجارود (عبدالله بن عليّ ت306، أو 307هـ وهو كالمُسْتَخَرَج على صحيح ابن خُرَيجَة)، وكان قد فاته السَّماع منه ووجده قد مات، فألفه على أبواب كتابه بأحاديث خَرَّجَهَا عن شيوخه، قال أبو محمد ابن حزم: وهو خير انتقاء منه ⁽¹²⁰⁾.

8. المُسْتَخَرَج على كتاب التَّوْحِيد لابن خُرَيجَة: للإمام الحافظ، الثَّقَّة العَلَّامَة، أبي نُعَيْمٍ، أحمد بن عبدالله بن إِسْحَاق المِهْرَانِي، الأصبهاني، الصُّوفي، الأَحْوَل (ت430هـ) ⁽¹²¹⁾، ذكره الإمامُ الإمامُ الكَتَّانِي ⁽¹²²⁾.

9. المُسْتَخَرَج على المُسْتَدْرَك للحاكم النِّسَابُورِي: للإمام أبي الفَضْلِ عَبْدِ الرَّحِيمِ ابنِ الحُسَيْنِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ العِرَاقِي (806هـ) ⁽¹²³⁾، قال الحافظ ابن حجر في ترجمة العراقي: ثُمَّ شَرَعَ فِي الإِمْلَاءِ مِنْ (تَخْرِيجِ المُسْتَدْرَكِ)، فَكُتِبَ مِنْهُ قَدْرٌ مُجَيَّلَةٌ إِلَى أَثْنَاءِ كِتَابِ الصَّلَاةِ ⁽¹²⁴⁾. وقال الكَتَّانِي: وَأَمَلَى عَلَى المُسْتَدْرَكِ لِلْحَاكِمِ مُسْتَخَرَجًا لَمْ يَكْمَلْ ⁽¹²⁵⁾.

قال الكَتَّانِي رحمه الله تعالى: وقد يطلق المُسْتَخَرَجُ عندهم على كتابٍ استخرجه مؤلفه، أي جمعه من كُتُبٍ مَخْصُوصَةٍ، كَمُسْتَخَرَجِ الحَافِظِ أَبِي القَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ مُحَمَّدِ ابْنِ إِسْحَاقَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ يَحْيَى بنِ مَنذَه العَبْدِيِّن مَولَاهُم، الأصفهاني، المتوفى سنة (470هـ)، واستخرجه للنَّاسِ لِلتَّذْكَرَةِ، وَسَمَّاهُ (المُسْتَخَرَجُ مِنْ كُتُبِ النَّاسِ لِلتَّذْكَرَةِ) والمُسْتَطْرَفِ مِنْ أَحْوَالِ النَّاسِ لِلْمَعْرِفَةِ، جَمَعَ فِيهِ فَأَوْعَى . . وكثيراً ما ينقل عن مُسْتَخَرَجِهِ المذكور الحافظ ابن حجرٍ في كُتُبِهِ، فيقول: ذَكَرَ ابْنُ مَنذَه فِي مُسْتَخَرَجِهِ، وَتَارَةً يَقُولُ: فِي تَذْكَرَتِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ⁽¹²⁶⁾.

المبحث الرابع: الصِّلَة بَيْنَ التَّخْرِيجِ وَالْمُسْتَخَرَّجَاتِ، وَمَعَاجِمِ الشُّيُوخِ وَالْمَشِيخَاتِ:

التَّخْرِيجُ لُغَةً: الخُرُوجُ نَقِيزُ الدُّخُولِ، وَخَارِجُ كُلِّ شَيْءٍ ظَاهِرُهُ، وَالِاسْتِخْرَاجُ كَالِاسْتِنبَاطِ ⁽¹²⁷⁾، وَاسْتَخَرَجْتُ الشَّيْءَ مِنَ الْمَعْدَنِ خَلَصْتُهُ مِنْ تُرَابِهِ ⁽¹²⁸⁾.

التَّخْرِيجُ إِصْطِلَاحًا:

عَرَّفَ الإمامُ السَّخَاوِيُّ التَّخْرِيجَ بِأَنَّهُ: إِخْرَاجُ الْمُحَدَّثِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَطُونِ الْأَجْزَاءِ وَالْمَشِيخَاتِ، وَنَحْوِهَا وَسِيَاقِهَا مِنْ مَرْوِيَّاتِ نَفْسِهِ، أَوْ بَعْضِ أَصْحَابِ الْكُتُبِ وَالِدَّوَابِينَ، مَعَ بَيَانِ الْبَدَلِ، وَالْمُوَافَقَةِ، وَنَحْوِهَا. . وَقَدْ يَتَوَسَّعُ فِي إِطْلَاقِهِ عَلَى مَجَرَّدِ الْإِخْرَاجِ ⁽¹²⁹⁾. وَقَالَ الإمامُ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ مَأكُولَا (ت629هـ): خَرَجَ الْأَحَادِيثُ تَخْرِيجًا أَيْ أَعَدَّ أَسَانِيدَهَا حَسَبَ أَصُولِ الرِّوَايَةِ، وَخَرَجَ لِغُلَّانٍ تَخْرِيجًا أَيْ جَمَعَ أَحَادِيثَهُ مِنَ الْكُتُبِ وَالسَّمَاعَاتِ بِأَسَانِيدِهَا ⁽¹³⁰⁾. وَعَلَى هَذَا فَإِنَّ المُسْتَخَرَّجَاتَ مَا هِيَ إِلَّا لَوْنٌ مِنَ أَلْوَانِ التَّخْرِيجِ.

إِنَّ الْمَرْوِيَّاتِ الَّتِي تَرْوِيهَا الْعَدِيدُ مِنْ مَعَاجِمِ الشُّيُوخِ وَالْمَشِيخَاتِ وَالَّتِي قَدْ تَكُونُ رِوَايَةً لِحِزْبٍ حَدِيثِيٍّ، أَوْ لِكِتَابٍ مَشْهُورٍ، أَوْ مُحَاوَلَةِ الْقُرْبِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى رِوَايَةٍ مِنْ رِوَايَاتِ الْكُتُبِ السَّيِّئَةِ، أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ، هُوَ مَا كَثُرَ اعْتِنَاءُ الْمُتَأَخِّرِينَ بِهِ، وَلَقَدْ حَرَصَ الْمُحَدِّثُونَ عَلَى الْعُلُوِّ فِي الْإِسْنَادِ، وَهُوَ الَّذِي قَلَّ عَدَدُ رِجَالِهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى سِنْدٍ آخَرٍ يَرِدُ بِهِ ذَلِكَ الْحَدِيثُ بَعْدَ أَكْثَرِ، وَيَنْقَسِمُ إِلَى خَمْسَةِ أَقْسَامٍ، وَاحِدٌ مِنْهَا عُلُوٌّ مُطْلَقٌ، وَالبَاقِي عُلُوٌّ نَسْبِيٌّ وَهِيَ:

1. القرب من رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَهَذَا هُوَ الْعُلُوُّ الْمَطْلُوقُ، وَهُوَ أَجَلُ أَقْسَامِ الْعُلُوِّ.

2. القرب من إمام من أئمة الحديث، وإن كثر بعده العدد إلى رسول الله ﷺ، مثل القرب من الأعمش، أو ابن جريج، أو مالك، مع الصحة، ونظافة الإسناد .
3. القرب بالنسبة إلى رواية الكتب الستة أو غيرها من الكتب المعتمدة: وهو ماكثر اعتناء المتأخرين به من الموافقة، والأبدال والمساواة والمصافحة .
- أ. فالموافقة: هي الوصول إلى شيخ أحد المصنفين من غير طريقه بعدد أقل مما لو روى من طريقه عنه .
- ب. البدل: هو الوصول إلى شيخ شيخ أحد المصنفين من غير طريق المصنف المعين بل من طريق آخر أقل عدداً منه .
- ج. المساواة: هي استواء عدد الإسناد من الراوي إلى آخره مع إسناد أحد المصنفين .
- د. المصافحة: هي استواء عدد الإسناد من الراوي إلى آخره مع إسناد تلميذ أحد المصنفين .
4. العلو بتقديم وفاة الراوي .
5. العلو بتقديم الإسناد: أي بتقديم السماع من الشيخ، فمن سمع منه متقدماً كان أعلى ممن سمع منه بعده (131).

صورة السند العالي:

إنَّ حرص المُحدِّثين على رواية المُصنِّفات والأجزاء الحديثية، وتخرجها في مُصنِّفاتهم، ومحاولة رواية هذه النصوص في مشيختهم ومُصنِّفاتهم وبأسانيد عالية قد غدت ظاهرة واضحة لمُعظم معاجم الشيوخ والمشِيخات التي صُنِّفت بعد القرن الخامس، الأمر الذي يجعلنا نقول: إنَّ هذا النوع من المُصنِّفات قد أضحى هو البديل المناسب عن التصنيف في المُستخرجات . وقد وصَف الإمام السَّخاويُّ أسلوب أصحاب المشيخات في روايتهم للمُصنِّفات قائلاً: وصنع أصحاب المشيخات في إيراد الأحاديث المروية عن شيوخهم هو مثل صنع أصحاب المُستخرجات، وهو أن يَعْمَدَ حافظٌ إلى (صحيح البخاري) مثلاً، فيورد أحاديثه بأسانيداً لِنَفْسِهِ غير مُلتزم فيها ثِقَّة الرِّوَاة إلى أن يَلْتَقِيَ معه في شيخه، أو شيخ شيخه، وهكذا ولو في الصَّحاحيِّ، وأصحاب المُستخرجات وأكثر المُخرَجين للمشيخات والمعاجم يوردون الحديث بأسانيدهم، ثُمَّ يَصْرَحُونَ بعد انتهاء سياقه غالباً بعزوه إلى البخاريِّ، أو مُسلمٍ، أو إليهما معاً، مع اختلاف في الألفاظ وغيرها، يُريدون أصله . ولقد سلك المُحدِّثون في بعض معاجم الشُّوخ والمشِيخات مسلكاً جديداً في روايتهم للنصوص المُتقدِّمة، أضحى البديل المناسب للمُستخرجات، ويرتبط معها بالروابط العُضوية نفسها، ومَثَّل هذا المسلك في ابتكار أسلوب العلوِّ في الإسناد، وأقسامه المُختلفة، وتتبع الطُّرق المُختلفة للرِّوَاية الواحدة، وعلى ذلك قامت مناهج العديد من المعاجم والمشِيخات التي صُنِّفت بعد القرن الخامس . ولكي يأخذ القارئ فكرةً واضحة عن علم التَّخريج، والصِّلة بين المُستخرجات، ومعاجم الشُّيوخ والمشِيخات، لابد أن نضرب له أَمْوِزاً واحداً يبين لنا الرِّوابط المشتركة بين هذه الفنين، ولنأخذ هذا المثال من خلال الترجمة (43) من تراجم كتاب :

إرشاد الطالبين إلى شيوخ قاضي القضاة شيخ الإسلام أبي حامد محمد بن عبد الله بن ظهيرة جمال الدين المتوفى سنة (817هـ) .

تخريج الإمام الحافظ غرس الدين أبي الحرَم خليل بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم بن

عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَفْهَسِيُّ، المَتَوَفَّى سنة (821هـ) ⁽¹³²⁾.

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ أَبِي الْمَعَالِي بْنِ أَبِي الْخَيْرِ بْنِ ذَاكِرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَهْرِيَّارٍ، الْكَازَرْوِيُّ الْأَصْلُ، الْمَكِّيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، جَمَالُ الدِّينِ، رَئِيسُ الْمُؤَدِّنِينَ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَلِدَ مَكَّةَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةٍ وَسَبْعِمِائَةٍ. وَسَمِعَ مِنَ الْإِمَامِ رِضِيِّ الدِّينِ الطَّبْرِيِّ (عُلُومُ الْحَدِيثِ) لَابِنِ الصَّلَاحِ ⁽¹³³⁾، بِإِجَازَتِهِ مِنْ مَوْثِقِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَحَدَّثَ.

سَمِعْتُ مِنْهُ، وَكَانَ عَارِفًا بِعِلْمِ الْمِيقَاتِ، وَأَلَّفَ فِي ذَلِكَ (أَرْجُوزَةً) ⁽¹³⁴⁾. وَمَاتَ فِي شَوَّالٍ، سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ الْمُؤَدِّنُ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَسْطَلَانِيُّ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّبْسَاوَرِيِّ، قِرَاءَةً عَلَيْهِمْ وَأَنَا أَسْمَعُ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، قَالُوا: أَنَا أَبُو أَحْمَدَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْإِمَامُ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَنَحْنُ نَسْمَعُ قَالَ: أَنَا عَمُّ أَبِي يَعْقُوبَ ⁽¹³⁵⁾ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ الطَّبْرِيِّ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ، قَالَ: أَنَا أَبُو الْفَتْوحِ نَصْرُ ⁽¹³⁶⁾ ابْنِ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ الْخَضِرِيِّ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ، قَالَ: أَنَا أَبُو طَالِبٍ مُحَمَّدُ ⁽¹³⁷⁾ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ الْعَلَوِيُّ الْبَصْرِيُّ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ، قَالَ: أَنَا أَبُو عَلِيٍّ عَلِيٌّ ⁽¹³⁸⁾ بْنُ أَحْمَدَ التُّسْتَرِيِّ، إِجَازَةً إِنَّ لَمْ يَكُنْ سَمَاعًا، قَالَ: أَنَا الْقَاضِي أَبُو عَمَرَ الْقَاسِمُ ⁽¹³⁹⁾ ابْنِ جَعْفَرٍ الْهَاشِمِيِّ، قَالَ: أَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ ⁽¹⁴⁰⁾ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو اللَّوْلُؤِيُّ، قَتْنَا أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ ⁽¹⁴¹⁾ بْنُ الْأَشْعَثِ الْحَافِظُ، قَتْنَا هَارُونَ ⁽¹⁴²⁾ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَتْنَا أَبُو دَاوُدَ ⁽¹⁴³⁾ الطَّلِيسِيُّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ ⁽¹⁴⁴⁾، عَنْ أَبِيهِ ⁽¹⁴⁵⁾، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ⁽¹⁴⁶⁾ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَّارٍ بْنِ يَاسِرٍ، عَنْ طَلْحَةَ ⁽¹⁴⁷⁾ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ سَعِيدٍ ⁽¹⁴⁸⁾ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ، أَوْ دُونَ دَمِهِ، أَوْ دُونَ دِينِهِ، فَهُوَ شَهِيدٌ). ⁽¹⁴⁹⁾ وَأَخْبَرَنَا أَعْلَى مِنْ هَذِهِ الرُّوَايَةِ بِدَرَجَةِ الشَّيْخِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مَزِيدٍ بْنِ أُمَيْلَةَ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ بِظَاهِرِ دِمَشْقَ فِي الرَّحْلَةِ الْأُولَى، قَالَ: أَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ ابْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمُقَدِّسِيِّ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ، قَالَ: أَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ طَبْرَزَدَ الدَّرَقَزِيِّ قَدِمَ عَلَيْنَا، قَالَ: أَنَا أَبُو الْبَدْرِ إِبْرَاهِيمُ ⁽¹⁵⁰⁾ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ الْكَرْخِيِّ ⁽¹⁵¹⁾، قَالَ: أَنَا الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ ثَابِتِ الْخَطِيبِ، قَالَ: أَنَا الْقَاضِي أَبُو عَمَرَ الْقَاسِمُ بْنُ جَعْفَرٍ الْهَاشِمِيِّ، فَذَكَرَهُ. وَأَخْبَرَنَا أَعْلَى مِنْ هَذِهِ الرُّوَايَةِ بِدَرَجَةِ، وَمِنَ الْأُولَى بِدَرَجَتَيْنِ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ حَبِيبٍ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قَدِمَ عَلَيْنَا، قَالَ: أَنَا أَبُو الْمَكَارِمِ مُحَمَّدُ ⁽¹⁵²⁾ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْقَاهِرِ ابْنِ النَّصِيِّبِيِّ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ بِحَلَبَ، قَالَ: أَنَا الْحَافِظُ أَبُو الْحَجَّاجِ يُوسُفُ بْنُ خَلِيلٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدَّمَشَقِيِّ، قَالَ: أَنَا الْقَاضِي أَبُو الْمَكَارِمِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ اللَّبَّانُ الْأَصْبَهَانِيُّ، بِهَا، قَالَ: أَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْحَدَّادُ، قَالَ: أَنَا أَبُو نُعَيْمٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَافِظُ، قَتْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ، قَتْنَا يُونُسَ ⁽¹⁵³⁾ بْنُ حَبِيبٍ، قَتْنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّلِيسِيُّ، قَتْنَا إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَّارٍ بْنِ يَاسِرٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ) ⁽¹⁵⁴⁾. وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَمَرَ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ، قَالَ: أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ الْحَنْبَلِيُّ، سَمَاعًا، قَالَ: أَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ، قَالَ: أَنَا هُبَةُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَنَا

أبو علي التميمي، قال: أنا أبو بكر ابن مالك، قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، قُتِلَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْهَاشِمِيُّ، قُتِلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَّارٍ بْنِ يَاسِرٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ) ⁽¹⁵⁵⁾. وَأَخْبَرَنَا الْقَاضِيَانِ أَبُو عُمَرَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّافِعِيُّ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْحَنْبَلِيُّ، قِرَاءَةً عَلَيْهِمَا وَأَنَا أَسْمَعُ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، قَالَا: أَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عِيسَى الْكَرْدِيُّ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ أَحْمَدَ بْنِ عَمَرَ بْنِ شُكْرٍ، سَمَاعًا عَلَيْهَا، زَادَ الْأَوَّلُ فَقَالَ: وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ هَارُونَ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ نِعْمَةَ الصَّالِحِيُّ، سَمَاعًا أَيْضًا، قَالُوا: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْبَغْدَادِيُّ قَدِمَ عَلَيْنَا، قَالَ: أَنَا عَبْدُ الْأَوَّلِ ابْنُ عِيسَى، قَالَ: أَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَقِيه، قَالَ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ السَّرْحَسِيُّ، قَالَ: أَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ خُرَيْمٍ، قُتِلَ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ، قُتِلَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ⁽¹⁵⁶⁾، قُتِلَ أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ) ⁽¹⁵⁷⁾. وَأَخْبَرَنَا أَعْلَى مِنْ هَذِهِ الرُّوَايَةِ بِدَرَجَتَيْنِ مُخْتَصَرًا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُقَدِسِيُّ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ بِدَمْشَقَ فِي الرِّحْلَةِ الْأُولَى، قَالَ: أَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ ابْنِ الْبُخَارِيِّ، سَمَاعًا، قَالَ: أَنَا حَنْبَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَكِّيُّ، قَالَ: أَنَا أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الْحُصَيْنِ، قَالَ: أَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَاعِظُ، قُتِلَ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ الْقَطِيعِيُّ، قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ ابْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قُتِلَ سَفِيَانُ، قَالَ: هَذَا حَفْظُنَا عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ) ⁽¹⁵⁸⁾.

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةُ فِي كُتُبِهِمْ .

فرواه أبو داود، عن: هَارُونَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ⁽¹⁵⁹⁾ كَمَا قَدَّمَ نَاهُ عَنْهُ .

ورواه الترمذي في (جامعه) عن: عبد بن حميد ⁽¹⁶⁰⁾، فوافقناه بَعْلُو .

ورواه النسائي، عن: مُحَمَّدِ بْنِ رَافِعٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، كِلَاهُمَا عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْهَاشِمِيِّ ⁽¹⁶¹⁾ . فَوَقَّعَ لَنَا بَدَلًا لَهُ عَلِيًّا . ورواه أَيْضًا عَنْ: إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَقُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ ⁽¹⁶²⁾ . ورواه ابن ماجه، عَنْ: هِشَامِ بْنِ عَمَّارٍ ⁽¹⁶³⁾، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ سَفِيَانَ . فَوَقَّعَ لَنَا بَدَلًا لِهَمَا عَلِيًّا، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

إِنَّ الْمَرْوِيَّاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا هَذَا الْمَعْجَمُ إِنَّمَا هِيَ إِمَّا رَوَايَةُ لَجْزٍ حَدِيثِيٍّ، أَوْ لِكِتَابٍ مَشْهُورٍ، أَوْ مَحَاوَلَةِ الْقُرْبِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى رَوَايَةٍ مِنَ الْكُتُبِ السَّنَةِ، أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْمَصْنُفَاتِ، وَهُوَ مَا كَثُرَ اعْتِنَاءُ الْمُتَأَخِّرِينَ بِهِ مِنَ الْمَوَافَقَةِ، وَالْبَدَلِ، وَالْمُسَاوَةِ، وَالْمُصَافَحَةِ . . . إِنَّ حِرْصَ ابْنِ ظَهْرَةَ، وَغَيْرِهِ مِنَ الْمُصَنِّفِينَ لِمَعْجَمِ الشُّيُوخِ وَالْمَشِيخَاتِ فِي مَعْجَمِهِمْ عَلَى رَوَايَةِ الْعَشْرَاتِ مِنَ الْمَصْنُفَاتِ الْحَدِيثِيَّةِ، وَالتَّارِيخِيَّةِ، وَكُتُبِ التَّرْاجِمِ، وَالْمَعْجَمِ، وَالْمَشِيخَاتِ، وَكُتُبِ الْأَدَبِ، وَاللُّغَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَصْنُفَاتِ الْمُتَعَدِّدَةِ الْفَنُونِ . . . وَوَقَامِهِمْ بِتَتَبُعِ الطَّرِيقِ الْمُخْتَلَفَةِ لِلرَّوَايَةِ الْوَاحِدَةِ، قَدْ أَبْرَزَ لَنَا جَانِبًا حَضَارِيًّا قَائِمًا بِذَاتِهِ يَدُلُّ عَلَى الذِّكَاةِ الْمُفْرِطِ، وَالفكرِ الرَّيَاضِيِّ الَّذِي يَتَمَتَّعُ بِهِ الْمُحَدِّثُونَ وَالْمُصَنِّفُونَ لِهَذَا النَّوعِ مِنَ الْمَعْجَمِ وَالْمَشِيخَاتِ، وَالْقُدْرَةِ الْعَالِيَةِ عَلَى رَبْطِ الْأَسَانِيدِ الْمُخْتَلَفَةِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَالتِّي تَتَمَيَّزُ بِالذِّقَّةِ الْعَجِيبَةِ، وَيَسُوِّدُهَا النُّظَامُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ غَيْرَ الصَّوَابِ فِي بَيَانِ الْإِسْنَادِ الْعَالِيِ وَأَقْسَامِهِ الْمُخْتَلَفَةِ .

المبحث الخامس : فوائد المستخرجات ومعاجم الشيوخ والمشايخات:

إنَّ تتبع الطرق المختلفة للرواية الواحدة، ومحاولة ربط الأسانيد بعضها ببعض، ومحاولة بيان الإسناد العالي وأقسامه المختلفة للروايات ليس هو الغرض الوحيد للمُصنِّفين للمستخرجات، ومعاجم الشيوخ والمشايخات، وإنما شاركتها أغراض أخرى متعددة حاول المُصنِّفون مُعالجتها، بعضها يتعلق بالأسانيد، وبعضها الآخر يتعلق بالمتون، ويمكنني أن أجمال بعض هذه الأغراض وفوائدها بما يأتي :

1. **علو الأسناد:** إنَّ علو الإسناد: هو قلَّة الوسائط في السند، أو قدَّم سماع الراوي، أو وفاته⁽¹⁶⁴⁾، وهو سنَّة من السنن⁽¹⁶⁵⁾، ولذلك استُجبت الرحلة⁽¹⁶⁶⁾. قال أحمد بن حنبل: طلب الإسناد العالي سنَّة عَمَّن سَلَفَ، لأنَّ أصحاب عبد الله كانوا يرحلون من الكوفة إلى المدينة فيتعلمون من عَمَرٍ وَيَسْمَعُونَ منه⁽¹⁶⁷⁾، وعلوه يُبعده من الخلل المُتطرق إلى كلِّ راوٍ⁽¹⁶⁸⁾. ولذلك فإنَّ أصحاب المُستخرجات، ومعاجم الشيوخ قد حرصوا على هذه الفائدة في معظم مروياتهم، ومن أمثلة ذلك ما أخرجه ابن ظهيرة في ترجمة شيخه محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، من طريق سليمان بن داود الهاشمي، قننا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما، قال: (رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَأْكُلُ الْقِنَاءَ بِالرُّطْبِ)، ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِقَوْلِهِ: (وَأَخْبَرَنَا أَعْلَا مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ بِدَرَجَتَيْنِ مَعَ اتِّصَالِ السَّمَاعِ . . .)⁽¹⁶⁹⁾، وذكر في ترجمة شيخه محمد بن أحمد بن عبد العزيز حديث العرباض ابن سارية رضي الله عنه عنهُ في مَوْعِظَةِ النَّبِيِّ ﷺ: (فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي ...) الحديث، ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِقَوْلِهِ: (وَأَخْبَرَنَا أَعْلَا مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ بِدَرَجَتَيْنِ وَأَتَمَّ مَعَ اتِّصَالِ السَّمَاعِ . . .)، وبعد أن ذَكَرَ الرِّوَايَةَ بِسَنَدِهِ، أَتْبَعَهَا بِقَوْلِهِ: (وَأَخْبَرَنَا أَعْلَا مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ بِدَرَجَةٍ، وَمِنْ الْأَوَّلَى بِثَلَاثِ دَرَجَاتٍ . . .)، وبعد أن ذَكَرَ إِسْنَادَهُ وَالرِّوَايَةَ، عَادَ فَقَالَ: (وَأَخْبَرَنَا أَعْلَا مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ بِدَرَجَةٍ، وَمِنْ الْأَوَّلَى بِأَرْبَعِ دَرَجَاتٍ، وَمِنْ الثَّانِيَةِ بِثَلَاثِ دَرَجَاتٍ . . .)⁽¹⁷⁰⁾.
2. **زيادة الثقات:** زيادة الثقات، هو ما نراه زائداً من الألفاظ في رواية بعض الثقات لحديث ما رواه الثقات الآخرون لذلك الحديث، وتقع هذه الزيادة في المتن بزيادة كلمة، أو جملة، أو في الإسناد برفع موقوف، أو وصلٍ مُرسَلٍ⁽¹⁷¹⁾، وهو فنٌ لطيفٌ يُسْتَحْسَنُ الْعِنَايَةَ بِهِ، وَيُعْرَفُ بِجَمْعِ الطَّرِيقِ وَالْأَبْوَابِ⁽¹⁷²⁾. روى البخاري بسنده عن محمد، عن شعبة، عن سليمان، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: لَمَّا نَزَلَتْ {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} قال أصحاب رسول الله ﷺ: أَيُّنَا لَمْ يَظْلَمْ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ {إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}⁽¹⁷³⁾. قال الحافظ ابن حجر: زَادَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي {مُسْتَخْرَجِهِ} مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ شُعْبَةَ بَعْدَ قَوْلِهِ: {إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}؛ فَطَابَتْ أَنْفُسُنَا⁽¹⁷⁴⁾. وَيُنَبِّهُ هُنَا أَنَّ صَاحِبَ الْمُسْتَخْرَجِ، أَوِ الْمَشِيخَةِ قَدْ لَا يَصْرُحُ بِالزِّيَادَاتِ، وَإِنَّمَا يَكْتَفِي بِذِكْرِ الْأَسَانِيدِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْأَلْفَافِ الْمُتَعَدِّدَةِ لِلرِّوَايَةِ الْوَاحِدَةِ، تَارِكاً أَمْرَ مَعْرِفَةِ الزِّيَادَاتِ إِلَى فِطْنَةِ الْقَارِئِ، وَمَعْرِفَتِهِ بِهَذَا الْفَنِّ الْجَلِيلِ⁽¹⁷⁵⁾.
3. **القوة بكثرة الطرق:** وفائدته للتَّرجيح عند المَعَارَضَةِ⁽¹⁷⁶⁾.

وقد تَطَرَّقَ ابنُ ظَهِيرَةَ لِهَذَا الْفَنِّ فِي مَعْجَمِهِ، وَمِثَالُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ فِي تَرْجَمَةِ شَيْخِهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَيْثُ ذَكَرَ حَدِيثَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا سَافَرَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ

السَّفَرِ..) الحديث⁽¹⁷⁷⁾، حيثُ تَطَرَّقَ إلى ألفاظِ الحديثِ وأسانيدهِ، وذكرَ لفظةَ (وَمِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ)، وهذهِ اللفظةُ استشكلها بعضُ المُحَدِّثِينَ وقالوا صوابها: (الْكُورُ بِالرَّاءِ) . ومثاله ما جاء في ترجمة شيخهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ حيثُ ذَكَرَ حديث: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجُودَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ ..) الحديث⁽¹⁷⁸⁾، فتَطَرَّقَ إلى أسانيدهِ المُخْتَلَفَةِ، وما جاء في بعضها من زياداتٍ على بعضِ الرواياتِ واختلافِ ألفاظِهِ . وفي ترجمة شيخهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَدْنَانَ بْنِ جَعْفَرٍ ذَكَرَ حديث: (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ .) الحديث، ثُمَّ ذَكَرَ أسانيدهُ المُخْتَلَفَةَ، وقال: قال البُخَارِيُّ فيما نقله عنه الحافظُ المِزِيُّ في (الأطراف): وحديثُ مَعْمَرٍ خَطَأً . يعني في زيادةٍ رَدَّادٍ بَيْنَ أَبِي سَلَمَةَ وَأَبِيهِ .)⁽¹⁷⁹⁾.

4- الزيادة في قدر الصحيح:

وذلك لما يقع من ألفاظ زائدة، وتتماتٍ في بعض الأحاديث⁽¹⁸⁰⁾.
من ذلك ما رواه البُخَارِيُّ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ يَوْمًا فَقَالَ: مثله إلى قوله: (وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ) . وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيه، قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ يَحْيَى... نحوه⁽¹⁸¹⁾. قال الحافظ ابن حجر: وقد وقع لنا هذا الحديث من طرقٍ عن هِشَامٍ، منها للإسماعيليِّ من طريق مُعَاذِ بْنِ هِشَامٍ، عن أبيهِ، عن يَحْيَى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ طَلْحَةَ، قَالَ: دخلنا على مُعَاوِيَةَ، فنَادَى مُنَادٍ بِالصَّلَاةِ، فقال: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، فقال مُعَاوِيَةُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، فقال: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فقال مُعَاوِيَةُ: وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فقال: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فقال مُعَاوِيَةُ: وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قال يَحْيَى: فحدَّثني صاحبٌ لنا: أَنَّهُ لَمَّا قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: هكذا سَمِعنا نبيكم . انتهى .

فاشتمل هذا السياق على فوائد: أحدها: تصريح يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ بِالسَّماعِ لَهُ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، فَأَمَّا مَا يُحْشَى مِنْ تَدْلِيْسِهِ، ثانیها: بيان ما اختصر من روايتي البُخَارِيُّ، ثالثهما: أَنَّ قوله في الرواية الأولى: أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ يَوْمًا فَقَالَ مثله . فيه حذفٌ تقديره أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ يَوْمًا فَقَالَ مثله، رابعها: أَنَّ الزيادة في رواية وَهْبِ بْنِ جَرِيرٍ لم ينفرد بها لِمُتَابَعَةِ مُعَاذِ بْنِ هِشَامٍ لَهُ، خامسها: أَنَّ قوله: قال يَحْيَى . ليس تعليقاً مِنَ البُخَارِيِّ كما زعم بعضهم، بل هو عندهُ بِإِسنادِ إِسْحَاقِ . وأبدى الحافظ فُطْبُ الدِّينِ احتمالاً أَنَّهُ عندهُ بِإِسنادَيْنِ، ثُمَّ إِنَّ إِسْحَاقَ هذا لم يُنسب، وهو ابنُ رَاهُوِيه، كذلك صَرَّحَ بِهِ أَبُو نُعَيْمٍ فِي (مُسْتَحَرَجِهِ)، وأخرجهُ مِنْ طريقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَيْبُوِيه عنه⁽¹⁸²⁾.

5- تمييز رواية المختلط، وبيان زَمَانِهَا:

وذلك أن تكون الرواية عَمَّنِ اختلطَ وَلَمْ يَتَبَيَّنْ هَلْ سَمِعَ ذَلِكَ الحديث في هذه الرواية قبل الاختلاطِ أو بعده؟ فَيَتَبَيَّنُ الطَّرِيقُ الأخرى، إمَّا تصريحاً، أو بأن يأتي عنه مِنْ طَرِيقٍ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ إِلَّا قَبْلَ الاختلاطِ⁽¹⁸³⁾.

6- التَّصْرِيحُ بِالسَّماعِ عِنْدَ وَرُودِ عَنَعَنَةِ المُدَلِّسِ:

إذ قد يأتي الحديثُ فِي روايةٍ عن مُدَلِّسٍ بِالعَنَعَنَةِ، فتأتي الطَّرِيقُ الأخرى بالتَّصْرِيحِ بِالسَّماعِ⁽¹⁸⁴⁾.
روى البُخَارِيُّ بِسندِهِ، عن قَتَادَةَ، عن أَنَسٍ، عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ) وَذَكَرَ الحديث⁽¹⁸⁵⁾. قال الحافظ ابن حجر: وَصَرَّحَ النَّسَائِيُّ وَالإِسْمَاعِيلِيُّ بِسَماعِ قَتَادَةَ لَهُ مِنْ أَنَسٍ⁽¹⁸⁶⁾.

7- التَّصْرِيحُ بِالْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ فِي الْإِسْنَادِ، أَوْ الْمَتْنِ:

كَحَدَّثَنَا فَلَانٌ، أَوْ رَجُلٌ، أَوْ فَلَانٌ وَغَيْرُهُ، أَوْ غَيْرُ وَاحِدٍ، أَوْ رَأَى رَجُلًا، فَتَأْتِي الطَّرِيقُ الْآخَرَى فُتَعَيَّنُهُ⁽¹⁸⁷⁾.

8- تَعْيِينُ الْأَسْمَاءِ الْمُهْمَلَةِ فِي الْإِسْنَادِ، أَوْ فِي الْمَتْنِ:

كَأَن يَأْتِي فِي طَرِيقٍ مُحَمَّدٌ مِنْ غَيْرِ ذِكْرٍ مَا يُمَيِّزُهُ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْمُحَدَّثِينَ، وَيَكُونُ فِي مَشَايخِ مَنْ رَوَاهُ ذَلِكَ مَنْ يُشَارِكُهُ فِي الْأَسْمَاءِ، فَتَأْتِي الطَّرِيقُ الْآخَرَى فُتَمَيِّزُهُ عَنْ غَيْرِهِ⁽¹⁸⁸⁾.

9- التَّمْيِيزُ لِلْمَتْنِ الْمَحَالِ بِهِ عَلَى الْمَتْنِ الْمَحَالِ عَلَيْهِ:

كَمَا وَقَعَ فِي كِتَابِ مُسْلِمٍ، فَإِنَّهُ يُخَرِّجُ الْحَدِيثَ عَلَى لَفْظِ بَعْضِ الرُّوَاةِ، وَيُحِيلُ بَبَاقِي الْأَفَظِ الرِّوَاةِ عَلَى ذَلِكَ اللَّفْظِ الَّذِي يُورِدُهُ فَتَارَةً يَقُولُ: مِثْلُهُ، فَيَحْمِلُ عَلَى أَنَّهُ نَظِيرٌ سَوَاءٌ . وَتَارَةً يَقُولُ: نَحْوُهُ أَوْ مَعْنَاهُ، فَتُوجَدُ بَيْنَهُمَا مُخَالَفَةٌ بِالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصِ، وَفِي ذَلِكَ مِنَ الْفَوَائِدِ مَا لَا يَخْفَى⁽¹⁸⁹⁾.

10- تَعْيِينُ الْإِدْرَاجِ فِي الْإِسْنَادِ، أَوْ فِي الْمَتْنِ:

إِذْ قَدْ تَأْتِي رَوَايَةٌ فِيهَا إِدْرَاجٌ، وَهُوَ مَا كَانَتْ فِيهِ زِيَادَةٌ لَيْسَتْ مِنْهُ⁽¹⁹⁰⁾، فَتَأْتِي الطَّرِيقُ الْآخَرَى لِلرُّوَايَةِ فَتُكْشَفُ الْإِدْرَاجُ⁽¹⁹¹⁾.

11- وَصْلُ الْمَعْلَقَاتِ:

قَدْ تَأْتِي رَوَايَةٌ فِيهَا حَدِيثٌ مُعَلَّقٌ، وَهُوَ مَا حُذِفَ مِنْ مَبْدَأِ إِسْنَادِهِ وَاحِدٌ فَأَكْثَرَ⁽¹⁹²⁾، فَتَأْتِي بَقِيَّةُ الرِّوَايَاتِ فَتُوصَلُهَا .

12- رَفْعُ الْمَوْقُوفِ:

قَدْ تَأْتِي الرِّوَايَةُ مَوْقُوفَةً عَلَى الصَّحَابِيِّ مِنْ قَوْلِهِ أَوْ فِعْلِهِ، أَوْ نَحْوِهِمَا، فَتَأْتِي الطَّرِيقُ الْآخَرَى لِلرُّوَايَةِ فَتُصَرَّحُ بِرَفْعِهَا⁽¹⁹³⁾.

13- بَيَانُ أَحْكَامِ فَرْقِيَّةٍ:

قَدْ تَأْتِي رَوَايَةٌ مُخْتَصَرَةٌ الْأَفَظِ، فَتَأْتِي بَقِيَّةُ الطَّرِيقِ الْآخَرَى فَتَزِيدُ فِيهَا مِنَ الْأَحْكَامِ الْفَرْقِيَّةِ .
مِثَالُ ذَلِكَ مَا رَوَى ابْنُ ظَهْرَةَ فِي تَرْجَمَةِ شَيْخِهِ مُحَمَّدِ بْنِ رَافِعٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَقَطَ مِنْ فَرَسٍ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ بِعُودُونَةٍ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ، قَالَ: (إِنَّمَا جَعَلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَ بِهِ ..) الْحَدِيثُ، ثُمَّ ذَكَرَ لِلرُّوَايَةِ طَرِيقًا أُخْرَى مِنْ رَوَايَةِ أَنَسٍ فِيهَا مَزِيدٌ مِنَ الْفَوَائِدِ الْفَرْقِيَّةِ⁽¹⁹⁴⁾.

14- بَيَانُ عِلَّةٍ مِنَ الْعِلَلِ، سِوَاءٍ فِي الْإِسْنَادِ، أَوْ فِي الْمَتْنِ:

قَدْ يَذْكَرُ الْمُصَنِّفُ رَوَايَةً فِيهَا عِلَّةٌ مِنَ الْعِلَلِ، ثُمَّ يَرَوِي لَهَا طَرِيقًا أُخْرَى لِيُبَيِّنَ طَبِيعَةَ الرُّوَايَةِ الصَّحِيحَةِ، وَمَكَانَ الْعِلَّةِ فِي الرِّوَايَةِ الْمُعْلَلَةِ، وَمَنْ هُوَ الرَّوَايُ الَّذِي تَسَبَّبَ فِي هَذِهِ الْعِلَّةِ، وَمِثَالُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ ابْنُ ظَهْرَةَ فِي تَرْجَمَةِ شَيْخِهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَرْفَةَ، حَيْثُ ذَكَرَ مِنْ طَرِيقِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ حَدِيثَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُحَلِّقِينَ)، قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: (وَالْمُقَصِّرِينَ)، ثُمَّ أَتْبَعَ هَذِهِ الرِّوَايَةَ بِذِكْرِ طَرِيقِهَا الْمُخْتَلَفَةِ عَنْ مَالِكٍ لِبَيَانِ الْاِخْتِلَافِ عَلَيْهِ فِي الْأَفَظِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ⁽¹⁹⁵⁾.

15- شَرْحُ لَفْظٍ، أَوْ بَيَانُ مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي:

قَدْ تَأْتِي رَوَايَةٌ مِنَ الرِّوَايَاتِ تَحْتَمِلُ أَوْجُهًا مُخْتَلَفَةً، فَيَتَّبِعُهَا الْمُصَنِّفُ بِرَوَايَاتٍ أُخْرَى لِتُؤَكِّدَ وَجْهًا مِنْ الْوُجُوهِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ ظَهْرَةَ فِي تَرْجَمَةِ شَيْخِهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ مَنْصُورٍ، حَيْثُ ذَكَرَ

حديث حَرِيزُ بنِ عُثْمَانَ أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُسْرٍِ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَضِيَ عَنْهُ، قَالَ: (أَرَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ كَأَن شَيْخًا؟). الحديث، وأردفه برواية (أَشَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟) (196)

16- بيان الاختلاف في الأسانيد:

قد يذكُرُ الْمُصَنِّفُ روايةً مِنَ الرِّوَايَاتِ، ثُمَّ يُنْبِئُهَا بِذِكْرِ طَرُقٍ أُخْرَى لِبَيَانِ الاختلافِ الواقعِ في إسنادهِ الروايةِ الأولى.

مِنَ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي تَرْجَمَةِ شَيْخِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْهَادِي، حَيْثُ رَوَى مِنْ طَرَقِهِ حَدِيثَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ بِي كَرُبَّ أَنْ أَقُولَ...). الحديث، ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِطَرُقٍ أُخْرَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ: (وَفِي سَنَدِهِ اخْتِلَافٌ) (197) وَبَعْدَ فَإِنَّ مُحَاوَلَةَ الاستِقْرَاءَ لِلْفَوَائِدِ الْحَدِيثِيَّةِ الَّتِي يُكِنُّهَا اسْتِخْلَاصُهَا مِنْ مَنَهِجِ الْمُحَدِّثِينَ فِي تَتَبُّعِهِمُ لِلطَّرُقِ الْمُخْتَلِفَةِ لِلرَّوَايَةِ الْوَاحِدَةِ قَدْ تُخْرِجُنَا عَنْ جَادَةِ الطَّرِيقِ فِي هَذِهِ الْمَقْدَمَةِ الْمَوْجِزَةِ، نَظَرًا لِاتِّسَاعِ أَفْقِ هَذِهِ الْمَادَّةِ، وَارْتِبَاطِهَا بِرَتَابَاتٍ وَثِيقًا بِفَنِّ مُصْطَلَحِ الْحَدِيثِ الْمُتَشَعِّبِ الْجَوَانِبِ، إِضَافَةً إِلَى أَنَّهَا تَفْتَقِرُ إِلَى تَحْلِيلٍ دَقِيقٍ وَأَمَثَلَةٍ وَافِيَةٍ تَضِيقُ بِهَا هَذِهِ الصَّفَحَاتِ الَّتِي أُرِيدَ لَهَا أَنْ تَكُونَ مَقْدَمَةً قَصِيرَةً تُعْطِي الْقَارِئَ فِكْرَةً وَاضِحَةً عَنْ هَذَا النَّوعِ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ... وَبَعِيدَةً عَنِ الْخَوْضِ فِي بَحَارِ عِلْمِ مُصْطَلَحِ الْحَدِيثِ، وَفَنِّ الرِّوَايَةِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا.

الخاتمة:

يُعَدُّ عِلْمُ رَوَايَةِ النُّصُوصِ مِنَ الْعُلُومِ الَّتِي تَمَيَّزَ بِهَا الْمُسْلِمُونَ مِنْذُ الْقَدَمِ، وَوَضَعُوا لَهَا الْقَوَاعِدَ وَالضُّوَابِطَ، سِوَاءً فِي الرَّاوِي، أَوْ الْمَرْوِيِّ عَلَى حَدِّ سِوَاءٍ، وَبَرَزَتْ أَنْوَاعٌ عَدِيدَةٌ مِنَ الْفَنُونِ الْمُخْتَلِفَةِ لَخْدْمَةِ عِلْمِ الرِّوَايَةِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا، وَأَلَّفَتْ أَلَوَانٌ مُخْتَلِفَةٌ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ اشْتَقَّتْ لِنَفْسِهَا مَسَالِكَ مُتَعَدِّدَةً الْجَوَانِبِ، غَيْرَ أَنَّ رِوَابِطَهَا الْعُضْوِيَّةَ تَتَّفَقُ فِيهَا بَيْنَهَا..

وَمِنْ هَذِهِ الْمُصَنَّفَاتِ كُتُبُ الْمُسْتَخْرَجَاتِ، وَمَعَاجِمُ الشُّيُوخِ وَالْمَشِيخَاتِ، وَقَدْ حَاولَ بَحْثُنَا هَذَا أَنْ يَزِيلَ النُّقَابَ عَنْ هَذَيْنِ اللَّوْنَيْنِ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ، وَأَنْ يَجِدَ الصَّلَاتِ الْمُشْتَرَكَةَ الَّتِي تَجْمَعُ بَيْنَهُمَا، مُعْتَمِدًا فِي ذَلِكَ عَلَى الْمَصَادِرِ الْأَصْلِيَّةِ، إِضَافَةً إِلَى الْعَرْضِ الْمَوْجِزِ لِلْمَادَّةِ الَّتِي يَمْتَارُ بِالْفَائِدَةِ وَالْوُضُوحِ فَقَدَّمَ بِذَلِكَ صُورَةً مُتَكَمِّلَةً الْجَوَانِبِ عَنْ هَذَيْنِ الْفَنَيْنِ، الَّذَيْنِ تَكَادَ تَنَفَّرَدَ بِهِمَا الْحَضَارَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ عَنْ بَقِيَّةِ الْحَضَارَاتِ.. وَالَّتِي لَا تَزَالُ غَيْرَ وَاضِحَةٍ الْمَعَالِمِ لَدَى الْكَثِيرِ مِنَ الْمُتَخَصِّصِينَ، كَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا عُمُومُ الْقُرَّاءِ وَالْمُبْتَدِئُونَ لِلإِطْلَاعِ عَلَى الْأَبْعَادِ الْحَضَارِيَّةِ الَّتِي وَصَلَ إِلَيْهَا الْمُحَدِّثُونَ فِي فَنِّ تَوْثِيقِ النُّصُوصِ وَضَبْطِهَا.

أهم النتائج : توصل هذا البحث إلى عدة نتائج من أهمها:

1. السبب الباعث على التأليف في فن المستخرجات هو الوصول إلى أدق النصوص للروايات وأسلمها.
2. تختلف أغراض المصنفين للمستخرجات؛ منها ما يتعلق بالأسانيد وبعضها يتعلق بالمتون.
3. أول من صنّف في المستخرجات هو أبو أحمد حميد بن محمّد بن قتيبة بن عبد الله الأزدي النسائي، المعروف بابن زنجويه (251هـ).
4. فنّ المستخرجات هو لون من ألوان فنّ التّخريج.
5. التأليف في المستخرجات انتعش وازدهر في القرن الثالث، واستمر في التطور حتّى نهاية القرن الخامس، ثم شحّ التصنيف في هذا الفن بعد ذلك.

6. يعتبر علم معاجم الشُّيوخ والمشيوخ هو الوارث لفن المستخرجات من المصنّفات الحديثية.
7. التأليف في المستخرجات يثبت مدى اتساع الأفق عند المحدثين، لا سيما في فن الرواية القائم على التجربة الواقعية والدقة في التحمل والأداء.

الهوامش:

- (1) سير أعلام النبلاء، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (748هـ)، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1402هـ-1982م . (19/12).
- (2) الرسالة المُستطرفة لبيان مشهور كُتُبِ السُّنَّةِ المُشرِّفة: للعلامة محمد بن جعفر الكتّاني (ت 1345هـ)، كتب مقدمتها ووضع فهرسها محمد المنتصر بن محمد الرَّمْزِي بن محمد بن جعفر الكتّاني، تصوير دار وهران للطباعة والنشر، استانبول، تركيا . ص: 47.
- (3) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (241/15).
- (4) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (242/15)، والرسالة المُستطرفة لبيان مشهور كُتُبِ السُّنَّةِ المُشرِّفة: للعلامة محمد بن جعفر الكتّاني ، مرجع سابق ، ص: 30 .
- (5) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (472/14).
- (6) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (473/14).
- (7) الرسالة المُستطرفة لبيان مشهور كُتُبِ السُّنَّةِ المُشرِّفة: للعلامة محمد بن جعفر الكتّاني ، مرجع سابق، ص: 30.
- (8) لم يذكر بعد هذا القرن تأليفات في المُستخرجات على كتب الحديث، سوى المُستخرج على المُستدرك للحاكم النُّيسابوري استخرجه الإمام أبو الفضل العراقي (ت 806هـ).
- (9) شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي) لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: 806هـ)، المحقق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين فحل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002 م. (56/1).
- (10) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ . (249 /2).
- (11) المصباح المنير في غريب الشرح للرافعي: للإمام أبي العباس أحمد ابن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت 770هـ)، المكتبة العلمية، بيروت . (166/1)، وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس: لأبي الفيض محمد مرتضى الزبيدي (ت 1205هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت . (28/2 - 30).
- (12) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق عبد الوهاب عبد الطيف، دار الكتب الحديثة، القاهرة، الطبعة الثانية 1385هـ - 1966م . (112/1).
- (13) شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي) لأبي الفضل العراقي مرجع سابق (56/1 - 57).
- (14) فتح المغيث شرح ألفية الحديث: للإمام أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت 902هـ)، تحقيق عبد الرحمن ابن محمد بن عثمان، المكتبة السلفية، بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية 1388هـ - 1968م . (39/1).

- (15) صيانة صحيح مُسْلِمٍ مِنَ الْإِخْلَالِ وَالْغَلَطِ وَحِمَايَتُهُ مِنَ الْإِسْقَاطِ وَالسَّقَطِ: للإمام الحافظ أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصَّلاح الشَّهْرُزُورِيُّ (ت643هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية 1408هـ-1987م. ص: (88) .
- (16) تدريب الراوي للسيوطي مرجع سابق (112/1 - 113) .
- (17) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز .، كِتَابُ: الْفِتَنِ، بَابُ: تَرْجَمَةِ الْحُكَّامِ، حديث (7195): 185/13 - 186 .
- (18) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (17/467-468) .
- (19) صحيح مسلم: للإمام أبي الحسن مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بن مُسْلِمٍ الْقُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ (ت261هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى 1374هـ-1955م . كِتَابُ: الْإِيمَانِ، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنِي الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، حديث (16): (45/1) .
- (20) المُسْتَدْرَجُ عَلَى صحيح الإمام مُسْلِمٍ: تصنيف الإمام الحافظ أبي نُعَيْمٍ أحمد ابن عبد الله الأصبهاني (ت430هـ)، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1417هـ-1996م ، بَابُ ذِكْرِ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا)، حديث (98): (109/1) .
- (21) الأموال: للإمام الحافظ أبي عُبيد القاسم بن سلام (ت224هـ)، تحقيق محمد خليل هراس، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، دار الفكر، القاهرة، الطبعة الأولى 1395هـ-1975م : ص: (10) برقم: (2). باب حق الإمام على الرعية، وحق الرعية على الإمام.
- (22) الأموال: للإمام الحافظ حميد بن زنجويه، تحقيق الدكتور شاكِر ديب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى 1406هـ-1986م (61/1) برقم: (1)، باب ما يجب على الإمام من النصيحة لرعيته، وعلى الرعية لإمامهم.
- (23) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (193/16)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، الناشر: دار بن كثير، دمشق 1406هـ (38/3) .
- (24) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (356/16) .
- (25) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (287/16) .
- (26) الأنساب: للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت562هـ)، تحقيق المعلمي اليماني، ومجموعة من الأساتذة، نشره أمين دمج، بيروت (37/12) (المأسرجسي)، وسير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (288/16) .

- (27) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (291/16).
- (28) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (291/16)، تذكرة الحفاظ: للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ)، دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الرابعة (1390هـ-1970م) (956/3).
- (29) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (292/16).
- (30) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (293/16)، والبداءة والنهاية: للحافظ إسماعيل بن عمر الدمشقي، المعروف بابن كثير (ت774هـ)، مكتبة المعارف، بيروت 1977 م . (298/11) .
- (31) تذكرة الحفاظ للذهبي مرجع سابق 949/3.
- (32) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (813-874هـ)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (الهيئة العامة للكتاب حالياً)، القاهرة، طبعة دار الكتب المصرية (140/4) .
- (33) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (293/16).
- (34) تدريب الراوي للسيوطي مرجع سابق 111/1.
- (35) فتح المغيث للسخاوي مرجع سابق 39/1.
- (36) انظر: مقدمة تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: 1353هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت (330/1) ، ومعجم المصنفات الواردة في فتح الباري لابن حجر مرجع سابق، برقم: (1168).
- (37) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (354/16).
- (38) الأنساب للسَّمْعَانِيَّ مرجع سابق 159/9 (الْغَطْرِيْفِيَّ)، وانظر: سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (355/16).
- (39) قال الدَّهْبِيُّ: لابن أبي ذُهْلٍ ((صحيح)) جَرَّجُهُ على ((صحيح البخاري))، سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (381/16).
- (40) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 309/17.
- (41) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 310/17.
- (42) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (453/17).
- (43) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 306/19. وذكره أيضاً في تذكرة الحفاظ للذهبي مرجع سابق 1097/4، وذكره في طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413هـ (22/4) .

(44) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (306/19). وذكره أيضاً في تذكرة الحفاظ للذهبي مرجع سابق (1097/4).

(45) انظر: معجم المصنفات الواردة في فتح الباري لابن حجر مرجع سابق: (363-365)، برقم: (1167).

(46) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (492/13).

(47) صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح الشهرزوري مرجع سابق، ص: 89.

(48) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (373/13).

(49) تذكرة الحفاظ للذهبي مرجع سابق (637/2).

(50) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (299/14).

(51) تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)،

المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ -

2002 م . (4 / 115).

(52) صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح الشهرزوري مرجع سابق، ص: 88، وقال الذهبي: وصَنَّفَ (الصَّحِيحُ

المُسْتَحَرَّجُ عَلَى صَاحِبِ مُسْلِمٍ) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (299/16).

(53) ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (417/14).

(54) صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح الشهرزوري مرجع سابق، ص: 89. وقال الإمام الذهبي: صاحب

((المسند الصَّحِيح)) الذي حَرَّجَهُ عَلَى ((صحيح مسلم)) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (

417/14)، وقال الإمام الكُتَّانِي: وفيه زيادات عدَّة. الرُّسَالَةُ المُسْتَطَرَفَةُ لبيان مَشْهُور كُتِبَ السُّنَّةُ المُشْرِفَةُ:

لِلْعَلَّامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْكُتَّانِيِّ، مرجع سابق، ص: 27.

(55) الرُّسَالَةُ المُسْتَطَرَفَةُ لبيان مَشْهُور كُتِبَ السُّنَّةُ المُشْرِفَةُ: لِلْعَلَّامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْكُتَّانِيِّ، مرجع سابق،

ص: 27، وَسَمَّاهُ الْحَافِظُ ابْنَ حَجَرٍ فِي الْمَجْمَعِ الْمُؤَسَّسَ لِلْمُعْجَمِ مرجع سابق 226/2.

(56) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 235/15.

(57) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 235/15، وقال السَّمْعَانِي: وصَنَّفَ عَلَى كِتَابِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ.

الْأَنْسَابَ لِلْسَّمْعَانِيِّ مرجع سابق (385/3) (الْجَوَائِي). وقال الذهبي: مؤلَّف ((المُسْنَدُ الصَّحِيح)) الذي

حَرَّجَهُ كَهَيْئَةِ ((صحيح مُسْلِم)) . (235/15) .

(58) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 36/16.

(59) الأنساب للسمْعَانِيِّ مرجع سابق 351/1 (البَلَاذُرِيُّ).

(60) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 472/15.

(61) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 473/14 .

(62) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 490/15.

- (63) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 490/15.
- (64) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 466/15.
- (65) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 467/15-468.
- (66) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 492/15.
- (67) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 494/15.
- (68) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 29/16.
- (69) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 29/16. وسمّاه في تذكرة الحفاظ للذهبي مرجع سابق 920/3 ((
الصّحيح المُخرّج على كتاب مُسلم)).
- (70) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 273/16.
- (71) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي 45/3. وذكره ابن الصّلاح الشهرزوري في كتاب صيانة صحيح مُسلم
مرجع سابق 89.
- (72) ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 287/16.
- (73) الأنساب للسمعانيّ مرجع سابق 37/12 (المأثور جسي)، سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 288/16.
- (74) ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 276/16.
- (75) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 419/19.
- (76) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 292/16.
- (77) الإرشاد في معرفة علماء الحديث، لخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني أبو يعلى، تحقيق: د.
محمد سعيد عمر إدريس، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض الطبعة الأولى 1409 هـ (794/2) برقم: (685).
- (78) فتح المغيـث للسخاوي مرجع سابق (39/1).
- (79) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (360/16).
- (80) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي مرجع سابق 9/4.
- (81) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 360/16.
- (82) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 493/16.
- (83) الأنساب للسمعانيّ مرجع سابق 366/3 (الجوّزيّ) من قرى تيسابور، وكذا سماه ابن الصّلاح الشهرزوري
في كتابه صيانة صحيح مسلم مرجع سابق، ص: 90.
- (84) انظر: مقدمة تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا المباركفوري مرجع سابق (230/1).
- (85) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 453/17.
- (86) صيانة صحيح مسلم لابن الصّلاح الشهرزوري مرجع سابق ص: 90.
- (87) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 466/15.

- (88) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 467/15-468.
- (89) الرسالة المُسْتَطَرَفَة لبيان مَشْهُور كُتُبِ السُّنَّةِ المُشْرِفَة: للعلامة محمد بن جعفر الكَتَّانِي، مرجع سابق، ص: 29 - 30.
- (90) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 288/16، وتذكرة الحفاظ للذهبي مرجع سابق 956/3.
- (91) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 489/16.
- (92) الرسالة المُسْتَطَرَفَة لبيان مَشْهُور كُتُبِ السُّنَّةِ المُشْرِفَة: للعلامة محمد بن جعفر الكَتَّانِي، مرجع سابق، ص: 29 - 30.
- (93) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 464/17.
- (94) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي مرجع سابق 374/4. وقال الكَتَّانِي: ((على كلٍّ منهما)) الرسالة المُسْتَطَرَفَة لبيان مَشْهُور كُتُبِ السُّنَّةِ المُشْرِفَة: للعلامة محمد بن جعفر الكَتَّانِي، مرجع سابق، ص: 30.
- (95) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 438/17.
- (96) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 440/17.
- (97) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 453/17.
- (98) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 456-455/17.
- (99) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 554/17.
- (100) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 560/17.
- (101) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 593/17.
- (102) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي مرجع سابق 425/7، وسير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 593/17.
- (103) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 603/17. الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ) المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: 1420هـ - 2000م (379/7) .
- (104) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 21/19.
- (105) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 23/19.
- (106) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 287/14.
- (107) الرسالة المُسْتَطَرَفَة لبيان مَشْهُور كُتُبِ السُّنَّةِ المُشْرِفَة: للعلامة محمد بن جعفر الكَتَّانِي، مرجع سابق، ص: 31.
- (108) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 438/17.
- (109) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 440/17، الرسالة المُسْتَطَرَفَة لبيان مَشْهُور كُتُبِ السُّنَّةِ المُشْرِفَة: للعلامة محمد بن جعفر الكَتَّانِي، مرجع سابق، ص: 30.
- (110) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 241/15.

- (111) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 242/15.
- (112) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 438/17.
- (113) أنظر: سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 440/17.
- (114) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 472/14.
- (115) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 473/14.
- (116) الرسالة المُستطرفة لبيان مشهور كُتُبِ السُّنَّةِ المُشرِّفة: للعلامة محمد بن جعفر الكتّاني، مرجع سابق، ص: 30.
- (117) ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 19/12.
- (118) الرسالة المُستطرفة لبيان مشهور كُتُبِ السُّنَّةِ المُشرِّفة: للعلامة محمد بن جعفر الكتّاني، مرجع سابق، ص: 47.
- (119) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 472/15.
- (120) الرسالة المُستطرفة لبيان مشهور كُتُبِ السُّنَّةِ المُشرِّفة: للعلامة محمد بن جعفر الكتّاني، مرجع سابق، ص: 25.
- (121) سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 453/17.
- (122) الرسالة المُستطرفة لبيان مشهور كُتُبِ السُّنَّةِ المُشرِّفة: للعلامة محمد بن جعفر الكتّاني، مرجع سابق، ص: 31.
- (123) المَجْمَعُ المؤسَّس للمُعْجَمِ المُفْهَرَس - مشيخة الإمام العلامة شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد، الشَّهير بابن حَجَرِ العَسْقَلَانِي (ت852هـ-) تحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمن مرعشلي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى 1413هـ-1992م . (176/2) .
- (124) المَجْمَعُ المؤسَّس للمُعْجَمِ لابن حجر مرجع سابق 185/2، برقم: (753).
- (125) الرسالة المُستطرفة لبيان مشهور كُتُبِ السُّنَّةِ المُشرِّفة: للعلامة محمد بن جعفر الكتّاني، مرجع سابق، ص: 31.
- (126) الرسالة المُستطرفة لبيان مشهور كُتُبِ السُّنَّةِ المُشرِّفة: للعلامة محمد بن جعفر الكتّاني، مرجع سابق، ص (31 - 32) .
- (127) انظر: لسان العرب، لابن منظور مرجع سابق 249/2، 250 مادة (خرج).
- (128) المصباح المنير للفيومي مرجع سابق 166/1، وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس: لأبي الفيض الزبيدي مرجع سابق 28-30 مادة (خرج).
- (129) فتح المغيث للسخاوي مرجع سابق 328/2.
- (130) تكملة الإكمال، لمحمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر، تحقيق: د. عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى 1410هـ . (40/1) .
- (131) انظر: علوم الحديث: للإمام أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشَّهْرَزُورِي، المعروف بابن الصلاح (ت643هـ)، تحقيق الدكتور نور الدين عتر، المكتبة العلمية، بيروت 1401هـ-1981م . ص: (381) .

- (132) فتح المغيث للسخاوي مرجع سابق (39/1 - 41) .
- (133) هو: الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام، تقي الدين، أبو عمرو، عثمان بن عبد الرحمن ابن عثمان ابن موسى الكردي الشهرزوري، الموصل الشافعي، صاحب ((علوم الحديث)) . توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة). سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (140/23) .
- (134) أولها: قال ابن عبد الله والسلام ... مؤذن الكعبة والمقام). العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، لحسين بن غنم (أو ابن أبي بكر بن غنم) النجدي الأحسائي المالكي (المتوفى: 1225هـ). تحقيق: محمد بن عبد الله الهبدان، الناشر: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة: الأولى 1423هـ/2003م. (70/2) .
- (135) هو: يعقوب بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم، أبو أحمد الطبري، المكي. [المتوفى: 665 هـ]، روى عن: يونس بن يحيى الهاشمي، وزاهر بن رستم الأصبهاني، وغيرهما، روى عنه: الذمياطي، ورضي الدين الطبري ابن أخيه، وقاضي مكة نجم الدين، توفي في سلخ شعبان. فكانوا سبعة إخوة قديم أبوهم، وجاور. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، لبنان - بيروت الطبعة: الأولى 1407 هـ - 1987 م. (124/15) .
- (136) هو: نصر بن محمد بن علي، أبو الفتوح ابن القبيطي، [المتوفى: 634 هـ]، أخو عبد العزيز المذكور آنفاً، وعبد اللطيف الذي في سنة إحدى وأربعين، ولد سنة ست وستين. وسمع من شهدة، وعبيد الله بن شاتيل، ونصر الله القزاز. روى عنه: محمد بن أبي الفرج ابن الدباب، وغيره. وسمع منه: العز عمر بن الحاجب، والشرف أحمد ابن الجوهري. وروى عنه بالإجازة: القاضي شهاب الدين ابن الخوي، وفاطمة بنت سليمان، وأبو علي ابن الخلال، والبهاء ابن عساكر، ومحمد ابن الشيرازي، وكان يتعاني الكتابة، توفي في نصف ربيع الأول، ومن مسموعاته « عوالي طراد » على شهدة الكاتبة. تاريخ الإسلام للذهبي مرجع سابق 163/14.
- (137) هو: المولى الشريف، أبوبال، محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي ابن أبي زيد، العلوي الحسني، البصري، نقيب الطالبين ببلده. روى ((سنن أبي داود)) عن أبي علي بن أحمد التستري، توفي سنة ستين وخمسائة). سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 423/20.
- (138) هو: الشيخ الجليل، أبو علي، علي بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن بحر التستري، ثم البصري السقطي، راوي ((سنن أبي داود))، عن القاضي أبي عمر الهاشمي. توفي سنة تسع وسبعين وأربعمئة بالبصرة). سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 481/18.
- (139) هو: الإمام الفقيه المعمر مسند العراق، القاضي أبو عمر، القاسم بن جعفر بن عبد الواحد بن العباس ابن عبد الواحد الهاشمي العباسي البصري، راوية ((السنن)) لأبي داود، عن أبي علي اللؤلؤي. توفي سنة أربع عشرة وأربعمئة. سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 225/17.
- (140) هو: محمد بن أحمد بن عمرو، أبو علي اللؤلؤي. [المتوفى: 333 هـ]، بصري مشهور ثقة، سمع: أبا داود السجستاني، ويعقوب بن إسحاق القلوسي، والحسن بن علي بن بحر، والقاسم بن نصر، وعلي بن عبد الحميد القزويني، وعنه: الحسن بن علي الجلي، وأبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي، وأبو الحسين الفسوي، ومحمد بن أحمد بن جميع الغساني، وقال أبو عمر الهاشمي: كان أبو علي اللؤلؤي قد قرأ كتاب « السنن » على أبي داود عشرين سنة، وكان يسمى وراقه، والوراق عندهم القارئ للناس. تاريخ الإسلام للذهبي مرجع سابق 671/7.

- (141) هو: سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ بَشِيرٍ بْنِ شَدَّادِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عِمْرَانَ، الْإِمَامُ أَبُو دَاوُدَ الْأَزْدِيُّ السَّجِسْتَانِيُّ، [الوفاة: 271 - 280 هـ]، صاحب السُّنَنِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْأَجْرِيُّ: سمعته يقول: وُلِدْتُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَمِائَتَيْنِ، وَصَلَّيْتُ عَلَى عَقَّانٍ بِبَغْدَادَ سَنَةَ عَشْرِينَ. قُلْتُ: مَاتَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ، قَالَ: وَدَخَلْتُ الْبَصْرَةَ وَهُمْ يَقُولُونَ: أَمْسَ مَاتَ عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْمُؤَدِّنُ، قُلْتُ: مَاتَ فِي رَجَبِ سَنَةِ عَشْرِينَ. تاريخ الإسلام للذهبي مرجع سابق 6/ 550.
- (142) هو: هَارُونَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِرْوَانَ الْبَغْدَادِي، أَبُو مُوسَى الْحِمَالِي، بِالْمَهْمَلَةِ، الْبَزَازِيُّ، ثَقَّةٌ، مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ. (م 4). تهذيب التهذيب، للإمام الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفي سنة 528 هـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1404 هـ - 1984 م. (9/11).
- (143) هو: سليمان بن داود بن الجارود، أبوداود الطيالسي البصري، ثقة حافظ غلط في أحاديث، مات سنة أربع ومائتين. (خت 4). تقريب التهذيب: للإمام أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ)، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، حلب، الطبعة الأولى 1406 هـ. ص: (250).
- (144) هو: إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، الإمام أبو إسحاق القرشي المدني سمع: أباه، والزهري، وصفوان بن سليم، وصالح وطائفة. عنه: ابنه يعقوب وسعد، وأحمد بن حنبل، وغيرهم، وهو آخر من مات من أصحابه، وقد حدث عنه شعبة، والليث بن سعد، وقيس بن الربيع، وهم أكبر منه. وكان من العلماء الثقات. عاش خمساً وسبعين سنة، وولي قضاء المدينة، وقد كان أبوه أيضاً قاضياً. تاريخ الإسلام للذهبي مرجع سابق 12/ 50.
- (145) هو: سعد بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف خ. ن أبو إسحاق، أخو يعقوب، ووالد عبد الله، وعبيد الله الزهري. سمع: أباه، وابن أبي ذئب، وعبيدة بن أبي رائطة. وعنه: ابنه، ومحمد بن سعد الكاتب، ومحمد بن الحسين البرجلاني. قال أحمد: لم يكن به بأس. ولكن يعقوب أقرأ للكتب وأحد رأساً منه. تاريخ الإسلام للذهبي مرجع سابق 14/ 166.
- (146) هو: أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، أخو سلمة، وقيل: هو هو، مقبول، من الرابعة. (4). تقريب التهذيب لابن حجر مرجع سابق ص: 656.
- (147) هو: طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري، المدني القاضي، يلقب طلحة الندي، ثقة مكثر فقيه، مات سنة سبع وتسعين. (خ 4). تقريب التهذيب لابن حجر مرجع سابق ص: 282.
- (148) هو: سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي، أبو الأعور، أحد العشرة، مات سنة خمسين أو بعدها بسنة أو سنتين. (ع). تقريب التهذيب لابن حجر مرجع سابق ص: 236.
- (149) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ: الْجُمُعَةِ، بَابُ: مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ، حديث (2480). الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256 هـ)، المكتب الإسلامي، محمد أزدмир، تركيا إسطنبول (1979 م). (3/ 136).
- (150) هو: الشيخ الفقيه العالم المسند، أبو البدر، إبراهيم بن مُحَمَّد بن منصور بن عمر الكَرْخِيُّ، له ((مشيخة)) مروية، توفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة. سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 71/20.

(151) هذه النسبة إلى عدة مواضع اسمها الكرخ... أبوالبدر... كان يسكن كرخ بغداد.. وأصله من كرخ جدان. الأنساب للسمعاني مرجع سابق (10/388، 394)، ومعجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995م. (449/4).

(152) هو: الجليل الرئيس، تاج الدين، أبو المكارم، مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن عبد القاهر ابن هبة الله الحَلَبِيّ، المعروف بابن النَّصِيْبِيّ، حدث بكتاب ((المسند)) لأبي داود الطيالسي من أبي الحجاج يوسف بن خليل الحَلَبِيّ، توفي سنة خمس عشرة وسبعمائة. ذيل التقييد في رواية السنن والأسانيد، لمحمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى: 832هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى 1410هـ - 1990م. (79/1) (68)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد العكري مرجع سابق 38/6.

(153) هو: المحدث الحجة، أبوبشر، يونس بن حبيب مولا هم الأصبهاني، روى عن أبي داود الطيالسي ((مسنداً)) في مجلد كبير، توفي سنة سبع وستين ومائتين. سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق 596/12. (154) أخرجه أبو داود في سننه مرجع سابق، أَحَادِيثُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث (230) (188/1).

(155) أخرجه أحمد في مسنده، مسند سعيد بن زيد رضي الله عنه، حديث (1652). المسند: للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ)، المكتب الإسلامي، ودار صادر، بيروت، الطبعة الأولى 1398هـ. (190/1).

(156) هو: يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم، بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن عوف الزُّهْرِيّ، أبو يوسف المدني، نزيل بغداد، ثقة فاضل، مات سنة ثمان ومائتين. (ع). تقريب التهذيب لابن حجر مرجع سابق ص: 607. (157) أخرجه عبد بن حميد في (المنتخب من مسند عبد بن حميد). المنتخب من مسند عبد بن حميد، لأبي محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَلْبِيّ ويقال له: الكَلْبِيّ بالفتح والإعجام (المتوفى: 249هـ)، تحقيق: الشيخ مصطفى العدوي، الناشر: دار بلنسية للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1423هـ - 2002م. (141/1).

(158) أخرجه أحمد في مسنده، مسند سعيد بن زيد رضي الله عنه، حديث (1625). مرجع سابق (190/1). (159) أخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب: السَّنة، باب: فِي قِتَالِ اللُّصُوفِ، حديث (4774). السنن: للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السَّجِسْتَانِيّ (275هـ)، تعليق عزت، وعادل السيد، الطبعة الأولى (1388هـ)، نشر محمد علي السيد، حمص، سوريا. (391/4).

(160) أخرجه الترمذي في سننه، كِتَاب: أَبْوَابُ الدِّيَّاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب: مَا جَاءَ فِيْمَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، حديث (1421). الجامع: للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَةَ الترمذي (ت279هـ)، حققه أحمد شاكر، وآخرون، مطبعة مصطفى الباي الحلبي، وأولاده، مصر، الطبعة الأولى 1356هـ. (30/4).

(161) أخرجه النَّسَائِيّ في سننه، كِتَاب: تَحْرِيمُ الدَّمِّ، باب: مَنْ قَاتَلَ دُونَ دِينِهِ، حديث (4095). السنن: للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النَّسَائِيّ (ت303هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى 1346هـ-1930م. (116/7).

- (162) أخرجه النَّسَائِي في سننه، كِتَاب: تَحْرِيم الدَّم، باب: مَنْ قَتَلَ دُونَ مَالِهِ، حديث (4090). السنن للنسائي مرجع سابق 7/ 115.
- (163) أخرجه ابن ماجه في سننه، كِتَاب: الحدود، باب: من قتل دون ماله فهو شهيد، حديث (2580). السنن: للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المعروف بابن ماجه (ت 275هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية 1372هـ-1952م. (2 / 861) .
- (164) فتح المغيـث للسـخاوي مرجع سابق 5/3.
- (165) من ذلك حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في مجيء ضمام بن ثعلبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليسمع منه مشافهة.. إذ لو كان العلو غير مستحب لأنكر صلى الله عليه وسلم سؤاله عما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك اقتصاره على خبره له. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ. (196/1) ، وفتح الباري لابن حجر مرجع سابق 148/1.
- (166) انظر: الرحلة في طلب الحديث: لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت 463هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1395هـ. (87-165) ، علوم الحديث لابن الصلاح مرجع سابق ص: 223.
- (167) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: للإمام أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت 463هـ)، تحقيق الدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف 1403هـ - 1983م. (123/1) ، وتدريب الراوي للسيوطي مرجع سابق 160/2.
- (168) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: للإمام أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت 463هـ)، تحقيق الدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف 1403هـ - 1983م. (116/1) .
- (169) الترجمة رقم: (7) ، وانظر: تاريخ الإسلام للذهبي مرجع سابق (8 / 444) .
- (170) الترجمة رقم: (8) ، وانظر: تاريخ الإسلام للذهبي مرجع سابق (6 / 138) .
- (171) نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: للإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، 1975م. ص: 45.
- (172) علوم الحديث لابن الصلاح مرجع سابق 77، تدريب الراوي للسيوطي مرجع سابق 245/1.
- (173) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب: الإيمان، باب: ظُلْمٌ دُونَ ظُلْمٍ، حديث (32). البخاري في صحيحه مرجع سابق 1/ 15.
- (174) فتح الباري لابن حجر مرجع سابق 88/2.
- (175) انظر الترجمة رقم: (41) فتح الباري لابن حجر مرجع سابق .
- (176) انظر: صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح الشهرزوري مرجع سابق ص: 88، علوم الحديث لابن الصلاح مرجع سابق ص: 19.
- (177) الترجمة رقم: (14) ، وانظر: تاريخ الإسلام للذهبي مرجع سابق (6 / 138) .
- (178) الترجمة رقم: (15) ، وانظر: تاريخ الإسلام للذهبي مرجع سابق (6 / 796) .
- (179) الترجمة رقم: (15) ، وانظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تحقيق مراقبة: محمد عبد المعيد ضان، الناشر: صيدر اباد/ الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية، سنة النشر 1392هـ- 1972م. (1 / 44) .

- (180) انظر: صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح الشهرزوري مرجع سابق ص: 88، وتدريب الراوي للسيوطي مرجع سابق 15/1 .
- (181) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب: الإِيمَان، بَاب: مَا يَقُولُ إِذَا سَمِعَ الْمُتَأَدِّي، حديث (613). البخاري في صحيحه مرجع سابق 1/126.
- (182) فتح الباري لابن حجر مرجع سابق 93/2.
- (183) انظر: النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر العسقلاني مرجع سابق 322/1، توضيح الأفكار: لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت1182هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1366هـ. (72/1) .
- (184) انظر: النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر العسقلاني مرجع سابق 322/1، وتدريب الراوي للسيوطي مرجع سابق 116/1.
- (185) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب: الإِيمَان، بَاب: مَنْ كَرِهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ مِنَ الإِيمَانِ، حديث (20). البخاري في صحيحه مرجع سابق 13/1.
- (186) فتح الباري لابن حجر مرجع سابق 62/1.
- (187) انظر: النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر العسقلاني مرجع سابق 322/1، توضيح الأفكار للصنعاني مرجع سابق 72/1.
- (188) انظر: النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر العسقلاني مرجع سابق 322/1، وتدريب الراوي للسيوطي مرجع سابق 116/1.
- (189) انظر: النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر العسقلاني مرجع سابق (323-322/1)، توضيح الأفكار للصنعاني مرجع سابق 72/1.
- (190) اختصار علوم الحديث، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية . ص: 74.
- (191) انظر: فتح المغيث للسخاوي مرجع سابق (230-226/1)، وتدريب الراوي للسيوطي مرجع سابق (271-268/1).
- (192) فتح المغيث للسخاوي مرجع سابق 54/1، وتدريب الراوي للسيوطي مرجع سابق 117/1.
- (193) انظر: النكت على كتاب ابن الصلاح: للإمام أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت852هـ)، تحقيق الدكتور ربيع بن هادي عمير، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى 1404هـ-1984م . (323/1)، وفتح المغيث للسخاوي مرجع سابق 103/1.
- (194) الترجمة رقم: (33)، وانظر: تاريخ الإسلام للذهبي مرجع سابق (5/1224).
- (195) انظر الترجمة رقم: (97)، فتح الباري لابن حجر مرجع سابق 562/3.
- (196) انظر: الترجمة رقم: (109)، و (381)، والتعليق عليهما، وانظر: ذيل التقيد في رواة السنن والأسانيد، لمحمد بن أحمد تقي الدين الفاسي مرجع سابق (1/259).
- (197) انظر: الترجمة رقم: (269)، وانظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للعسقلاني مرجع سابق (3/110).

المصادر والمراجع :

- (1) اختصار علوم الحديث، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية .
- (2) الإرشاد في معرفة علماء الحديث، لخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني أبو يعلى، تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض الطبعة الأولى 1409هـ .
- (3) الأموال: للإمام الحافظ أبي عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ)، تحقيق محمد خليل هراس، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، دار الفكر، القاهرة، الطبعة الأولى 1395هـ-1975م .
- (4) الأموال: للإمام الحافظ حميد بن زنجويه، تحقيق الدكتور شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى 1406هـ-1986م .
- (5) الأنساب: للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت562هـ)، تحقيق المعلمي اليماني، ومجموعة من الأساتذة، نشره أمين دمج، بيروت .
- (6) البداية والنهاية: للحافظ إسماعيل بن عمر الدمشقي، المعروف بابن كثير (ت774هـ)، مكتبة المعارف، بيروت 1977م .
- (7) تاج العروس من جواهر القاموس: لأبي الفيض محمد مرتضى الزبيدي (ت1205هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت .
- (8) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، لبنان- بيروت الطبعة: الأولى 1407هـ - 1987م .
- (9) تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت ، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م .
- (10) التبصرة والتذكرة: للإمام أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي (ت806هـ)، تصدير محمد بن الحسين العراقي الحسيني، طبع دار الكتب العلمية، بيروت .
- (11) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: 1353هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت .
- (12) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، تحقيق عبد الوهاب عبد الطيف، دار الكتب الحديثة، القاهرة، الطبعة الثانية 1385هـ - 1966م .
- (13) تذكرة الحفاظ: للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ)، دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الرابعة (1390هـ-1970م) .
- (14) تقريب التهذيب: للإمام أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت852هـ)، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، حلب، الطبعة الأولى 1406هـ .
- (15) تكملة الإكمال، لمحمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر، تحقيق: د. عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى 1410هـ .

- (16) توضيح الأفكار: لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت1182هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1366هـ .
- (17) تهذيب التهذيب، للإمام الحافظ شيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفي سنة 528 هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1404 هـ - 1984 م .
- (18) الجامع: للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَةَ الترمذي (ت279هـ)، حققه أحمد شاكر، وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، وأولاده، مصر، الطبعة الأولى 1356هـ .
- (91) الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، المكتب الإسلامي، محمد أزدмир، تركيا إسطنبول (1979م) .
- (20) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: للإمام أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت463هـ)، تحقيق الدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف 1403هـ - 1983م .
- (21) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تحقيق مراقبة: محمد عبد المعيد ضان، الناشر: صيدر اباد/ الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية، سنة النشر 1392هـ - 1972م .
- (22) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، لمحمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفي: 832هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1410هـ - 1990م .
- (32) الرُّحْلَة في طلب الحديث: لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت463هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1395هـ .
- (24) الرِّسَالَة المُسْتَطَرَفَة لبيان مشهور كُتُبِ السُّنَنِ المُشْرِفَة: للعلامة محمد بن جعفر الكتّاني (ت1345هـ)، كتب مقدمتها ووضع فهرسها محمد المنتصر بن محمد الرُّمَزي بن محمد بن جعفر الكتّاني، تصوير دار وهران للطباعة والنشر، استانبول، تركيا .
- (25) السنن: للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المعروف بابن ماجه (ت275هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية 1372هـ - 1952م .
- (26) السنن: للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275هـ)، تعليق عزت، وعادل السيد، الطبعة الأولى (1388هـ)، نشر محمد علي السيد، حمص، سوريا .
- (27) السنن: للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت303هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى 1346هـ - 1930م .
- (82) السُّنَن الكُبرى: للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت303هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1411هـ - 1991م .
- (29) سير أعلام النبلاء: للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ)، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1402هـ - 1982م .
- (30) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، الناشر: دار بن كثير، دمشق 1406هـ .

- (31) شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي) لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: 806هـ)، المحقق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين فحل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002 م.
- (32) صحيح مسلم: للإمام أبي الحسن مُسْلِم بن الْحَجَّاج بن مُسْلِم القُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ (ت261هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى 1374هـ-1955م .
- (33) 33- صيانة صحيح مُسْلِم مِنَ الْإِخْلَالِ وَالْغَلَطِ وَحِمَايَتُهُ مِنَ الْإِسْقَاطِ وَالسَّقَطِ: للإمام الحافظ أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصَّلاح الشَّهْرُزُورِيُّ (ت643هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية 1408هـ-1987م .
- (34) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413هـ .
- (35) العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، لحسين بن غنَّام (أو ابن أبي بكر بن غنَّام) النجدي الأحسائي المالكي (المتوفى: 1225هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الله الهيدان، الناشر: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة: الأولى 1423هـ/2003م .
- (36) علوم الحديث: للإمام أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشَّهْرُزُورِيُّ، المعروف بابن الصلاح (ت643هـ)، تحقيق الدكتور نور الدين عتر، المكتبة العلمية، بيروت 1401هـ-1981م.
- (37) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
- (38) فتح المغيـث شرح ألفية الحديث: للإمام أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت902هـ)، تحقيق عبد الرحمن ابن محمد بن عثمان، المكتبة السلفية، بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية 1388هـ-1968م .
- (39) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ .
- (40) الْمَجْمَعُ الْمُؤَسَّسُ لِلْمُعْجَمِ الْمُفْهَرَسِ - مشيخة الإمام العلامة شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد، الشَّهْرُزُورِيُّ بِابْنِ حَجَرٍ الْعَسْكَلَانِيِّ (ت852هـ)- تحقيق الدكتور يوسف عبد الرَّحْمَنِ مَرْعَشَلِي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى 1413هـ-1992م .
- (41) المسند: للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ)، المكتب الإسلامي، ودار صادر، بيروت، الطبعة الأولى 1398هـ .
- (42) الْمُسْتَدْرَجُ عَلَى صَاحِبِ الْإِمَامِ مُسْلِمٍ: تصنيف الإمام الحافظ أبي نُعَيْم أحمد ابن عبد الله الأصبهاني (ت430هـ)، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1417هـ-1996م .

- (43) المصباح المنير في غريب الشرح للرافعي: للإمام أبي العباس أحمد ابن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت770هـ)، المكتبة العلمية، بيروت .
- (44) معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995 م.
- (45) المنتخب من مسند عبد بن حميد، لأبي محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكشي ويقال له: الكشي بالفتح والإعجام (المتوفى: 249هـ)، تحقيق: الشيخ مصطفى العدوي، الناشر: دار بلنسية للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1423هـ - 2002 م .
- (46) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ .
- (47) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة؛ لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (813-874هـ)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (الهيئة العامة للكتاب حالياً)، القاهرة، طبعة دار الكتب المصرية.
- (48) نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: للإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ)، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، 1975 م .
- (49) النكت على كتاب ابن الصلاح: للإمام أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت852هـ)، تحقيق الدكتور ربيع بن هادي عمير، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى 1404هـ-1984 م .
- (50) الوافي بالوفيات، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ) المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت ، عام النشر: 1420هـ- 2000 م .

تأثير التغيرات المناخية على العلاقة بين عناصر المناخ الرئيسية (دراسة تطبيقية عن العلاقة بين درجات الحرارة والأمطار في مدينة الدويم خلال الفترة من 1962 - 2000م)

جامعة بحري - كلية العلوم الانسانية
قسم الجغرافيا

د. دوله محمد احمد سليمان

جامعة بخت الرضا . كلية الآداب . قسم الجغرافيا

أ.د حسن أحمد حسن الشيخ

جامعة الإمام المهدي- كلية الآداب
قسم الجغرافيا

د. عفراء علي عبد القادر محمد

جامعة بخت الرضا- كلية الاقتصاد الإداري والعلوم
قسم الاقتصاد القياسي والإحصاء الاجتماعي

د. ابتسام محمد عبد الباقي

المستخلص :

تناولت هذه الدراسة تأثير التغيرات المناخية على العلاقة بين عناصر المناخ الرئيسية ، دراسة تطبيقية عن العلاقة بين درجات الحرارة والأمطار في مدينة الدويم خلال الفترة من 1962-2000 ، وقد هدفت الدراسة إلي محاولة معرفة التغيرات المناخية من خلال توضيح خط الاتجاه العام لدرجات الحرارة والأمطار في مدينة الدويم ، وتوضيح الخصوصية المناخية لمنطقة الدراسة ، افترضت الدراسة أن هناك ارتفاع في درجة الحرارة خلال الفترة من 1962-2000 ، حيث توجد علاقة ذات دلالات إحصائية بين درجات الحرارة والأمطار خلال الفترة من 1962-2000 ، استخدمت الدراسة عدة مناهج بحث مثل المنهج الوصفي والمنهج التحليلي الكمي ، المنهج الإقليمي ، المنهج التاريخي ، واعتمدت علي الملاحظة والمقابلة كأدوات لجمع المعلومات الأولية وعلي تقارير وحدة الأرصاد الجوي بمدينة الدويم ، توصلت الدراسة إلي أن الدلالات الإحصائية تشير إلي وجود تأثير للأرباع على كل من درجة الحرارة والأمطار، يوجد تأثير متبادل لدرجة الحرارة والأمطار ، ولا يوجد فرق بين متوسطات درجة الحرارة القصوى ، كما لا يوجد فرق بين متوسطات الأمطار في الفترات المختلفة ، وكذلك لا يوجد فرق بين متوسطات درجة الحرارة الدنيا ، يوجد اختلاف تباين لدرجة الحرارة القصوى ، كذلك يوجد اختلاف تباين للأمطار في الفترات المحددة.

كلمات مفتاحية : التغيرات المناخية ، خط الاتجاه العام ، درجات الحرارة والأمطار ، مدينة الدويم.

Impact of Climate Change on the Relationship between Temperature and Rainfall; Applied Study on Eldouim Town (1962 to 20000)

Dowla Mohamed Ahmed Sulieman

Hassan Ahmed Hassan Alshaikh

Afraa Ali Abd Algadir Mohammed

Ebtisam Mohammed Abd Albagi

Abstract:

This study took The effect of climatic changes on the relationship between the main climate elements, an applied study on the relationship between temperature and precipitation in the city of Al-Duwaim during the period from 19622000-.I have aimed to trying to find out weather changes By clarifying the general trend line of temperature and precipitation in the city of Al-Duwaim, and to clarify the climatic specificity of a region Study, study assumed that There is a rise in temperature during the period from 19622000-, and there is a statistically significant relationship between temperature and rainfall during the period from 19622000-, the study used several research methods Like the descriptive method Analytical, Regional Curriculum ,historical method, and adopted to observation and interview as tools for gathering information on the reports of the meteorological unit in Al-Duweim city, The study found that the statistical indications indicate that there is effect of quarters on both temperature and precipitation ,There is a mutual effect of temperature and precipitation ,There is no difference between the averages of the maximum temperature ,There is no difference between the average rainfall in different periods ,There is no difference between the average minimum temperature ,There is a variance difference for the maximum temperature ,There is a difference in rainfall in the three periods, There is a rise in temperature during the three periods ,And then the study recommended Necessity By providing the means And the Modern technical devices for meteorological units air In order to help provide accurate information such as temperature gauges, rain gauges, evaporation and wind gauges, knowing their speed, type and direction, devices Other to save information.

Key words: Climate changes, general trend line, temperature and precipitation, Al Duwaim city.

مقدمة :

تتباين عناصر البيئة الطبيعية في مدى تأثيرها في الإنسان تبايناً كبيراً، وعلى ضوء العلاقات المتبادلة بينها وبين الإنسان فإنَّ (الإنسان على امتداد تاريخه على سطح الأرض يتأثر بالمظهر الطبيعي للبيئة Natural Landscape بأشكالها المتعددة من تربة ، وغطاء نباتي ، وحياة حيوانية .). فالتعرف على البيئة الطبيعية له دور هام في حياة الإنسان من حيث العمل وحركة السكان والتأثير على النشاطات البشرية المختلفة ، و تؤثر التغيرات المناخية على البيئة الطبيعية وعلى الحياة البشرية الاقتصادية والاجتماعية وبذلك تؤثر على الإنسان في علاقته مع البيئة الطبيعية (1). هذه الدراسة تبحث عن تأثير التغيرات المناخية على العلاقة بين عناصر المناخ الرئيسية ، دراسة تطبيقية عن العلاقة بين درجات الحرارة والإمطار في مدينة الدويم خلال الفترة من 1962-2000 ، هدفت إلى محاولة معرفة التغيرات المناخية من خلال توضيح خط الاتجاه العام لدرجات الحرارة والإمطار في مدينة الدويم ، وتوضيح الخصوصية المناخية لمنطقة الدراسة افترضت الدراسة أن هناك ارتفاع في درجة الحرارة خلال الفترة من 1962-2000 ، وتوجد علاقة ذات دلالات إحصائية بين درجات الحرارة والإمطار خلال الفترة من 1962-2000، استخدمت الدراسة عدة مناهج بحث مثل المنهج الوصفي التحليلي ، المنهج الإقليمي ، المنهج التاريخي ، واعتمدت على الملاحظة والمقابلة كأدوات لجمع المعلومات الأولية وعلى تقارير وحدة الأرصاد الجوي بمدينة الدويم ، وقد استخدمت الدراسة المقاييس الإحصائية للدلالة على العلاقة بين درجات الحرارة والإمطار .

أولاً : مكونات البناء الطبيعي وتأثيرها على العلاقة بين التغيرات المناخية وعناصر المناخ محلية الدويم : يعد الاهتمام بدراسة مكونات البناء الطبيعي هو الصفة الغالبة عند كثير من الباحثين ، لأنها تمثل المحور الأساس في تحديد المناخ وبالتالي تؤثر في عناصر المناخ ، وإنَّ (تأثر عناصر المناخ الرئيسية بمكونات البناء الطبيعي يمتد بالامتداد الجغرافي لهذه العناصر لذا فإنَّ تحديد العوامل المناخية وتأثيرها في أي منطقة يعتمد على الموقع الجغرافي بالنسبة لدوائر العرض) (2)، ثم (التضاريس المحلية إضافة للعوامل الديناميكية التي تقع خارج نطاق المنطقة كالضغط الجوي والكتل الهوائية تؤثر في عناصر المناخ الرئيسية). تقع محلية الدويم في شمال ولاية النيل الأبيض على الضفة الغربية للنيل الأبيض ، بين خطي طول 30° - 31° و 30° - 32° شرقاً ودائرتي عرض 36° - 13° و 56° - 14° شمالاً . وهي جزء من نطاق المناخ المداري شبه الجاف ، وتحدها من الشمال محلية القطينة ، ومن الغرب ولاية شمال كردفان ، ومن الجنوب محلية كوستي ، ومن الشرق النيل الأبيض ، وتمتد محلية الدويم في مساحة قدرها 7000 كيلو متر مربع (وحدة الدويم الإدارية: 2021) وتعتبر مدينة الدويم حاضرة محلية الدويم . محلية الدويم تعرضت للظروف الطبيعية نفسها التي ساهمت في تكوين مظاهر سطح بولاية النيل الأبيض مما جعلها تتصف بالمظهر التضاريسي البسيط وغير المعقد حيث نجد صخور القاعدة الأساسية بمستوى منخفض وامتلاء هذا المنخفض بإرسابات طينية طفيفة في الأجزاء المتاخمة لنيل ورمال مفككة وحجر رملي وحصى مختلطة ببعضها البعض في الأجزاء الغربية

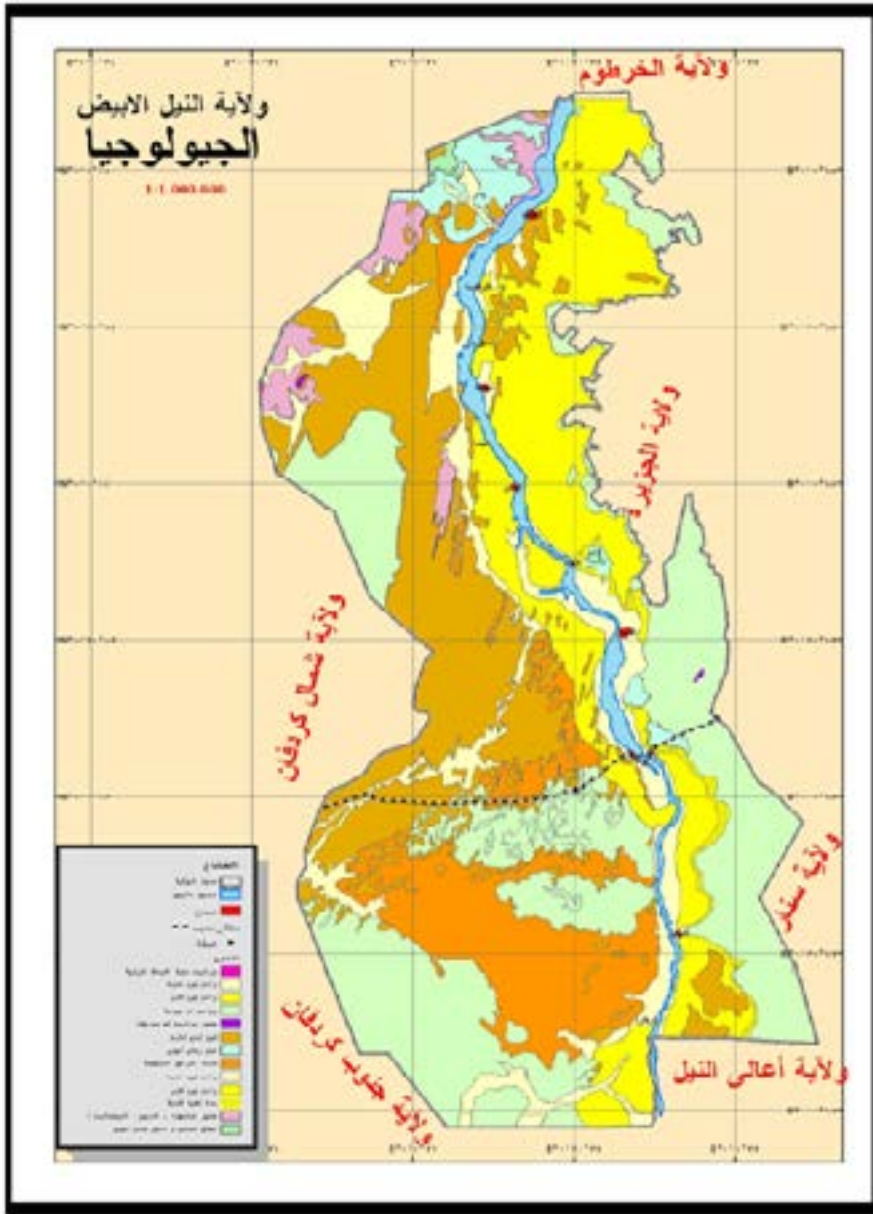
والشمالية البعيدة من مجرى النيل) والتربة في منطقة الدراسة من أكثر أنواع التربة تنوعاً من حيث المادة الجيولوجية الأم وطرق الترسيب والظروف المناخية التي تكونت فيها التربة ، فكثير من التربة بالمنطقة مكونة من صخور التكوينات الجيولوجية المحلية ، والتي تضم سلسلة الصخور النوبية في أجزاء كبيرة من المناطق الشمالية ، وأما الأجزاء الغربية حيث القيزان الرملية والتي نتجت لظروف مناخية جافة وترسبت في شكل قيزان مستطيلة. (فالظروف المناخية التي تكونت فيها تربة القيزان الرملية غرب محلية الدويم تختلف عن الظروف المناخية التي تكونت بموجبها التربة الأخرى ، فإن بقية التربة ترسبت في ظروف مناخية مختلفة ، وفي تلك الظروف تفتت الطبقات السطحية للصخور المحلية ، و(تكونت التربة الفيضية والرسوبية في بعض المواقع بمحلية الدويم والتي تختلف في عمقها وخصائصها حسب الصخور الأم التي ترسبت عنها) (3) . (أن تكون التربة الرسوبية بمحلية الدويم من خليط الترسيبات الهوائية بنسبة اقل والترسيبات المائية بنسبة اكبر جعلها تحمل خواص متداخلة اثر علي نسيجها وتماسكها). وتتمثل هيدرولوجية منطقة الدراسة في مصدرين هما : المياه السطحية (ويمثلها النيل الأبيض والأودية الموسمية) ، والمياه الجوفية (وتمثلها الآبار السطحية والإردوازية) ، حيث يعتبر النيل الأبيض المورد الرئيس للمياه في منطقة الدراسة ، ويعتبر النيل الأبيض من أهم الظواهر الجيولوجية بالمنطقة ، ويجري النيل من الجنوب إلى الشمال ، وهو يتأثر بالكثبان الرملية التي تمتد علي شكل سلاسل متلاصقة من الجنوب والجنوب الغربي إلى الشمال والشمال الشرقي(4) ، وتكثر في شمال وغرب منطقة الدراسة الأودية والخيران مثل وادي «أبو حليف» و«أيد الدفن» ، و«أيد الدالا » ، و«أيد السائلة» ، و«وادي أفو» ، و«أيد الفكي عبد الله» ، و«خور العلقه» ، و«وادي الحمار» في أقصى الغرب ، و«وادي الخضر حامد» ، و«أيد أم قنطور» . أما المياه الجوفية فان التكوين الجيولوجي لمنطقة الدراسة من الصخور النوبية ، والصخور الأساسية ، وصخور أم روبة بجانب الرسوبيات الحديثة التي نشاهدها من القيزان الرملية والتربة الطينية المتفككة بالإضافة إلى الترسبات على ضفاف النيل . جعل المياه الجوفية تعاني من مشكلة الملوحة ، وتعتبر مشكلة ملوحة المياه الجوفية من أصعب المشاكل التي تواجه سكان منطقة الدراسة ، حيث تؤدي الكلوريدات وكبريتات الصوديوم إلى تردي نوعية المياه (الهيئة القومية للمياه - الدويم 2021) ، والاعتماد علي المياه الجوفية قليل للقاية نسبة لهيمنة النيل الأبيض وروافده علي مصادر المياه ، وتوجد بعض الآبار السطحية لسقيه الثروة الحيوانية في المناطق البعيدة عن النيل خاصة في منطقة الباجة وام رمتة .



المصدر: ولاية النيل الأبيض وزارة المساحة والشتون الهندسية أطلس الولاية 2010

تأثير التغيرات المناخية على العلاقة بين عناصر المناخ الرئيسية

شكل رقم (2) التركيب الجيولوجي لولاية النيل الأبيض



المصدر: ولاية النيل الأبيض وزارة المساحة والشئون الهندسية أطلس الولاية 2010م

المناخ : (تعتبر عوامل المناخ من أهم العوامل الطبيعية التي تؤثر تأثيراً مباشراً وغير مباشر في مكونات الخصائص الطبيعية في العالم) (5) ، أن عناصر المناخ من ضغط جوي وحركة رياح والتغيرات في درجة الحرارة والرطوبة وغيرها لا تقتيد بالحدود السياسية بل تتأثر بتغيرات تحدث على بعد آلاف الأميال ، ان موقع منطقة الدراسة الذي يمتد بين دائرتي عرض 36- 13° و 56- 14° شمالاً، كجزء من النطاق المداري و البيئة شبه الجافة ، وإذا طابقنا موقع منطقة الدراسة على تصنيف كوبن وثورثويت لمناخ السودان نجدها تقع في المناطق التي يسودها المناخ الجاف وشبه الجاف، ويتحدد مناخ المنطقة بعدد من العوامل الجوية أهمها موقع وحركة الفاصل المداري - «الفاصل المداري هو خط وهمي يفصل بين الرياح الشمالية الشرقية الجافة والرياح الجنوبية الغربية الرطبة - . ويتم تحديد الفاصل المداري حسب معلومات الرطوبة واتجاه الرياح حيث نجد أن المناطق شمال الفاصل المداري تكون جافة وان احتمال هطول أمطار فيها احتمال ضعيف ، بينما تكون الأمطار محتملة الهطول في المناطق جنوب الفاصل المداري⁽²⁾ حيث يتأرجح الفاصل المداري شمالاً خلال الفترة من فبراير إلى أغسطس ويتراجع جنوباً خلال النصف الباقي من العام ، وهذا الحراك جعل منطقة الدراسة بها أربعة فصول في السنة . استنادا على توزيع الضغط الجوي وحركة الرياح و متوسط سرعة الرياح قسّم كل من Kimmel.H.D.(1970) (و لإمام 1998 (6) السنة في محلية الدويم إلى أربعة فصول مناخية الفصل الممطر من 21 يونيو حتى 8 أكتوبر وهو موسم هطول الأمطار في كل ولاية النيل الأبيض ويطلق عليه الخريف ، وفي هذا الفصل ترتفع درجة الرطوبة نسبةً لهطول الأمطار مما يقلل من أثر الرياح في صحة البيئة ، ثم فصل الصيف الحار الرطب من 10 أكتوبر حتى 17 نوفمبر فصل انتقالي بين الصيف الممطر والشتاء الجاف ونادراً ما تهطل فيه أمطار ويمتاز بارتفاع طفيف في درجات الحرارة وتبدأ الرطوبة النسبية في انخفاض ، ثم فصل الشتاء البارد الجاف من 18 نوفمبر حتى 16 فبراير حيث تكون محلية الدويم تحت سيطرة الرياح التجارية الشمالية الشرقية الجافة ، ثم في فصل الصيف الحار الجاف من « 17 فبراير حتى 20 يونيو » تسيطر الرياح الشمالية الشرقية الجافة على المنطقة ونتيجة لتأرجح الفاصل المداري تبدأ الرياح الجنوبية التوغل في الأجزاء الجنوبية من ولاية النيل الأبيض وتصل إلى محلية الدويم في نهاية مايو فترتفع الرطوبة النسبية في الجو وتبدأ أمطار خفيفة في السقوط وسرعان ما تتبخر نتيجة ارتفاع درجات الحرارة ؛ يتميز المناخ المداري لمنطقة الدراسة بارتفاع درجات الحرارة في ثلاثة فصول مناخية هي فصل الصيف الممطر وفصل الصيف الحار الرطب وفصل الصيف الحار الجاف بينما تقل في فصل الشتاء البارد لذا نجد أن درجات الحرارة تتراوح في الشهور الحارة في فصل الصيف بين (35°-38°) أي بمتوسط قدره 37° م ، أما الشهور المعتدلة فإن درجة الحرارة تتراوح بين (16°-23°) أي بمتوسط قدره 21° م (Plan ;1996) . أما هطول الأمطار في منطقة الدراسة يشكل العنصر المناخي الرئيس وذلك بسبب تأثيرها في البيئة ونظم استخدام الأرض ، والأمطار في منطقة الدراسة هي أمطار تصاعدية تتأثر بحركة الفاصل المداري وطبيعتها والذي يتأثر بدوره بظروف الضغط الجوي في القارة الأفريقية ومجاورها (تقرير السودان لمشروع تغير المناخ: 1999) وقد أوضح (فناوي 2007) أن الأمطار في محلية الدويم تتسم بالتقلبات والتذبذب الواضح وعدم انتظام في توزيعها زماناً ومكاناً ، هناك صعوبة في تحديد تأثير التغيرات المناخية علي عناصر المناخ كل على حده في البيئة بصفة عامة لأنه ليس من السهل أن نضع حدوداً أو فواصل بين عناصر المناخ المختلفة في تضافرها مع بعضها في صنع التأثير؛ (نجد أن الآثار البارزة للتغيرات المناخية علي عناصر المناخ تبرز في العلاقة بين عناصر المناخ بعضها ببعض في شكل استجابة وتأثير). (7) .

تأثير التغيرات المناخية على العلاقة بين عناصر المناخ الرئيسة

ثانياً: الإطار التحليلي لتأثير التغيرات المناخية على عناصر المناخ محلية الدوميم : تم استخدام المقاييس الإحصائية للدلالة على العلاقة بين درجات الحرارة والأمطار ؛ وأهم المقاييس التي استخدمت الرسم البياني لمتغيرات الدراسة و التحليل الوصفي لمقاييس النزعة المركزية مثل الوسط الحسابي ، ومقاييس التشتت مثل التباين والانحراف المعياري ، (المقاييس الإحصائية هي مؤشرات توزيع التكرارات والتي يمكن تصنيفها إلى قيم المواضع وقيم التشتت وقيم التماثل وقيم الاعتدال وهي عبارة عن قيم مثلي تقترب منها معظم مفردات البيانات) (8) جدول رقم (1) الإحصاءات الوصفية لكل من درجة الحرارة والأمطار خلال الفترة من 1962-2000

RAIN	HIGH	LOW	state
18.36858	36.30419	21.78155	Mean
2.130000	35.60000	22.00000	Median
144.5000	42.30000	35.50000	Maximum
0.000000	21.10000	5.700000	Minimum
30.34948	2.999528	4.082536	Std. Dev.
1.887654	-0.504416	0.085732	Skewness
6.016578	6.123493	5.436880	Kurtosis
150.8195	69.58178	38.54193	Jarque-Bera
0.000000	0.000000	0.000000	Probability
2847.130	5627.150	3376.140	Sum
141848.0	1385.564	2566.734	Sum Sq. Dev.
155	155	155	Observations

المصدر: مخرجات برنامج Eview

وهي أفضل الطرق لاختصار وتوصيف البيانات إذ أنه من الممكن الحصول على قيمة واحدة تمثل البيانات وتصلح لمقارنتها بمجموعه أخرى .

إيجاد الإحصاءات الوصفية لكل من درجة الحرارة والأمطار:

أولاً لدرجة الحرارة الدنيا وجدنا الوسط الحسابي هو 21.655 وهو عبارة عن مجموع البيانات على عددها ونجد أن مجموع 156 مفردة وثم تعتبر هذه البيانات من سنوية إلى ربع سنوية والوسيط هو 22.1 عدد البيانات زائداً الواحد على اثنين إذا كان عدد البيانات فردياً وعدد البيانات على اثنين إذا كان عدد البيانات زوجية. أكبر قيمة هي 32.6 وأقل قيمة هي 5.7 والانحراف المعياري هو عبارة عن الجزر التربيعي لمجموع انحرافات القيم عن وسطها الحسابي مقسوم على عدد البيانات ناقصاً واحد ووجدناه مساوياً إلى 3616 ثم إيجاد هذه الإحصاءات عن طريق برمجية Minitab.

اختبار العلاقة بين درجة الحرارة والأمطار: هنالك العديد من الأساليب لقياس العلاقات الموجودة بين المتغيرات الاقتصادية، أبسط هذه الطرق في تحليل الانحدار وتحليل الارتباط. يعرف الارتباط بأنه درجة

من العلاقة الموجودة بين متغيرين إذا كثر تسمي الدرجة التي تربط متغيرين بالارتباط البسيط والعلاقة التي تربط بين ثلاثة أو أكثر من المتغيرات بالارتباط المتعدد وينحصر معامل الارتباط بين 1 ± 1 . أما الانحدار يحدد العلاقة السببية بين متغيرات مستقلة ومتغير تابع وله ثلاثة معايير هي المعيار الاقتصادي حيث يعني الإشارة وحجم المعلمات المقدرة، المعيار الإحصائي وتقارن فيه قيم t المحسوبة للمعلمات المقدرة مع القيم الجدولية لاختبار فرض العدم أن المعلمات المقدرة مسحوبة من مجتمع معلماته الأصلية تساوي الصفر وتوجد قيمة الاحتمال أكبر من أو تساوي 5% كدليل على رفض فرض العدم، ثم معامل التحديد الذي يبين النسبة المئوية لتفسير أثر المتغيرات المستقلة على التغير في المتغير التابع. عند إجراء انحدار خطي للأمطار Rain كمتغير تابع ودرجة الحرارة القصوى High كمتغير مستقل وباستخدام اختبار t ظهرت نتيجة معادلة الانحدار التالي:

$$\text{Rain} = 70.11 + 1.41\text{High}$$

$$(9) \quad 2.2 \quad 2.27$$

بما أن قيمة t المحسوبة أكبر من الجدولية 1.78 نرفض فرض العدم ونقبل الفرض البديل ، تأكدت هذه النتيجة من خلال الاحتمال P التي تساوي (0.025)، وهي أقل من 5% عليه توجد علاقة بين درجة الحرارة والأمطار عند مستوى معنوية 5%.

اختبار وجود اختلافات التباين: في بعض الأحيان تكون فرضية ثبات التباين خطأ في نموذج الانحدار الخطي غير منطقي . ففي حالة دراسة المنشأة يتوقع أن يكون التباين ملازماً لحجم المنشأة الكبيرة يلزمها تباين كبير عكس المنشأة الصغيرة التي يلزمها تباين صغير في حالة بيانات القطاع العرضي. إن اختلافات التباين لا تحدث كثيراً في حالة بيانات السلاسل الزمنية لان التغيرات التي تحدث في المتغير التابع والمتغيرات المستقلة تكون من نفس الدرجة والحجم ويعني حدوث اختلاف تباين أن تباين الخطأ الكبير يمنح وزن أكبر مقارنة بخطأ التباين الصغير وذلك عند تقدير النموذج بواسطة المربعات الصغرى العادية ويحدث هذا لان مجموع مربعات البواقي المصاحبة لتباين الأخطاء الكبيرة يختمل حدوثها بدرجة أكبر من تلك المصاحبة لتباين الأخطاء الصغيرة. ثم اختبار وجود اختلاف التباين عن طريق إحصائية بارتليت بالخطوات التالية: أولاً تقسيم البيانات إلى مجموعات، ثانياً تقدير التباين في المجموعة وهو مجموع مربعات انحرافات القيم عن وسطها الحسابي مقسوم على عددها ثالثاً حساب الإحصائية كالآتي: (10)

$$S = \frac{N \log \left[\sum \frac{N_g}{N} S_g^2 \right] - \sum N_g \log S_g^2}{1 + \left(\left[\sum \frac{1}{N_g} - \frac{1}{N} \right] / \frac{1}{3} (G - 1) \right)}$$

حيث G عدد المجموعات $N_g N_g$ عدد الوحدات في كل مجموعة $S^2 S^2$ تباين عدد الوحدات في كل مجموعة $\log$ لوغريثم طبيعي.

رابعاً: مقارنة إحصائية بارتيليت مع إحصائية مربع كاي : عند درجات حرية ($G-1$) ومستوى معنوية معين . إذا كانت S أكبر من مربع كاي نرفض فرض العدم الذي ينص على أنه لا يوجد اختلاف تباين. أولاً: تم اختبار ذلك عند كل مستوى معنوية 5% في حالة درجة الحرارة الدنيا :كانت إحصائية بارتيليت ($S=0.3$) ووجدت قيمة مربع كاي ($\chi^2 = 0.0506$) وعليه يوجد اختلاف تباين بين درجة الحرارة في الفترات الثلاث المختلفة.

ثانياً: درجة الحرارة القصوى : قيمة إحصائية بارتيليت ($S=0.28$) ووجدت قيمة مربع كاي ($\chi^2 = 0.0506$) ونتيجة مقارنة قيمة إحصائية بارتيليت مع مربع كاي تم رفض فرض العدم الذي ينص على أنه لا يوجد اختلاف تباين لدرجة الحرارة القصوى في الفترات الثلاث المختلفة.

ثالثاً: قيمة إحصائية بارتيليت ($S=16.96$) ووجدت قيمة مربع كاي ($\chi^2 = 0.0506$) وبما أن قيمة إحصائية بارتيليت أكبر من قيمة مربع كاي نرفض فرض العدم الذي ينص على أنه لا يوجد اختلاف تباين في الفترات (1972-1962)، (1983-1973)، و(2000-1984) ونقر بأنه يوجد اختلاف تباين للأمطار في تلك الفترات. (11)

اختبار تأثير الأرباع على كل من درجة الحرارة والأمطار: المعالجة هي الطريقة التي يقاس تأثيرها على المادة التجريبية وقد تكون المعالجات عبارة عن مجموعة من أصناف من القمح أو مجموعة من الأسمدة أو كمثال مستوى لعامل واحد مثل مستويات مبيد معين. أو عبارة عن تقسيم بيانات إلى فترات وهنا يكون العامل الزمني. ثم اختبار تأثير الأرباع على كل من الأمطار ودرجة الحرارة في برمجية Minitab عن طريق ANOVA اختصار إلى Analysis Of Variance تحليل التباين نتيجة جدول تحليل التباين يتكون من Source تعني مصادر الاختلاف فيه الأرباع والأخطاء ودرجات الحرارة ومجموع المربعات ومتوسطات وقيمة إحصائية F وقيمة P الاحتمالية إذا كانت قيمة P الاحتمالية أكبر من 5% نرفض فرض العدم الذي ينص على أنه لا يوجد تأثير للأرباع على كل من درجة الحرارة والأمطار. أولاً: درجة الحرارة القصوى كانت قيمة P الاحتمالية تساوي صفر لذا نقبل فرض العدم ونقر بأنه يوجد تأثير للأرباع.

ثانياً: لدرجة الحرارة الدنيا وكانت قيمة $P=0$ بما أنها أقل من 5% نقبل فرض العدم الذي ينص على أنه يوجد تأثير للأرباع على درجة الحرارة. (12)

اختبار الفرق بين متوسطين درجة الحرارة والأمطار لكل فترتين على أحدهما:

غالباً تهدف الأبحاث العلمية إلى اكتشاف الفروق بين مجموعتين أو بين تأثير معاملين أو أكثر ثم إلى تقدير تلك الفروق، إن وجدت بين تلك المجموعات أو المعالجات ومن أهم الأساليب الإحصائية لمقارنة المجموعات في الإحصاء الاستدلالي اختبارات الفروض، ومقارنة المجموعتين نبدأ أولاً بتحديد فرض العدم هو عبارة عن تخمين أو إدعاء حول معلمتين غير معلومتين مثل المتوسط أو التباين والفرض البديل هو عكس فرض العدم. وفي هذه الحالة لدينا ثلاثة متوسطات لثلاثة متغيرات في ثلاثة فترات الفترة الأولى (1972-1962)،

الفترة الثانية (1973-1983)، الفترة الثالثة (1984-2000) الفرض البديل ينص على أن المتوسط الأول لا يساوي المتوسط الثاني فرض العدم ينص على أنه المتوسط الأول يساوي المتوسط الثاني. (13)

افرق بين متوسطين لدرجة الحرارة القصوى للفترتين الأولى والثانية يستخدم في هذه الحالة اختبار t للفرق بين متوسطين وتحسب عن طريق الفرق بين بيم المتوسطين على الانحراف المعياري للفرق بين المتوسطين والانحراف المعياري للفرق بين المتوسطين يحسب عن طريق ضرب الانحراف التجميعي في الجذر التربيعي لحاصل جمع واحد على مجموعة مفردات الفترة الأولى ناقص واحد مضروب في تباين الفترة الأولى على عدد مفردات الفترة الأولى زايد عدد مفردات الفترة الثانية ناقص اثنين.

1. نقارن هذه القيمة مع t الجدولية عند درجات حرية $(N_1 + N_2 - 2)$ ومستوى معنوية 5% إذا كانت إحصائية t المحسوبة أكبر من الجدولية نرفض فرض العدم وإذا كانت أقل نقبل فرض العدم وبهذه الفترة t المحسوبة $(t=0.0399)$ و t الجدولية $(t=2.09)$ ، بما أنه المحسوبة أقل من الجدولية نقبل فرض العدم ونقر بأنه لا يوجد فرق بين متوسط درجة الحرارة القصوى في الفترتين (1972-1962)، (1983-1973).

2. اختبار الفرق بين متوسط درجة الحرارة القصوى للفترتين الأولى والثالثة (1972-1962)، (2000-1984)، نجد أن إحصائية t $(t=0.167)$ و t الجدولية $(t=2.09)$ ، بما أنه المحسوبة أقل من الجدولية نقبل فرض العدم ونقر بأنه لا يوجد فرق بين متوسط درجة الحرارة القصوى في الفترتين الأولى والثالثة (1972-1962)، (2000-1984).

3. اختبار الفرق بين متوسط درجة الحرارة القصوى للفترتين الثانية والثالثة (1983-1973)، (2000-1984)، نجد أن إحصائية t $(t=0.25)$ و t الجدولية $(t=2.09)$ ، بما أنه المحسوبة أقل من الجدولية نقبل فرض العدم ونقر بأنه لا يوجد فرق بين متوسط درجة الحرارة القصوى في الفترتين الثانية والثالثة (1983-1973)، (2000-1984). (14)

التغيرات الموسمية:

تشير التغيرات الموسمية إلى تلك التغيرات التي تحدث بصفة دورية في فترات زمنية مدتها اقل من سنة. وتعد درجات الحرارة والأمطار أمثلة على التغيرات الموسمية، وتجدر الإشارة هنا إلى أن التغيرات الموسمية التي تحدث في فترات زمنية ربع سنوية تعتبر من أكثر هذه التغيرات تعرضاً للدراسة. ومن الناحية العلمية تستخدم التغيرات الموسمية للإشارة إلى التغيرات التي يتكرر حدوثها في فترات زمنية يومية، أسبوعية، شهرية، أو أي فترات زمنية قصيرة مدتها أقل من سنة وترجع التغيرات الموسمية إلى عدد من العوامل منها التغير في حالة الجو والعدادات والتقاليد وغيرها. وتعتبر التغيرات في حالة الجو من أهم العوامل التي تؤدي إلى حدوث تغيرات موسمية في الإنتاج الزراعي وأنشطة البناء والأنشطة السياحية

الاتجاه العام:

يشير الاتجاه العام إلى التحركات المنتظمة في الظاهرة والتي تعكس اتجاه الظاهرة إلى النمو، أو التناقص أو الركود. وعلى الرغم من عدم معرفتنا لطول فترة الاتجاه العام الفعلية فإن طول هذه الفترة في السلاسل الزمنية يجب أن يكون كبير بدرجة تكفي لاحتواء دورتين على الأقل حتى نتمكن من الحصول على

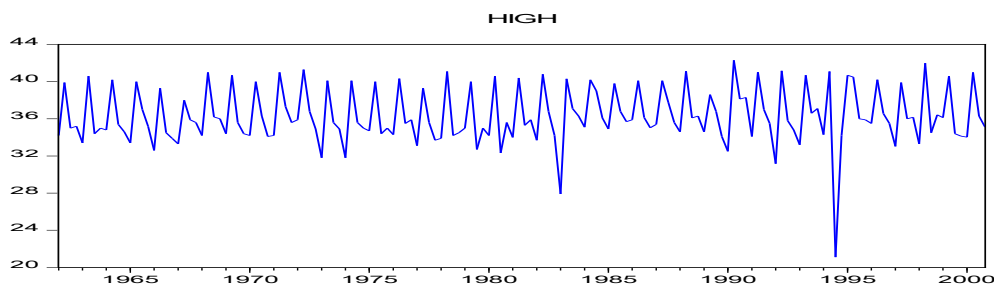
تأثير التغيرات المناخية على العلاقة بين عناصر المناخ الرئيسة

معلومات كافية ، وتظهر تغيرات الاتجاه العام في الأجل الطويل نتيجة للتغير التدريجي في عدد السنوات. وعادة ما يتم تمثيل الاتجاه العام بيانيا بخط مستقيم أو منحني ممهد.

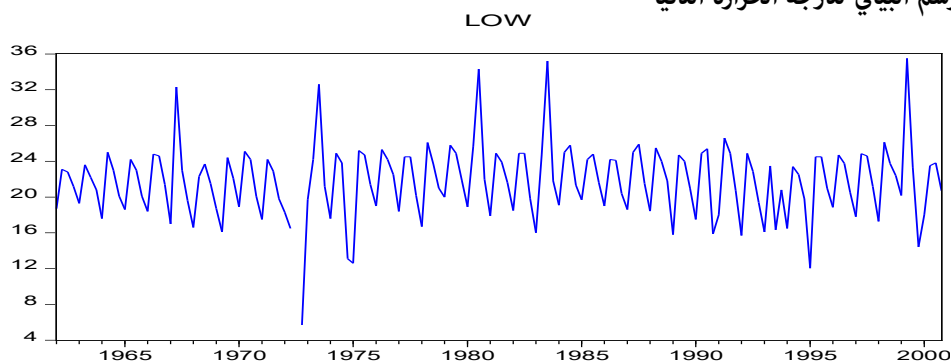
النتيجة:

جدول رقم (2) خط الاتجاه العام

البند	العدد	المتوسط	الوسيط	الانحراف	القصى	الدنيا
الحرارة	153	21.66	22.1	3.62	32.6	5.7



الرسم البياني لدرجة الحرارة الدنيا



اختبار الفرق بين المتوسطات يتم عن طريق اختبار F ، (15)
نختبر الفرق بين متوسطات درجة الحرارة الدنيا كالآتي:

$$H_0: \text{لا يوجد فرق بين المتوسطات} \quad t = 39.06$$

$$H_1: \text{يوجد فرق بين المتوسطات} \quad P = 0.0000$$

One-way Analysis of Variance

Analysis of Variance for rain

Source	DF	SS	ms	f	p
Within	3	121690	40463	205.49	0.0000
Error	132	30005	197		

H_0 : يوجد تأثير للأرباع

H_1 : لا يوجد تأثير للأرباع

النتيجة: بما أن قيمة (P = 0.0000) الاحتمالية المقابلة لإحصائية F أقل من قيمة الحرجة (0.05) نقبل فرض العدم ونقر بأنه يوجد تأثير للأرباع. (16)

2. اختبار تأثير الأرباع على درجة الحرارة الدنيا:

One-way Analysis of Variance

Analysis of Variance for rain

Source	DF	SS	ms	f	p
a	3	1171.45	340.48	71.28	0.0000
Error	149	816.3	5.48		
Total	152	1487.24			

H_0 : يوجد تأثير للأرباع

H_1 : لا يوجد تأثير للأرباع

النتيجة: بما أن قيمة (P = 0.0000) الاحتمالية المقابلة لإحصائية F أقل من قيمة الحرجة (0.05) نقبل فرض العدم ونقر بأنه يوجد تأثير للأرباع. (17)

3. اختبار تأثير الأرباع على درجة الحرارة القصوى:

One-way Analysis of Variance

Analysis of Variance for rain

Source	DF	SS	ms	f	p
a	3	935.31	311.55	121.96	0.0000
Error	152	388.55	2.56		
Total	155	1323.86			

H_0 : يوجد تأثير للأرباع

H_1 : لا يوجد تأثير للأرباع

النتيجة: بما أن قيمة (P = 0.0000) الاحتمالية المقابلة لإحصائية F أقل من قيمة الحرجة (0.05) نقبل فرض العدم ونقر بأنه يوجد تأثير للأرباع. (18)

وهذا يعني أنه أكبر تكرار لدرجة الحرارة بين 30-40 وهذا يدل على ارتفاع درجة الحرارة.

1. اختبار الفرق بين المتوسطات في درجات الحرارة لكل متوسطين على حدهما عن طريق اختبار t:

$$t = \frac{\bar{x}_1 - \bar{x}_2}{se_{\bar{x}_1 - \bar{x}_2}}$$

$$H_0: \mu_1 = \mu_2$$

$$H_1: \mu_1 \neq \mu_2$$

وبعد تقسيم البيانات إلى ثلاث فترات نجد أن

$$\bar{x}_1 = 36.13, n_1 = 11, s_1 = 2.5$$

$$\bar{x}_2 = 36, n_2 = 11, s_2 = 2.99$$

$$se_{\bar{x}_1 - \bar{x}_2} = sp \sqrt{\frac{1}{n_1} + \frac{1}{n_2}} = sp = \frac{n_1 - 1)s_1^2 + (n_2 - 1)s_2^2}{n_1 + n_2 - 2}$$

$$= 7.575 \quad se_{\bar{x}_1 - \bar{x}_2} = sp \sqrt{\frac{1}{n_1} + \frac{1}{n_2}} = sp = \frac{n_1 - 1)s_1^2 + (n_2 - 1)s_2^2}{n_1 + n_2 - 2}$$

$$se_{\bar{x}_1 - \bar{x}_2} = 3.26^2$$

$$t = \frac{36.13 - 36}{3.26} = 0.0395$$

أما t الجدولية يتم حسابها كالآتي: $t_{(n_1 + n_2 - 2), \alpha = 0.05} = 2.09$ ، بما أن t المحسوبة أقل من الجدولية نقبل فرض العدم ونقر بأنه لا يوجد فرق بين متوسطي درجة الحرارة خلال الفترتين (1972-1962)، (1983-1973).

ب. اختبار الفرق بين متوسطى درجة الحرارة خلال الفترتين الأولى والثالثة:

$$t = \frac{\bar{x}_1 - \bar{x}_3}{se_{\bar{x}_1 - \bar{x}_3}}$$

$$H_0: \mu_1 = \mu_3$$

$$H_1: \mu_1 \neq \mu_3$$

$$\bar{x}_1 = 36.13, n_1 = 11, s_1 = 2.5$$

$$\bar{x}_3 = 36.58, n_3 = 11, s_3 = 3.2$$

$$se_{\bar{x}_1 - \bar{x}_3} = sp \sqrt{\frac{1}{n_1} + \frac{1}{n_3}} = sp = \frac{n_1 - 1)s_1^2 + (n_3 - 1)s_3^2}{n_1 + n_3 - 2}$$

$$= 6.34 \quad se_{\bar{x}_1 - \bar{x}_3} = sp \sqrt{\frac{1}{n_1} + \frac{1}{n_3}} = sp = \frac{n_1 - 1)s_1^2 + (n_3 - 1)s_3^2}{n_1 + n_3 - 2}$$

$$se_{\bar{x}_1 - \bar{x}_3} = 3.52^2$$

$$t = \frac{36.13 - 36.85}{3.52} = 0.167$$

أما t الجدولية يتم حسابها كالآتي: $t_{(n_1+n_2-2), \alpha=0.05} = 2.09$ ، بما أن t المحسوبة أقل من الجدولية نقبل فرض العدم ونقر بأنه لا يوجد فرق بين متوسطي درجة الحرارة خلال الفترتين (1972-1962)، (1984-2000).

ج. اختبار درجة الحرارة القصوى للفرق بين الفترتين الثانية والثالثة:

$$t = \frac{\bar{x}_2 - \bar{x}_3}{se_{\bar{x}_2 - \bar{x}_3}}$$

$$H_0: \mu_2 = \mu_3$$

$$H_1: \mu_2 \neq \mu_3$$

$$\bar{x}_2 = 36, n_2 = 11, s_2 = 2.99$$

$$\bar{x}_3 = 36.58, n_3 = 17, s_3 = 3.2$$

$$se_{\bar{x}_1 - \bar{x}_2} = sp \sqrt{\frac{1}{n_1} + \frac{1}{n_2}} = sp = \frac{(n_2-1)s_2^2 + (n_3-1)s_3^2}{n_2+n_3-2}$$

$$= 9.725 \quad se_{\bar{x}_1 - \bar{x}_2} = sp \sqrt{\frac{1}{n_1} + \frac{1}{n_2}} = sp = \frac{(n_2-1)s_2^2 + (n_3-1)s_3^2}{n_2+n_3-2}$$

$$se_{\bar{x}_2 - \bar{x}_3} = 2.34$$

$$t = \frac{36 - 36.85}{2.34} = -0.25$$

أما t الجدولية يتم حسابها كالآتي: $t_{(n_2+n_3-2), \alpha=0.05} = 2.06$ ، بما أن t المحسوبة أقل من الجدولية نقبل فرض العدم ونقر بأنه لا يوجد فرق بين متوسطي درجة الحرارة خلال الفترتين (1973-1983)، (1984-2000).

2. درجة الحرارة الدنيا:

أ. اختبار الفرق بين المتوسطات في درجات الحرارة الدنيا لكل متوسطين على حدهما عن طريق

اختبار t :

$$t = \frac{\bar{x}_1 - \bar{x}_2}{se_{\bar{x}_1 - \bar{x}_2}}$$

$$H_0: \mu_1 = \mu_2$$

$$H_1: \mu_1 \neq \mu_2$$

وبعد تقسيم البيانات إلى ثلاث فترات نجد أن :

$$\bar{x}_1 = 21, n_1 = 11, s_1 = 3.94$$

$$\bar{x}_2 = 22, n_2 = 11, s_2 = 3.82$$

$$se_{\bar{x}_1 - \bar{x}_2} = sp \sqrt{\frac{1}{n_1} + \frac{1}{n_2}} = sp = \frac{n_1 - 1)s_1^2 + (n_2 - 1)s_2^2}{n_1 + n_2 - 2}$$

$$= 15.045 \quad se_{\bar{x}_1 - \bar{x}_2} = sp \sqrt{\frac{1}{n_1} + \frac{1}{n_2}} = sp = \frac{n_1 - 1)s_1^2 + (n_2 - 1)s_2^2}{n_1 + n_2 - 2}$$

$$se_{\bar{x}_1 - \bar{x}_2} = 6.42^2$$

$$t = \frac{21 - 22.15}{6.42} = -0.175$$

أما t الجدولية يتم حسابها كالآتي: $t_{(n_1 + n_2 - 2), \alpha = 0.025} = 2.09$ ، بما أن t المحسوبة أقل من الجدولية نقبل فرض العدم ونقر بأنه لا يوجد فرق بين متوسطي درجة الحرارة خلال الفترتين (1962-1972)، (1973-1983).

ب. اختبار الفرق بين متوسطى درجة الحرارة خلال الفترتين الأولى والثالثة:

$$t = \frac{\bar{x}_1 - \bar{x}_3}{se_{\bar{x}_1 - \bar{x}_3}}$$

$$H_0: \mu_1 = \mu_3$$

$$H_1: \mu_1 \neq \mu_3$$

$$\bar{x}_1 = 21, n_1 = 11, s_1 = 3.94$$

$$\bar{x}_3 = 21.76, n_3 = 17, s_3 = 3.2$$

$$se_{\bar{x}_1 - \bar{x}_3} = sp \sqrt{\frac{1}{n_1} + \frac{1}{n_3}} = sp = \frac{n_1 - 1)s_1^2 + (n_3 - 1)s_3^2}{n_1 + n_3 - 2}$$

$$= 12.26 \quad se_{\bar{x}_1 - \bar{x}_3} = sp \sqrt{\frac{1}{n_1} + \frac{1}{n_3}} = sp = \frac{n_1 - 1)s_1^2 + (n_3 - 1)s_3^2}{n_1 + n_3 - 2}$$

$$se_{\bar{x}_1 - \bar{x}_3} = 4.7^2$$

$$t = \frac{21 - 21.76}{4.7} = -0.162$$

أما t الجدولية يتم حسابها كالآتي: $t_{(n_1+n_2-2), \alpha=0.025} = 2.09$ ،
بما أن t المحسوبة أقل من الجدولية نقبل فرض العدم ونقر بأنه لا يوجد فرق بين متوسطي درجة الحرارة
خلال الفترتين (1962-1972)، (1984-2000).

ج. اختبار درجة الحرارة الدنيا للفرق بين الفترتين الثانية والثالثة:

$$t = \frac{\bar{x}_2 - \bar{x}_3}{se_{\bar{x}_2 - \bar{x}_3}}$$

$$H_0: \mu_2 = \mu_3$$

$$H_1: \mu_2 \neq \mu_3$$

$$\bar{x}_2 = 22, n_2 = 11, s_2 = 3.82$$

$$\bar{x}_3 = 21.76, n_3 = 17, s_3 = 3.2$$

$$se_{\bar{x}_2 - \bar{x}_3} = sp \sqrt{\frac{1}{n_2} + \frac{1}{n_3}} = sp = \frac{(n_2-1)s_2^2 + (n_3-1)s_3^2}{n_2+n_3-2}$$

$$= 11.9 \quad se_{\bar{x}_2 - \bar{x}_3} = sp \sqrt{\frac{1}{n_2} + \frac{1}{n_3}} = sp = \frac{(n_2-1)s_2^2 + (n_3-1)s_3^2}{n_2+n_3-2} = 4.6$$

$$(19) \quad t = \frac{22.15 - 21.76}{4.6} = 0.085 \quad t = \frac{22.15 - 21.76}{4.6} = 0.085$$

أما t الجدولية يتم حسابها كالآتي: $t_{(n_2+n_3-2), \alpha=0.025} = 2.06$ ،
بما أن t المحسوبة أقل من الجدولية نقبل فرض العدم ونقر بأنه لا يوجد فرق بين متوسطي درجة الحرارة
الدنيا خلال الفترتين (1973-1983)، (1984-2000).

3. اختبار الفرق بين المتوسطات الأمطار خلال الفترات الثلاث:

أ. اختبار الفرق بين المتوسطات في الأمطار لكل متوسطين على حدهما عن طريق اختبار t :

$$t = \frac{\bar{x}_1 - \bar{x}_2}{se_{\bar{x}_1 - \bar{x}_2}}$$

$$H_0: \mu_1 = \mu_2$$

$$H_1: \mu_1 \neq \mu_2$$

وبعد تقسيم البيانات إلى ثلاث فترات نجد أن :

$$\bar{x}_1 = 64.08, n_1 = 11, S_1^2 = 355.31$$

$$\bar{x}_2 = 63.066, n_2 = 11, S_2^2 = 907.65$$

$$\bar{x}_3 = 72.83, n_3 = 17, S_3^2 = 595.6$$

$$(19) se_{\bar{x}_1 - \bar{x}_2} = sp \sqrt{\frac{1}{n_1} + \frac{1}{n_2}} = sp = \frac{n_1 - 1) s_1^2 + (n_2 - 1) s_2^2}{n_1 + n_2 - 2}$$

$$se_{\bar{x}_1 - \bar{x}_2} = sp \sqrt{\frac{1}{n_1} + \frac{1}{n_2}} = sp = \frac{n_1 - 1) s_1^2 + (n_2 - 1) s_2^2}{n_1 + n_2 - 2}$$

أ. مقارنة الأوساط الحسابية للفترتين (1972-1962)، (1973-1983)، ثم مقارنة t المحسوبة

(t=0.00377) و t الجدولية يتم حسابها كالآتي: $t_{n_1+n_2-2} \alpha=0.025 = 2.09$ ، بما أن t المحسوبة أقل من الجدولية نقبل فرض العدم ونقر بأنه لا يوجد فرق بين متوسط الأمطار خلال الفترتين (1972-1962)، (1973-1983).

ب. مقارنة الأوساط الحسابية للفترتين (1972-1962)، (1984-2000) تم اختبار ذلك باختبار t فوجد

القيمة المحسوبة لهذا الاختبار (t=0.045) و t الجدولية يتم حسابها كالآتي: $t_{n_1+n_2-2} \alpha=0.025 = 2.09$ ، بما أن t المحسوبة أقل من الجدولية نقبل فرض العدم ونقر بأنه لا يوجد فرق بين متوسط الأمطار خلال الفترتين (1972-1962)، (1984-2000).

ج. مقارنة الأوساط الحسابية للفترتين (1973-1983)، (1984-2000) تم اختبار ذلك عن طريق اختبار

t فوجد أن t المحسوبة (t=-0.00267) الجدولية يتم حسابها كالآتي: $t_{n_1+n_2-2} \alpha=0.025 = 2.09$ ، بما أن t المحسوبة أقل من الجدولية نقبل فرض العدم ونقر بأنه لا يوجد فرق بين متوسط الأمطار خلال الفترتين (1973-1983)، (1984-2000). (20)

اختبار اختلاف التباين للأمطار عن طريق اختبار بارتيليت وذلك للفترات الثلاث المختلفة تم اختبار ذلك ووجدت أحصائية بارتيليت (S=0.84) ، وإحصائية كاي تربيع الجدولية عند مستوى معنوية 5% ودرجات حرية (G-1) تساوي 0.0506. وبما أن قيمة إحصائية بارتيليت أكبر من قيمة إحصائية كاي تربيع نرفض فرض العدم الذي ينص على أنه لا يوجد اختلاف تباين للأمطار في الفترات الثلاث ونقر بأنه يوجد اختلاف تباين في تلك الفترات.

الخاتمة والنتائج والتوصيات :

أولاً: الخاتمة :

من خلال الدراسة المستفيضة لمعرفة العلاقة بين تغير المناخ واثار التبادلات العلاقية بين عناصر المناخ المختلفة والمتمثلة في أهم عنصري من عناصر المناخ وهما عنصري الحرارة والمطر والتي يتبعهما بقية عناصر المناخ الاخرى متمثلة في عنصر الرطوبة حيث وجد بالدراسة المستفيضة ان هناك عدة تأثيرات تتمثل في الأرباع على كل من درجة الحرارة والأمطار خلال الفترة المحددة، وحيث يوجد تأثير متبادل لدرجة الحرارة والأمطار، حيث تم اختباره عن طريق الانحدار، وكذلك لا يوجد فرق بين متوسطات درجة الحرارة القصوى في الفترات الثلاث ، كذلك لا يوجد فرق بين متوسطات الأمطار في الفترات المختلفة ، ووجد اختلاف متباين لدرجة الحرارة الدنيا في الفترات الثلاث. كما وجد اختلاف تباين للأمطار خلال فترات الدرلة وكذلك ترددات في درجات الحرارة الصغرى والعظمى وبذلك يوجد ارتفاع في درجة الحرارة العامة والتي تنعكس بدورها في تغيير المناخ بصفة عامة .

ثانياً : النتائج :

1. يوجد تأثير للأرباع على كل من درجة الحرارة والأمطار لان الحالات الثلاث وجد فيها أن قيمة F أكبر من قيمة P وبالتالي تم رفض فرض العدم الذي ينص على أنه لا يوجد تأثير للأرباع. وذلك تم اختباره عن طريق تحليل التباين (ANOVA) .
2. يوجد تأثير متبادل لدرجة الحرارة والأمطار، وذلك تم اختباره عن طريق الانحدار ووجدنا قيمة t أكبر من P الاحتمالية وعلى ذلك تم رفض فرض العدم الذي ينص على أنه لا يوجد تأثير لدرجة الحرارة على الأمطار. والأمطار على درجة الحرارة. ووجدت الدراسة أكبر تكرار لدرجة الحرارة العليا يقع ما بين (30-40)، أما المنوال للأمطار صفر وذلك في الربع الأول.
3. لا يوجد فرق بين متوسطات درجة الحرارة القصوى في الفترات الثلاث. وتم ذلك عن طريق اختبار t عندما وجدنا قيمة t الجدولية 2.06 و t المحسوبة 0.0399 وبما أن المحسوبة أقل من الجدولية تقبل فرض العدم الذي ينص على أنه لا يوجد فرق بين متوسطات درجة الحرارة القصوى خلال الفترات الثلاث المختلفة.
4. لا يوجد فرق بين متوسطات الأمطار في الفترات المختلفة. وذلك عندما وجدنا t المحسوبة أقل من الجدولية. تم قبول فرض العدم الذي ينص على أنه لا يوجد فرق بين متوسطات الأمطار في الفترات الثلاث المختلفة.
5. لا يوجد فرق بين متوسطات درجة الحرارة الدنيا. تم ذلك باختباره t عن طريق تم قبول فرض العدم الذي ينص على أنه لا يوجد فرق بين متوسطات درجة الحرارة الدنيا في الفترات الثلاث المختلفة لان t المحسوبة أقل من t الجدولية.
6. يوجد اختلاف تباين لدرجة الحرارة القصوى في الفترات الثلاث . وتم ذلك عن طريق اختبار بارتيليت . تم رفض فرض العدم الذي ينص على أنه يوجد اختلاف تباين لدرجة الحرارة خلال الفترات الثلاث ، عندما وجدنا قيمة إحصائية بارتيليت أكبر من قيمة كاي تربيع.

7. يوجد اختلاف تباين لدرجة الحرارة الدنيا في الفترات الثلاث. وتم ذلك عن طريق اختبار بارتيليت . تم رفض فرض العدم الذي ينص على أنه يوجد اختلاف تباين لدرجة الحرارة خلال الفترات الثلاث، عندما وجدنا قيمة إحصائية بارتيليت أكبر من قيمة كاي تربيع رفض فرض العدم الذي ينص على عدم وجود اختلاف تباين بين درجات الحرارة الدنيا في الفترات الثلاث المختلفة.
8. يوجد اختلاف تباين للأمطار في الفترات الثلاث . وتم ذلك عن طريق اختبار بارتيليت . تم رفض فرض العدم الذي ينص على أنه يوجد اختلاف تباين لدرجة الحرارة خلال الفترات الثلاث، عندما وجدنا قيمة إحصائية بارتيليت أكبر من قيمة كاي تربيع رفض فرض العدم الذي ينص على عدم وجود اختلاف تباين بين للأمطار في الفترات الثلاث المختلفة.
9. يوجد ارتفاع في درجة الحرارة خلال الفترات الثلاث. تم اختبار ذلك عن طريق اختبار السلاسل الزمنية الاتجاه العام.

ثالث: التوصيات :

1. نلاحظ القصور في جمع البيانات لذا توصي الدراسة بتوفير وسائل تقنية حديثة مثل أجهزة الأرصاد لكي تساعد على توفير المعلومات الدقيقة مثل أجهزة قياس درجة الحرارة وأجهزة قياس الأمطار والتبخر والرياح ومعرفة سرعتها ونوعها واتجاهها وأجهزة أخرى لحفظ المعلومات.
2. تخصيص الأراضي لدراسة جدوى الأراضي وتفعيل القوانين الرعوية والسكنية وذلك يؤدي بدوره إلى تنظيم الغطاء النباتي الذي له تأثير مباشر على درجة حرارة المنطقة ، وتمليك قطع أراضي للغابات لزيادة عملية التثح وتثبيت التربة والمحافظة عليها من الانجراف.

الهوامش:

- (1) احميدي سيف الاسلام، (2019م)، ارقام ورموز في الجغرافية الكمية - الدار المصرية للنشر - ص ب 121
- (2) أحمد عبد الرحمن، (2018م) : الخدمات بالحكم المحلي وأثرها في التنمية الاجتماعية - التعليم والصحة - في محلية الدويم دراسة حالة وحدة الدويم الإدارية خلال الفترة من 1998-2017
- (3) اكرم محمود عمر، (2015م)، حسابات ومساائل في دراسات الارصادات الجوي - سوسة للنشر والتوزيع - تونس ص ب 143
- (4) كافي. محمد عمر (2012): دور التخطيط الاستراتيجي في تنمية الموارد المالية للحكم المحلي بالتطبيق علي محليات ولاية النيل الأبيض. رسالة ماجستير . جامعة بخت الرضا. ص ب 165
- (5) ابشر سمير رفعت، (2009م)، التذبذب المناخي ودوره في تغير علاقة عناصر المناخ المختلفة - الدار العالمية للنشر - القاهرة - ص ب 155
- (6) العربي . خلف الله احمد محمد (2007م). موسوعة -الاقتصاد القياسي للمفاهيم الأساسية في الاحصاء الكمي -. ص ب 172
- (7) الشامي صبري مرمسي (2007م)، دراسات كمية في الجغرافية المناخية - مكتبة القيروان للطباعة والكتب - تونس - ص ب 199
- (8) أبوزيد . صديق احمد . (2006م) . موسوعة الدويم . الإنسان والمكان . الريم لخدمات المطابع . الشارقة. الإمارات العربية المتحدة الشيخ . حسن احمد حسن . (2006) . الجفاف الطبيعي وتأثيره في الغطاء النباتي الشجري في البيئات شبه الجافة من الساحل الإفريقي . دراسة حالة حزام الصمغ العربي. رسالة دكتوراه . جامعة بخت الرضا. ص ب 161
- (9) جود عمار سعد (2002م)، الاحتباس الحراري ودوره في تغير المناخ - دار بيروت للنشر - لبنان - ص ب 102
- (10) الجميزي هاشم سمل - (2001) الاحصاء الكمي في الجغرافيا ودوره في علم الارصادات الجوي - الدار العالمية للنشر - القاهرة ص ب 154
- (11) الإمام . الإمام عمر . (2000). جيومورفولوجية البيئات شبه الجافة في السودان . دراسة تطبيقية لمنطقة العرشكول . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة الخرطوم . السودان . ص ب 116
- (12) سيف الدين . أبو القاسم . (2000) ، ظواهر زحف الصحاري والحماية منها مع الإشارة الي موضوع حماية نطاق الصمغ العربي في السودان . ورقة علمية مقدمة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص ب 159
- (13) الشيخ . حسن احمد حسن . (1999.) ، تدهور الغطاء النباتي والتربة في البيئات شبه الجافة . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة الخرطوم ص ب 143
- (14) الصياد. والسعودي . محمد محمود .و محمد عبد الغني . 1966. السودان . الانجلو المصرية . القاهرة. مصر ص ب 109
- (15) النوري . احمد حمد . 1996 . الإحصاء الوصفي . دار الأصاله للصحافة والنشر . القاهرة ص ب 112

المراجع الانجليزية :

- (1) Rodis H.C and others (1963) : Availability of Ground water in Kordofan province. London .Oxford press.
- (2) 16 -Bade. Kamal Hassan. 1990 . protection Against Fire in Low Rain Full , Savanna Region of the Sudan. Khartoum
- (3) Egemi O. A. (1986) ;Natural resources in venture and monitoring in the Northern White Nile province . M. A, thesis University of Khartoum.
- (4) 18- Hassan.T.A. 1999. Some Aspects of Environmental Desecration in north Kordofan Stats . M.S.C. U of K
- (5) 19-Kimmel.H.D.(1970) . Experimental Principles and design in psychology . New York
- (6) 20-Hassan.T.A. 1999. Some Aspects of Environmental Desecration in north Kordofan Stats . M.S.C. U of

مظاهر النزعة الإنسانية عند شعراء الرابطة القلمية

طالب دكتوراه- كلية الدراسات العليا
جامعة كسلا

أ. صلاح التوم إبراهيم محمد

أستاذ مشارك- كلية التربية - جامعة كسلا

د. ميرغني حمد ميرغني حمد

المستخلص:

يهدف هذا البحث لإبراز مظاهر وتجليات النزعة الإنسانية لدى شعراء الرابطة القلمية في المهجر الأمريكي الشمالي، وتأتي أهمية البحث من خلال ذبوع هذه النزعة عند شعراء الرابطة القلمية ، اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: شيوع مظاهر النزعة الإنسانية لدى جميع شعراء الرابطة القلمية كالتسامح الديني، المحبة، الإخاء المساواة، نصره الضعفاء، والحنين إلى الوطن، وقد لعب شعراء الرابطة القلمية دوراً أساسياً في النهضة الشعرية التي عرفها العالم العربي مطلع القرن العشرين، ويوصي الباحث بالتوسع في الدراسات الأدبية حول شعر المهجر. الكلمات المفتاحية: النزعة الإنسانية، مظاهر، الرابطة القلمية، شعر المهجر.

Manifestations of the human tendency among the poets of the pen association

Salah Eltoom Eibrahim Mohmmmed

Margani Hamed Margani Hamed

Abstract:

This research aims to highlight the manifestations of human tendency among the poets of the pen association. The researcher adopted the descriptive method. The researcher reached a number of results:

Monifestations of humanism were commom amany poets of the poets of pen association, such as religious to lerance, love, brotherhood, equality, weak and poor supporters and homesick . The poets of immigrants association in North America played a key role in the poetic renaissance that the world knew at the beginning of the twentieth century and they were the symbols of this renaissance, they markers, and its emitters, too.

Key words: humanism, Manifestations, pen association, immigrant poets

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن أتبعهم إلى يوم الدين وبعد:

قد قدر للشعر العربي الحديث أن يتجدد باغتراب عدد من الأدباء والشعراء عن أوطانهم ضمن قوافل الهجرة التي شهدتها بلاد الشام وبخاصة لبنان وسوريا إلى بلاد الأمريكتين وغيرهما، في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري لأسباب عديدة منها، السياسية والاقتصادية والاجتماعية. قوّت هذه الهجرة ارتباطهم الإنساني بأوطانهم وأشجانهم على الرغم مما واجهوه فيها من ألوان العنت، وصنوف الألم، حتى لجت في نفوسهم لواعج الإنسانية الصادقة بكل ألوانها من حنين وشوق وإخاء وتتبع أخبار الأوطان والتطلع واللهفة للرجوع إليها.

قد أفرزت تلك الظروف التي عانى منها شعراء المهجر شعراً أصبح ثورة رائعة في صفحات أدبنا العربي الحديث، اكتنفته ظروف معينة أسهمت في تكوينه فجعلته يتخذ طابعاً خاصاً يتميز به. ومن خلال اطلاع الباحث على شعر المهجريين لا سيما شعراء المهجر الشمالي، لاحظ ما تميز به شعراء الرابطة القلمية من نزعة إنسانية شاملة، فجاء عنوان البحث عن «مظاهر النزعة الإنسانية عند شعراء الرابطة القلمية».

مشكلة البحث :

- ما أسباب وبواعث هجرة شعراء الرابطة القلمية؟
- متى أنشأت الرابطة القلمية وما أبرز أعلامها وما أهدافها؟
- ما مفهوم النزعة الإنسانية ؟
- ما أبرز مظاهر واتجاهات النزعة الإنسانية عند شعراء الرابطة القلمية بالمهجر الشمالي؟

أهمية البحث :

1. لم يعثر الباحث على دراسات سابقة كافية تفي بحق الموضوع وتغطي جوانبه، إذ أنَّ أغلب الدراسات التي تناولت الشعر المهجري وشعره كانت تتجه نحو موضوعات أخرى.
2. عكس صدق المشاعر الإنسانية لأولئك الشعراء والتي برزت من خلال أشعارهم وصوروا فيها تجاربهم في صدق، لم يكن هدفهم الشهرة ولا مصلحة ذاتية يتطلعون إليها.
3. الحاجة إلى دراسة النزعات الإنسانية عند شعراء المهجر لتنمية الاتجاهات الإيجابية لدى المستفيدين من البحث.

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي؛ وهو استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر بقصد تشخيصها وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر أخرى، كما أنه لا يقف عند حدود الظاهرة وإنما يهدف إلى تقييمات ذات معنى بقصد التبصر بتلك الظاهرة⁽¹⁾.

الدراسات السابقة:

تحصل الباحث على عدد من الدراسات السابقة، ذات صلة بموضوع البحث، منها:
الموضوعات الأساسية في شعر الرابطة القلمية: جرجس سعادة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القديس يوسف، بيروت، 1995.
الاغتراب والحنين في الشعر المهجري: محمد موسى البلولة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، السودان، 2010.
شعر المهجر قضايا ومميزاته: فوزي يوسف إبراهيم، رسالة دكتوراه، جامعة الجزيرة، السودان، 2013.
النزعة الإنسانية في شعر رشيد أيوب: سليمان إيمان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب واللغات، جامعة ألكلي أولحاج، الجزائر، 2013.
جماليات الشعر المهجري إيليا أبو ماضي أمودجاً : الربح جغابة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، 2015. واستفاد الباحث من تلك الدراسات السابقة أمّا فائدة، في مجالات عدة من أهمها : منهجية البحث، والإطار العام للبحث، والاطلاع على عدد من المراجع والكتب ذات الصلة بموضوع البحث، وفتحت أمامه الباب واسعاً لدراسة متأنية حول موضوع بحثه، وإن كانت هناك حسنة تسجل لهذا البحث، فإنه استطاع أن يجمع بين شعراء الرابطة القلمية، وتقصى أسباب شيوع مظاهر النزعة الإنسانية عندهم.

أسباب ودوافع هجرة الشعراء:

قد كان وراء هجرة شعراء المهجر العديد من الأسباب والبواعث التي تضافرت جميعها أو معظمها لتشكل لهم دوافع قوية، خاصة لمنْ تهيأت لهم ظروف الهجرة في ذلك الوقت؛ وقد اختلف المؤرخون في تقدير أسباب الهجرة، وهم برغم هذا الاختلاف الظاهر مجمعون على أن السبب الأول والمباشر لتلك الهجرة إنّما هو دافع اقتصادي نجم عن فقر بلادهم وقلة أرزاقها، بالإضافة إلى عامل سياسي، هو اضطهاد الدولة الحاكمة للرعيا وسوء الإدارة وفساد الأحوال⁽²⁾؛ نضف إلى ذلك الدافع الديني، فقد تنوّعت الأقليات في بلاد

الشام في العهد العثماني، فكان هناك عدد من العصبية الإقطاعية والطوائف الدينية تمثلت في الدروز والنصيرية والبدو⁽³⁾، وطوائف غير إسلامية مثل الروم والأرثوذكس، وطائفة الأرمن، والكاثوليك، والموارنة، وطائفة اليهود الذين كانوا متمركزين في دمشق⁽⁴⁾، فهذا التنوع الديني كان له دور مؤثر في الاضطهاد الديني والتضييق على الأقليات، والعصبية التي أشعلتها السياسة التركية بين أبناء الإقليم الواحد، واستخدام سياسة «فرق تسد»، وبسبب هذه السياسة الخرقاء جرت مذابح دموية هائلة، ومجازر بشرية، كمذبحتي (1840م و1860م)⁽⁵⁾، ويضاف إلى تلك العوامل عامل آخر، هو سهولة الهجرة إلى تلك البلاد النائية: فلم تكن هناك قيود على الهجرة والمهاجرين إليها، وعن ذلك يقول عبد المنعم خفاجي: «فرص الغنى والثراء كانت في هذه المهاجر البعيدة كثيرة ومواتية، فأراضيها فسيحة، والسكان قليلون، وشتى مرافق الصناعة والتجارة والزراعة فيها في حاجة شديدة إلى الأيدي العاملة الكثيرة»⁽⁶⁾. ومن ذلك يرى الباحث أن هجرة أبناء العرب - آنذاك - كانت ضرورة، ولا مفرّ منها في تلك الظروف الخاصة، وأنها كانت دوافع كافية لأن يترك المهجريون أوطانهم؛ في سبيل التماس الحياة الكريمة، والحرية، وفراراً من الضغوط السياسية والدينية والاقتصادية.

نشأة الرابطة القلمية وأعلامها:

التقت آراء جماعة من أدباء المهجر في أمريكا الشمالية حول فكرة واحدة، هي ضرورة إنشاء رابطة توحد جهودهم، وتضم قواهم، في سبيل النهوض باللغة العربية وآدابها، تقول دكتورة نادرة سراج عن نشأة الرابطة القلمية: «في الثامن والعشرين من إبريل سنة 1920م أصبحت «الرابطة القلمية» حقيقة واقعة، ففي اجتماع لهم عند جبران، قرر المجتمعون إخراج الجمعية إلى حيز الوجود وتسميتها باسم «الرابطة القلمية»؛ والذين حضروا الاجتماع هم: جبران خليل جبران، ميخائيل نعيمة، عبد المسيح حداد، ندره حداد، إلياس عطا الله، ولیم كاتسفليس، نسيب عريضة، ورشيد أيوب»؛ وانضم إليهم فيما بعد الشاعر المهجري إيليا أبو ماضي والكاتب وديع باحوط؛ وقد أقروا شروطاً لتأسيس الرابطة القلمية وهي كما ذكرتها دكتورة سراج في كتابها «شعراء الرابطة القلمية»⁽⁷⁾:

أن تُدعى الجمعية «الرابطة القلمية» وبالإنجليزية «Arrabithah».

أن يكون لها ثلاثة موظفين وهم: الرئيس ويدعى «العميد»، فكاظم السر ويدعى «المستشار»، فأمين الصندوق ويدعى «الخازن».

أن يكون أعضاؤها ثلاث طبقات: عاملين ويدعون «عمالاً»، فمناصرين ويدعون «أنصاراً»، فمراسلين. أن تهتم الرابطة بنشر مؤلفات عمالها ومؤلفات سواهم من كتاب العربية المستحقين، وبترجمة المؤلفات المهمة من الآداب الأجنبية.

أن تعطي الرابطة جوائز مالية في الشعر والنثر والترجمة تشجيعاً للأدباء.

ثم انتخب الحاضرون جبران خليل جبران عميداً للرابطة بإجماع الأصوات، وميخائيل نعيمة مستشاراً، ووليم كاتسفليس أميناً للصندوق؛ ويعمل تحت لوائها سبعة آخرون، يحملون اسم «العمال» هم: إيليا أبو ماضي، ونسيب عريضة، ورشيد أيوب، وعبد المسيح حداد، وندره حداد، ووديع باحوط، وإلياس عطا الله⁽⁸⁾. وقد كان أعضاء الرابطة العشرة عصابة صغيرة، - كما يقول ميخائيل نعيمة - تفاوتت قواها، ولكن توحدت نزعاتها ومراميها، ولم يكونوا متكافئين في المواهب والإنتاج، ولكنهم كانوا متقاربين في الميول الأدبية،

والذوق الفني⁽⁹⁾. ورسوم جبران خليل جبران عميد الرابطة شعاراً جميلاً يمثل دائرة في وسطها كتاب مفتوح وعلى صفحته خُطت هذه العبارة «لله كنوز تحت العرش مفاتيحها ألسنة الشعراء» ومن فوق الكتاب قد أطلت شمس أشعتها نصف الدائرة الأعلى، وعند أسفل الكتاب سراج شطره الأيمن محبرة قد انغمس فيها قلم فتحول حبرها إلى لسان من نور خارج من طرف السراج الأيسر، ومن تحت الدائرة اسم «الرابطة القلمية» مخطوط بأحرف مستقيمة الزوايا تشبه بعض أنواع الخطوط الكوفية ومن تحته اسم الرابطة بالإنجليزية⁽¹⁰⁾. أما أكثر عمال الرابطة نشاطاً في الإنتاج الأدبي، وغزارة في المادة، وأبعدهم أثراً في حياتها، وفي الأدب المهجري؛ فكانوا خمسة، وهم:

جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وإيليا أبو ماضي، ويليهم نسيب عريضة، ورشيد أيوب، فهؤلاء كان يتميز إنتاجهم بالخلق والإبداع، من جهة، وبروعة التجديد من جهة أخرى؛ وسرعان ما انتشر أديهم في الدنيا العربية كلها، لما يحمله من بذور الحياة الجديدة⁽¹¹⁾. ولقد ظلت الرابطة القلمية حيّة بأعضائها العشرة نحو إحدى عشرة سنة - من سنة 1920م إلى سنة 1931م - ثم تبعثرت حباتها، حين راح مقص الموت يقلّم أغصان تلك الدوحة الفارعة، وهي أغنى وأسخى ما تكون بالثمار الطيبات مبتدئاً بعميدها جبران خليل جبران، ثم تلاه رشيد أيوب، وإلياس عطا الله، ونسيب عريضة، ثم ندره حداد، فوليم كاتسفليس، فوديع باحوط، فيلييا أبو ماضي؛ ثم توفي عبد المسيح حداد⁽¹²⁾. وعلى الرغم من أن أدباء الرابطة تعمقوا في الآداب الغربية واستمدوا منها بعض صورهم، وتأثروا ببعض مدارسهم الأدبية؛ لكنهم لم يذوبوا فيها؛ وهذا ما تؤكد دكتورة نادرة سراج، بقولها: «فمن الثابت أن الرابطة القلمية لم تتأثر خطى أي رابطة عربية قديمة في الشرق أو الغرب، بل على العكس، لقد كان من أهدافها أن تكون جديدة في بابها، طريفة في أسلوبها، لم يسبق لها مثيل في الأدب العربي»⁽¹³⁾.

مفهوم النزعة الإنسانية:

عندما نقول « النزعة الإنسانية » ، فإننا أمام لفظتين :

أولهما- النزعة:

لم يرد في معجمي «لسان العرب» و «القاموس المحيط» لفظة «النزعة» (بتسكين الزاي)، وقد ورد في لسان العرب: نَزَعَ الشيء يَنْزَعُهُ نَزْعاً فهو مَنْزُوعٌ ونَزِيعٌ، وفي باب نَزَعَ ورد أيضاً: نازعتني نفسي إلى هواها نزاعاً، غالبتني ونزعتها أنا؛ غلبتها، ويقال للإنسان إذا هوى شيئاً ونازحته نفسه إليه: هو يَنْزَعُ نَزْعاً، ومنه: نَزَعَ إلى أهله، والبعر إلى وطنه يَنْزَعُ نَزْعاً ونَزُوعاً: حنّ واشتاق، وهو نَزُوعٌ، والجمع: نَزَعٌ. والنزاع: الغرياء، وفي الحديث «طوبى للغرياء»⁽¹⁴⁾، قيل مَنْ هم يا رسول الله؟ قال: النُّزاعُ مِنَ القبائل، وهو الذي نَزَعَ عن أهله وعشيرته، أي بعدد وغاب، وقيل: لأنه نَزَعَ إلى وطنه أي ينجذب ويميل، والمراد الأول، أي طوبى للمهاجرين الذين هجروا أوطانهم في الله تعالى، ونَزَعُوا إلى عرق كريم⁽¹⁵⁾. وجاء في تاج العروس للزبيدي: ومن المجاز: نَزَعَ الغريب إلى أهله نَزَاعَةً كسحابة، ونَزاعاً بالكسر، ونَزُوعاً بالضم: أي حنّ واشتاق، ومنه حديث بدء الوحي: «قِيلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ»⁽¹⁶⁾، وقالوا: نَزُوعٌ والجمع نَزَعٌ، يقال نَزَعَ الصبي نَزُوعاً: انتهى عنها وكف، ومن المجاز: نَزَعَ أباه، ونَزَعَ إليه إذا أشبهه، وفي الأساس يقال للمرأة إذا أشبه أعمامه أو أخواله نَزَعَهُمْ ونَزَعُوهُ ونَزَعَ إليهم، ونَزَعَ إلى أبيه في الشبه: أي ذهب⁽¹⁷⁾.

ثانيها- الإنسانية:

عرّف ابن منظور في معجمه « لسان العرب » : «الإنسان» على أنّه معروف، أي أننا لسنا بحاجة لدليل عليه بسبب معرفته للجميع، و«الإنسان» أصله «إنسيان» لأنّ العرب قاطبة قالوا في تصغيره «أنسياناً» فدلّت الياء الأخيرة على الياء في تكبيره، إلا أنهم حذفوها لما كثر الناس في كلامهم⁽¹⁸⁾. وجاء أيضاً في «لسان العرب» لابن منظور: والأنس: خلاف الوحشية، وهو مصدر قولك أنست به، أنساً وأنسة، وفي ثانيا التعريف يذكر ابن منظور بأنّ لفظة «إنسان» تقال للمرأة، فلا يصح أن يقال لها: إنسانة. ويذكر أحمد النعيمي في كتابه «الآفاق الإنسانية في الأدب والفكر»: «أنّ لفظة «إنسانة» من المفردات المولدة»⁽¹⁹⁾. ويذهب ابن منظور إلى أنّ العرب قاطبة تقول: الإنسان، إلا طيناً، فهم يجعلون بدل النون ياء، معتمداً في ذلك على روايتين متفقتين؛ الأولى للحياتي والذي يذكر أنّ قبيلة «طى» تقول: إيساناً بدل إنساناً، والثانية للفراء ويقول فيها: «العرب جميعاً يقولون الإنسان إلا طيناً، فإنهم يجعلون مكان النون ياء، أي: إيسان وجمعها: أياسين؛ ومن ذلك قول جرير الطائي⁽²⁰⁾:

فَيَا لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ مَا طَافَ أَهْلُهَا هَلَكْتُ وَلَمْ أَسْمَعْ بِهَا صَوْتِ إِيَّاسِ

أما لفظة «الإنسانية» لم يعثر الباحث في معظم المعاجم اللغوية القديمة على تعريف لغوي لها - وإن وجد فهو مختصر - وكان «محيط المحيط» لبطرس البستاني أول معجم ذكر فيه لفظة «الإنسانية»، وأوردتها بعده معجم «أقرب الموارد» للشرتوني، ثم أوردتها «المنجد» للأب لويس المعلوف، واتفقت كل تلك المعاجم على أنّ الإنسانية: ما اختص به الإنسان، وكثر استعمالها للمحامد كالجود وكرم الأخلاق⁽²¹⁾.

ويقول دكتور فوزي يوسف إبراهيم: «المدقق في كلمة «الإنسانية» يدرك أنّها مصدر صناعي اصطلاح عليه حديثاً للدلالة على ما يقابله عند الغربيين من لفظ (Humanity)؛ ومعاجمنا القديمة لم تذكر كلمة الإنسانية، على الرغم من اشتغالها على كلمة «إنسان» بنحو ثمان ألف لفظ⁽²²⁾.

وإذا تجاوزنا المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي للفظ «الإنسانية»، وجدنا العديد من التعريفات التي لا حصر لها، تقول الدكتورة عزيزة مريدن: «ليس من السهل التوصل أو الركون إلى تعريف واحد للإنسانية، أو مفهوم دقيق ثابت يجمع صفاتها كلها، ويحيط بمضمونها الواسع، وجوانبها المتعددة، والبحث في الإنسانية محفوف بالصعوبات بقدر ما هو شيق وظريف، لأنّ هذه الكلمة مشتقة في الأصل من الإنسان، فحينما نتكلم عن الإنسانية، فإنّما نتكلم عن كل ما يمت بصلة بالإنسان⁽²³⁾.

يرى الباحث أنّ أكثر الأدباء قد جسّدوا الإنسانية وصوروها في شعرهم، ووسّعوا آفاقها؛ فيقول محمد عبد الغني: «ظلت الإنسانية على يد علماء اللغة والمعاجم، ولكن الله عوضها خيراً على يد الشعراء الذين وسّعوا آفاقها، فأحالوها إلى معاني رفيعة، وأهداف سامية، ولم يتبادلوها بالتعريف بقدر ما تناولوا آثارها في الحياة ومظاهرها في المجتمع، فإنّ الشعراء عادة لا يهتمون بالتعريفات بقدر ما يهتمون بالأهداف والغايات...⁽²⁴⁾.

ذكر العقاد أنّ⁽²⁵⁾: «الإنسانية من أسلافها إلى أعقابها أسرة واحدة، نسبها واحد وإلهها واحد، خيرها من عمل حسناً، واتقى سيئاً، وصدق النية فيما أحسنه واتقاه، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} الحجرات، آية 13

وومن تلك المعاني والتعريفات للفظـة «الإنسانية»، يلاحظ الباحث أنّ لفظـة الإنسانية بمفهومها العام رسالة عالمية ترتبط بالأخلاق ولا تحدّها أي حدود، ولا ترتبط بجنس أو نوع أو دين أو لون، فهي دعوة للمحبة والإخاء والسلام .

مظاهر النزعة الإنسانية عند شعراء الرابطة القلمية:

أولاً - الحنين إلى الوطن:

ارتبط الحنين إلى الوطن بكرامة الإنسان واعتزازه، وكانت الغربة عن الوطن همّاً شديداً، ويروى أنّه قيل لأعرابي: ما الغبطة؟ قال: الكفاية ولزوم الوطن والجلوس مع الأخوان، وقيل: فما الدُّل؟ قال: التَّنَقُّل في البلدان والتَّنَجِّي عن الوطن؛ فها هو الشاعر الحمصي نسيب عريضة يناجي «أم الحجارة السود» (حمص)، ويحن إليها رغم المسافات الشاسعة التي تفصله عنها، مقيد بترابها يتمنى لو يعود إليها ولو كان في طيات الكفن، فيقول⁽²⁶⁾:

بَلَدُ الْهُدَى أَحْجَارُهَا سَوْدُ نَعَمَ لِلَّهِ دَرْ سَوَادِكِ الْمَعْبُودِ
الدُّكْرِيَّاتُ وَقَدْ بَرَزْنَ عَلَانِيَةً نَادَيْنَ عَنْكَ بِحَسْرَةِ الْمَطْرُودِ
يَا حِمصُ يَا بَلَدِي وَأَرْضُ جُدُودِي

إلى أن يقول:

عُدِّي إِلَى حِمصٍ وَلَوْ حَشَوَ الْكَفَنُ وَاهْتَفَ أَتَيْتُ بِعَائِرِ مَرْدُودِ
أما رشيد أيوب يقول عن لبنان⁽²⁷⁾:

مَعَانٍ شَدَوْتُ الْأَمْسَ حُبًّا بِذِكْرِهَا فَأَصْبَحْتُ أَبْكِي الْيَوْمَ تِلْكَ الْمَغَانِيَا

أما الشاعر الحمصي الآخر نذرة حداد، فيحن إلى نهر العاصي حيناً يذكره لا بهذا النهر فحسب، بل بشقيقه الآخرين اللذين يعاونانه في ربي البلاد السورية فيتحدث عن هذه الأنهار قائلاً⁽²⁸⁾:

ثَلَاثَةٌ مِنْ مَنْزِلٍ وَاحِدٍ
أَبْنَاءُ شَيْخٍ وَالِدٍ مَاجِدٍ
مِنْ سَفْحِ ذَاكَ الْجَبَلِ الْخَالِدِ
مَضَوْا لِيَسْقُوا بُقْعَةً زَاهِيَةً

وواضح أنّ هذه الأنهر الثلاثة التي يذكرها الشاعر هي: نهر «العاصي» الذي يروي مدينة حمص وما حولها من رياض، ونهر «البردوني» الذي يسير في سهل البقاع ماراً بمدينة زحلة الشهيرة في لبنان، وأنّ ثالث الأنهار فهو نهر «بردي» غوطة دمشق الفيحاء. وبالعودة للشاعر اللبناني «رشيد أيوب»، فنجدّه يفصل في مغاني لبنان وأماكنه الجميلة التي يحمل لها ذكريات كثيرة، ولا عجب أنّ يهيج ذكر لبنان عنده عاطفة الشوق والتذكّار، فهو دائماً ذلك الشاعر الرقيق القلب العاطفي الحنون الذي يحمل لمرايح صباه أجمل الذكريات، فيقول⁽²⁹⁾:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ غَدِيرٌ أَحْبَبُهُ تَعَلَّمْتُ مِنْهُ النُّوحَ مَا زَالَ جَارِيَا
وَهَلْ ذَلِكَ الْوَادِي الَّذِي بِشِمَالِهِ تَرَعَّرَتْ حُرّاً يَذْكُرُ الْيَوْمَ نَائِيَا
وَهَلْ نَسَمَاتٌ عِنْدَ صَنِينَ لَمْ تَزَلْ مَيِّمَنَةً تَدْرِي بِحَالِي وَمَا بِيَا

والحنين إلى الأوطان ليس جديداً على الأدب العربي، ولكن جدته في أدب المهجر تظهر أولاً في أنه ظاهرة شائعة لم تعهد من قبل في أدب العرب حيث كان مجرد ومضات خاطفة، ولمحات قليلة، تبدو عند بعض الشعراء. وثانياً في عمقه وحرارته، وصدقه وقوته. وثالثاً في رفته العاطفية، وجرسه الساحر المؤثر، يقول حسن جاد معللاً ظاهرة الحنين للأوطان في شعر المهجريين: «وإنما يرجع ذلك إلى أن الشاميين قد خلفوا وراءهم أوطانهم بما فيها من جمال الطبيعة، وسذاجة الحياة، وسكينة النفس، وروحانية الشرق إلى جانب ما يصطرع فيها من ظلم وفساد».

ويرافق الحنين إلى الوطن عند شعراء «الرابطة القلمية» نغمات أخر فيها عنف ورقة، وفيها اضطراب وإثارة؛ تلك هي نغمات الوطنية والقومية، فهم يتألمون وتثور لواعجهم لما تعانيه أوطانهم من أنواع العبوديات: العبودية للمستعمر البغيض، والعبودية للجهل وللتفرقة الاجتماعية، بين أبناء الوطن الواحد؛ فالشاعر المهجري يعبر عن إحساس قومه ومشاعرهم، مثلما يعبر عن إحساس نفسه ومشاعرها، وأن الأحداث التي تمر في وطنه الأم تركت صدى عميق في قلبه وشعره، فها هو ميخائيل نعيمة تهزه مجاعة لبنان، فتختلج عاطفته الوطنية بهذه الأنات الدامية، فيقول⁽³⁰⁾:

فلا تَهْزَجْ لِمَنْ سَادُوا وَلَا تَشْمَتْ بِمَنْ دَانَا
بَلْ ارْكَعْ صَامِتاً مِثْلِي بِقَلْبٍ خَاشِعٍ دَامَ
لِنَبِيِّ حِطَّ مَوْتَانَا
فَلا تَطْلُبْ إِذَا مَا عُدْتَ لِلْأَوْطَانِ خَلَانَا
لَأَنَّ الْجُوعَ لَمْ يَتْرَكْ لَنَا صَحْباً نُنَاجِيهِمْ

ويقول عبد المنعم خفاجي، عن مدى تعلق المهجريين بأوطانهم: «ما سقطت دمعة من مواطن عربي - في الوطن الأم - إلا وسالت أغنية حزينة في مقطوعة شعرية لشاعر مهجري، وما زف حزين وتأوه في المشرق العربي إلا وكان لأهته وزفرته صدى عميق مؤثر في الشعر العربي⁽³¹⁾».

ويتدفق الحنين إلى الأوطان في دواوين شعراء «الرابطة القلمية» دون انقطاع، فها هو «إيليا أبو ماضي»، إذ ما تكاد تتقدم به الأيام، وهو في مغتربه حتى تهيج الذكريات في عاطفة إنسانية نبيلة إلى وطنه «لبنان»، فيحن إليه حنيناً صامتاً حيناً، ثائراً أحياناً، وأصبح يرى حياته في أمريكا جحيماً لا يطاق، فيقول⁽³²⁾:

نَأَى عَنِ أَرْضِ مَصْرَ حَذَارَ صَيِّمٍ فَفَرَّ مِنَ الْعَذَابِ إِلَى الْعَذَابِ

حتى إذا رأى باخرة متجهة إلى بلده حملها سلاماً وتشوقاً وحنيناً ونداءً حاراً فيه عاطفة وصدق ووفاء:

يَبْرُوثُ يَا بِنْتَ الْبَحَارِ الْجَارِيَّةُ فَإِذَا سُئِلَتْ مِنَ الْبَقَايَا الْبَاقِيَّةُ
قُولِي لَهُمْ: إِنَّ الْحَيَاةَ الْهَانِيَّةَ لَمْ تَنْسَا سَكَّانَ تِلْكَ النَّاحِيَّةِ

ولا يكتفي بذلك بل ينسب فضل تكوينه وخلقه لوطنه، فيقول:

بَنِي وَطَنِي! مَنْ أَنَا فِي الْوُجُودِ
وَمَا هُوَ شَأْنِي وَمَا هُوَ مَوْضِعِي
وَلَوْلَاكُمْ لَمْ أَكُنْ بِالْخَطِيبِ
وَلَا الشَّاعِرِ السَّاحِرِ الْمُبْدِعِ

وَمِنْ أَجْمَلِ حَنِينِ أَبِي مَاضِي، وَأَصْدَقِهِ وَأَكْثَرِهِ حَرَارَةِ قَصِيدَتِهِ، «أمنية مهاجر» بنغمة تفيض ألماً ومرارة من المهجرة والبعد عن الأهل والوطن؛ إذ نلاحظ في هذه القصيدة «أمنية مهاجر»، اللّهُفة الحارة وندم الشاعر على البعد عن الوطن والأهل، وأَنَّهُ في «نيويورك» بجسمه فقط، أما روحه فهي في الشرق على تلك الهضاب، فيقول فيها⁽³³⁾:

جَعْتُ وَالْخُبْرُ وَفَيْرٌ فِي وَطَائِي وَالسَّنا حَوْلِي وَرُوحِي فِي صَبَابٍ
وَشَرِبْتُ الْمَاءَ عَذْباً سَائِغاً وَكَأَنِّي لَمْ أَذُقْ غَيْرَ سَرَابٍ
أَنَا فِي نِيُوبُورِكْ بِالْجِسْمِ وَبِالرُّوحِ فِي الشَّرْقِ عَلَى تِلْكَ الْهَضَابِ

إنَّ ارتباط شعراء الرابطة القلمية بوطنهم وحبهم له، وتمسكهم به، ظاهرة إنسانية ملازمة لهم؛ فالوطن عندهم ليس مكان الذكريات فحسب، لكنه لحظة عشق يختارها الإنسان حتى الموت، فها هو نسيب عريضة له نفسان، نفس رهينة الوطن وأخرى رفيقة الاغتراب، وهذا يدل على شدة حنينه وولعه بوطنه الذي هجره آملاً تحقيق أمانيه وآماله في العالم الجديد، وكل ذلك لم ينسه الربوع، فيقول⁽³⁴⁾:

أَنَا الْمُهَاجِرُ ذُو نَفْسَيْنِ وَاحِدَةٍ تَسِيرُ سِيرِي وَأُخْرَى رَهْنِ أَوْطَانِي
ابْنُ الْعُرُوبَةِ لَا أَسْلُو الرُّبُوعَ وَلَوْ كَانَتْ مَثِيرَةً أَوْصَابِي وَأَشْجَانِي
مَا إِنْ أَبَالِي مَقَامِي فِي مَعَارِبِهَا وَفِي مَشَارِقِهَا حُبِّي وَإِيمَانِي

وهكذا نرى أَنَّ الحنين في شعر «الرابطة القلمية» يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالغربة، التي صهرتهم بمراتها، وقسوة الحياة فيها؛ مما فتق أذهانهم، وألهب مشاعرهم، فصاروا يعيشون بأجسادهم في الغرب، وأفكارهم قد أصبحت وقفاً على أوطانهم في الشرق، وصدق دكتور نظمي بديع حينما قال: «أعطني غربة أعطك حنيناً»⁽³⁵⁾. وكثيراً ما يذكر شعراء «الرابطة القلمية» أسماء أوطانهم (لبنان وسوريا) في شعر الحنين، يقول أبو ماضي مشتاقاً إلى وطنه لبنان، وإلى صيفه، وشتائه، وهضابه، وثلجه⁽³⁶⁾:

اثْنَانِ أَعْيَا الدَّهْرَ أَنْ يُبْلِيَهُمَا لُبْنَانُ وَالْأَمَلُ الَّذِي لَدَوِيهِ
وَطَنِي سَتَبْقَى الْأَرْضُ عِنْدِي كُلَّهَا حَتَّى أَعُودَ إِلَيْهِ أَرْضَ التِّيهِ

وقد جسد حب الحنين لدى شاعرنا إيليا أبو ماضي الكيان المعنوي للوطن، فجعله أرضاً هي في نظره أَمْنٌ أرض، وسماء هي في عقيدته أرفع سماء، وربوعاً في إحساسه أعظم ربوع، وناساً هي أكرم عشيرة عليه، وغير ذلك من المعاني الإنسانية السامية النابعة من نفس ملؤها الحنين الصادق، والعاطفة الجياشة، وقد ساق تلك المعاني في أبيات قصيدته «تأملات» التي يحن فيها إلى ربوع سوريا ولبنان، فيقول فيها⁽³⁷⁾:

الْأَرْضُ سُورِيَا أَحَبُّ رُبُوعِهَا عِنْدِي وَلُبْنَانُ أَعَزُّ رُبُوعِهَا
وَالنَّاسُ أَكْرَمُهُمْ عَلَيَّ عَشِيرُهَا رُوحِي الْفِدَاءُ لِرَهْطِهَا وَلِأَلِهَا

وقصيدة «حنين» للشاعر رشيد أيوب خير شاهد على حبه وحنينه إلى لبنان، يقول فيها⁽³⁸⁾:

فَحَنِينٌ وَأَنْيُنٌ وَزَفِيرٌ ذَاكَ دَائِي مُنْذُ وَدَّعْتُ الْبِلَادَ
كَدْتُ مِنْ شَوْقِي لِلْبَنَانِ أَطِيرُ بَدَا لَوْ تَمَّ لِي نَيْلُ الْمُرَادِ

وقد ارتاح المهجريون من شعراء «الرابطة القلمية» للحديث غير المباشر عن الوطن، ووجدوا في الرمز مجالاً أوسع لخيالهم من مجال الحقيقة؛ على أَنَّ الشعر الذي قالوه في الحنين مباشرة، قام على الصدق

والبساطة، وجاء شعراً مؤثراً جميلاً، غير أنهم لو وقفوا عنده واكتفوا به، لما كان لهم هذا الشأن؛ ومن ذلك مدى تجسم الغاب والطبيعة في شعرهم، وكل ذلك قائم على نوع من الحنين المثالي؛ فمثلاً قصيدة «المواكب» لجبران خليل جبران الذي خَصَّ وطنه الأم (لبنان) بجزء خاص منها، ففيها يتخيل نفسه بين أحضانها يعانق جبالها ويحتضن روايها، فيقول⁽³⁹⁾:

هَلْ تَخَذَتْ الْغَابَ مِثْلِي مَنْزَلاً دُونَ الْقُصُورِ
فَتَتَبَعْتُ السُّوَاقي وَتَسَلَّقْتُ الصَّخُورَ

وما غاب الوطن لحظة عن ضمير شعراء المهجر، فهو ماثل دائم الحضور في ضمائرهم؛ وقد عبّر عن ذلك أبو ماضي في قصيدته «شبح» بقوله⁽⁴⁰⁾:

لُبْنَانُ فَيَكُم مَائِلٌ أَنْ كُنْتُمْ إِنْ بِنْتُمْ عَنْهُ فَمَا زَالَ الْهَوَى وَحَرَاكُكُمْ لَعْلَاهُ وَسُكُونُكُمْ	فِي مِصْرٍ أَوْ فِي الْهِنْدِ أَوْ فِي الصِّينِ يُذْنِكُمْ مِنْهُ كَمَا يُذْنِنِي وَالِي ثَرَاهُ حَنِيتُكُمْ وَحَنِينِي
---	---

ولم يكتف شاعرنا أبو ماضي بذلك، بل يناجى البلاد العربية، فما هي إلا امتداد لوطنه، وهي على بعدها أقرب إلى قلبه من نيويورك، وشوارعها الساحبة، فما هو يناجي مصر ولبنان في قصيدته «عيد النُّهى»، قائلاً⁽⁴¹⁾:

وَطَنَانِ اشْوَقُ مَا أَكُونُ إِلَيْهِمَا وَمَوَاطِنُ الْأَرْوَاحِ يَعْظُمُ شَأْنُهَا	مِصْرُ الَّتِي أَحْبَبْتُهَا وَبِلَادِي يَا لِنَفْسٍ فَوْقَ مَوَاطِنِ الْأَجْسَادِ
--	---

وها هو رشيد أيوب؛ فذكريات وطنه وأهله، تهيج لواعج الشوق والهوى في نفسه، فيقول⁽⁴²⁾:

يَا ثُلُجٌ قَدْ هَيَّجْتَ بِاللَّهِ عَنِّي قُلُوبَ لِإِخْوَانِي كَمْ قَدْ جَلَسْتُ بِحُضْنِهِ الْهَادِي	أَشْجَانِي ذَكَرْتَنِي أَهْلِي بِلُبْنَانِ مَا زَالَ يَرَعَى حُرْمَةَ الْعَهْدِ فَكَأَنَّنِي فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
---	--

وإذا نظرنا نظرة متأنية في دواوين رشيد أيوب الثلاثة - الأيوبيات، أغاني الدرويش، هي الدنيا - نلاحظ مدى تعلقه بأرض الوطن، وتوقه لمراتع الصُّبا، فقد بكى واستبكى، وجعل روحه معلقة بوطنه، فما هو يقف على نهر «الهدسن» في مدينة نيويورك، قائلاً⁽⁴³⁾:

تَذَكَّرْتُ أَوْطَانِي عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ وَأُرْسَلْتُ دَمْعاً قَدْ جَنَّتْهُ يَدُ أَصَوُعِ الْقَوَافِي حَالِيَاتِ نُحُورِهَا فَلَا النَّارُ فِي صَدْرِي تَجْفَأُ أَدْمُعِي	فَجَاسَتْ لَهَيْبِ الشَّوْقِ فِي مَوْضِعِ السَّرِّ النَّوَى عَلَيَّ قَامَسِي فِي مَنْتَحَبِ الْقَطْرِ عَرَائِسُ أَبْكَارٍ بَرَزْنَ مِنَ الْخُدْرِ وَلَا عِبْرَاتِي تَطْفِي النَّارَ فِي صَدْرِي
---	--

نخلص إلى أن شعراء الرابطة القلمية وأدباءها، بالرغم من قساوة الحياة التي عاشها كثير منهم في بلاد الغرب، لم ينسوا أوطانهم؛ بل زادت تلك المعاناة من نغمات حنينهم إلى أوطانهم، وظلوا مرتبطين بها بعوامل شتى، فهناك طبيعة بلادهم الجميلة التي لم يكن من السهل عليهم نسيانها والتي كانوا دوماً يحنون إليها ويتمثلونها في جمال الرياض وخرير الأنهار، وحفيف الأشجار وغناء الطيَّار؛ كما قال أمير الشعراء، أحمد شوقي:

وَطَنِي لَوْ شَغَلْتُ بِالْخُلْدِ عَنْهُ نَارَ عَيْنِي إِلَيْهِ فِي الْخُلْدِ نَفْسِي

ثانياً - التسامح الديني:

هاجر شعراء الرابطة القلمية إلى بلاد المهجر، حاملين معهم تلك النظرة المتمثلة في التعصب الديني والطائفي الذي عانوا من ويلات في أوطانهم، وإذا بهم يجدون في بلاد المهجر تقديس الحرية في المعتقدات، فتسربت إلى قلوبهم هذه النظرة السمتة الواسعة إلى الدين، فتغنوا بهذه السماحة الدينية والتي سرت في أعمالهم الأدبية ولونت مشاعرهم، وكانت الحرية الدينية مذهبهم، ولم يعرفوا التعصب الذي يحجب الحقيقة عن الإنسان، يقول جبران خليل جبران: «خذوها يا مسلمين كلمة من مسيحي أسكن يسوع في شطر حشاشته ومحمداً في الشطر الثاني»، فزعيم أدباء المهجر الشمالي «جبران» فقد تميز بتسامح ديني ظاهر، وما ذكر المعبد في كتاباته إلا ذكر المسجد، وما ذكر الهيكل إلا ذكر المحراب؛ فقد دعا إلى نبذ العصبية الطائفية والفرقة على أساس اختلاف الدين⁽⁴⁴⁾، يقول في قصيدته «المواكب»:

وَالَّذِينَ فِي النَّاسِ حَقْلٌ لَيْسَ يَزْرَعُهُ	غَيْرِ الْأُولَى لَهُمْ فِي زَرْعِهِ وَطَر
لِقَوْمٍ لَوْ لَا عِقَابُ الْبُعْثِ مَا عَبَدُوا	بَاءً وَلَوْ لَا الثَّوَابُ الْمُرتَجَى كَفَرُوا

وبهذا يكون جبران خليل جبران قد حمل لواء الثورة على التعصب والطقوس الدينية والمعتقدات، فهذا هو يقول: «أحبك يا أخي ساجداً في جامعك، وراكعاً في هيكلك، ومصلياً في كنيسك، فأنت وأنا أبناء دين واحد، هو الروح»، وهو الذي يقول أيضاً: «كلنا ندين بدين التوحيد، كلنا نوحده الله ولا نرجع في النهاية إلى سواه.. نحن أبناء الأديان التوحيدية، أفلا ينبغي أن يكون الوطن كذلك واحداً»⁽⁴⁵⁾. كما لجبران خليل جبران مقال بعنوان «رسالة إلى المسلمين من شاعر مسيحي»، ترى فيها ذلك التسامح الديني والحب العميق للدين الإسلامي وللمسلمين، ومما جاء فيها: «أنا مسيحي ولي فخر بذلك، ولكنني أهوى النبي العربي، وأكبر اسمه، وأحب مجد الإسلام وأخشى زواله»⁽⁴⁶⁾.

كما نجد ميخائيل نعيمة يدعو الله أن يجعل قلبه واحة تسقي القريب والغريب، يقول في قصيدته «ابتهاالات» من ديوانه «هَمْسُ الْجُفُون»⁽⁴⁷⁾:

كَحَلِ اللَّهُمَّ عَيْنِي
بَشْعَاعٍ مِنْ ضِيَاكَ
كَي تَرَكَ
وَأَجْعَلَ اللَّهُمَّ قَلْبِي
وَاحَةً تَسْقِي الْقَرِيبَ
وَالْغَرِيبَ

وبهذه النزعة الإنسانية نلاحظ أن شعراء الرابطة القلمية يشيرون التسامح الديني بين الإنسانية جمعاء، بغض النظر عن دينهم ومذاهبهم ومعتقداتهم، وكان من نتائج هذه النظرة الواسعة إلى الأديان بين شعراء الرابطة القلمية، أننا نجد كثيراً في دواوينهم الشعرية شاعراً مسيحياً يشيد بالإسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، كما نجد شاعراً مسلماً يشيد بالمسيح عيسى عليه السلام، وبمحبة المسيح وحبه للسلام، فهذا رشيد أيوب، يقول⁽⁴⁸⁾:

فَمَنْ يَا تُرَى أَعْلَى الْوَرَى كَمَحْمَدٍ وَأَرْفَعَهُمْ مَجْدًا وَأُسْمَى مَنَاقِبَا
وَمِنْ مَظَاهِرِ ذَلِكَ التَّسَامُحِ الدِّينِيِّ لَدَى شُعْرَاءِ الرَّابِطَةِ الْقَلَمِيَّةِ، تَأَثَّرَهُمْ بَآيَاتُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَكَانُوا
يَعْجَبُونَ بِهَا، وَيَقْتَبِسُونَ مِنْهَا وَيَسْتَشْهَدُونَ بِبَعْضِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ فِي أَشْعَارِهِمْ، فَنَلَحِظُ الشَّاعِرَ إِيْلِيَا أَبُو مَاضِي
ضَمَّنَ بَعْضَ الْأَلْفَاظِ الْقُرْآنِيَّةِ فِي أَشْعَارِهِ - مَثَلًا - فِي قَوْلِهِ ⁽⁴⁹⁾:

سَرَى يَطْوِي بِنَا الْأَمِيَالَ طَيًّا كَمَا تَطْوِي السَّجَّلَ أَوْ الْإِزَارَا
فَلَمْ نَذَرِ وَجُنْحَ اللَّيْلِ دَاجٍ أَبْرَقًا مَا رَكَبْنَا أَمْ قِطَارَا

فَالكَلِمَتَانِ: يَطْوِي وَالسَّجَّلَ، نَلَحِظُ أَنَّ الشَّاعِرَ اقْتَبَسَهُمَا مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ
السَّجَّلِ لِنَكْتُبَ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} الْأَنْبِيَاءُ، الْآيَةُ 104،. كَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ ⁽⁵⁰⁾:
مَا بَالُ قَوْمِي كُلِّمَا اسْتَصْرَخْتُهُمْ وَصَعُوا أَصَابِعَهُمْ عَلَى الْأَذَانِ
فَعَجَزَ الْبَيْتَ مَأْخُذَ مَنْ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ...}
نُوحٌ، الْآيَةُ 7.

أَيْضًا مِنْ مَظَاهِرِ ذَلِكَ التَّسَامُحِ الدِّينِيِّ، مَدْحُ النَّبِيِّ «مُحَمَّدٍ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْإِشَادَةُ بِالَّذِينَ
الْإِسْلَامِي دِينَ التَّسَامُحِ وَالْحُبِّ وَالْإِخَاءِ، وَالتَّغْنِي بِمَجْدِ وَتَارِيخِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَبَثُّ رُوحِ الْإِيمَانِ بِالْقَوْمِيَّةِ
الْعَرَبِيَّةِ لِتَحُلَّ مَحَلَّ الْإِنْتِمَاءِ الدِّينِيِّ؛ بِإِعْتِبَارِ أَنَّ الْعُرُوبَةَ وَسِيلَةً مِنْ وَسَائِلِ الْقَضَاءِ عَلَى التَّعَصُّبِ، فَهَا هُوَ رَشِيدُ
أَيُّوبَ وَقَدْ خَلَصَ مِنَ التَّعَصُّبِ جَمَلَةً، وَاتَّسَعَتْ نَظَرَتُهُ الدِّينِيَّةُ، يَقُولُ ⁽⁵¹⁾:
أَصْلِي لِمَوْسَى، وَأَعْبُدُ عَيْسَى وَأَتْلُو السَّلَامَ عَلَى أَحْمَدَ

وَذَهَبَ أُنَيْسُ الْمَقْدِسِيِّ إِلَى: «أَنَّ احْتِكَاكَ الْمَهْجَرِيِّينَ بِأَقْوَامِ يَعْظُمُونَ الْجَامِعَةَ الْوُطْنِيَّةَ وَيَرْفَعُونَهَا فَوْقَ
التَّعَصُّبَاتِ الدِّينِيَّةِ، قَدْ أَثَارَ فِي نَفْسِهِمْ عَاطِفَةَ النُّفُورِ مِنَ التَّعَصُّبِ الدِّينِيِّ وَقَادَهُمْ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْحُرِّيَّةِ
الْفِكْرِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ فَدَعَا الْعَرَبَ كَافَةً إِلَى نَبْذِ التَّعَصُّبِ الَّذِي يُوَقِّعُ الْأُمَّةَ فِي الْهَوَانِ وَالْمَذَلَّةِ، دَعَوَهُمْ إِلَى التَّعَاوُنِ
الْوَطْنِيِّ وَالتَّسَاهُلِ فِي الْأُمُورِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ التَّفَرُّقَةِ الدِّينِيَّةِ» ⁽⁵²⁾، وَيَسْتَشْهَدُ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ «الْقُرَوِيِّ» فِي الْمَهْجَرِ
الْجَنُوبِيِّ:

شَغَلْتُ قَلْبِي بِحُبِّ الْمُصْطَفَى وَعَدَّتْ عُرْبَتِي مَثَلِي الْأَعْلَى وَإِسْلَامِي

وَيَلَحِظُ الْبَاحِثُ أَنَّ دَعَوَاتِ التَّسَامُحِ الدِّينِيِّ الَّتِي ظَهَرَتْ جَلِيَّةً فِي أَدَبِ هَؤُلَاءِ الْمَهْجَرِيِّينَ، جَاءَتْ
كَرْدَةً فَعَلَ لَتِلْكَ الظُّرُوفِ الصَّعْبَةِ الْمُمَثِّلَةِ فِي التَّعَصُّبِ الدِّينِيِّ الْأَعْمَى وَالنِّزَاعِ الطَّائِفِيِّ الْمُرِيرِ الَّذِي وَاجَهُوهُ
فِي أَوْطَانِهِمْ وَكَانَ سَبَبًا فِي هَجْرَتِهِمْ إِلَى تِلْكَ الْبِلَادِ النَّائِيَّةِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى تَأَثَّرِهِمْ بِالْبَيْئَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي
تَرَعَّرَعُوا فِيهَا.

ثَالِثًا - الْإِخَاءُ وَالْمَسَاوَاةُ:

لَمْ تَجْمَعْ بَيْنَ شُعْرَاءِ الرَّابِطَةِ الْقَلَمِيَّةِ قَرَابَةِ النِّسَبِ الْعَرَبِيِّ فَحَسَبَ، بَلْ جَمَعَتْ بَيْنَهُمُ الْمَعَانَاةَ وَالْقِسَاوَاةَ
وَالْغُرَبَا، وَبَعْدَهُمْ عَنْ أَوْطَانِهِمْ وَأَهْلِهِمْ، وَمَرَاحِ صَبَاهُمْ، لِذَا ارْتَقَوْا فِي قِيَمِ الْإِخَاءِ وَالتَّسَامُحِ لِلْحَدِّ الَّذِي يَطْلُبُ
فِيهِ الْمَجْنَى عَلَيْهِ الصَّفْحُ مِنَ الْجَانِي، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ نَدْرَةُ حُدَادُ دَاعِيًا لِلْأُخُوَّةِ وَالتَّسَامُحِ ⁽⁵³⁾:

أَنَا رَاضٍ بِالْعَصَا بِأَيُّهَا الْحَامِلُ رُمَحَكَ
وَسَأَنْسَى جُرْحَ قَلْبِي كُلَّمَا شَاهَدْتُ جُرْحَكَ

وَأَرَى لَيْلَكَ لَيْلِي وَأَرَى صُبْحَكَ صُبْحِي
وَإِذَا أَخْطَأْتُ نَحْوِي فَأَنَا الطَّالِبُ صَفْحَكَ

وقد فاض نبض المهجرين أخوة وسلاماً وتسامحاً ورحمة ووفاء بنزوعهم الإنساني؛ فنلاحظ أن نفوسهم تذوب أسى وحسرة لصور البؤس التي يعاني منها الفقراء، الذين طحتهم مادية الغرب، فينادي «أبو ماضي» مستصرخاً مسترحماً لهم فيقول⁽⁵⁴⁾:

وَأَرْحَمَتَا لِلْبَائِسِينَ فَإِنَّهُمْ مَوْتَى وَتَحَسَّبَهُمْ مِنَ الْأَحْيَاءِ
إِنِّي وَجَدْتُ حُطُوطَهُمْ مُسَوَّدَةً وَكَأَنَّمَا قُفِدَتْ مِنَ الظُّلُمَاءِ

ونرى «نسيب عريضة» يسخو بكل ما يملك لأخلائه طالما وجد إلى العطاء سبيلاً، فإذا ما تبدلت به الأحوال ونزلت به الخطوب فإنه يضمن بالصديق أن يشاركه الضنك، شعوراً منه في النزوع الإنساني، حيث يقول⁽⁵⁵⁾:

أَعْطِنِي فِي الرَّخَاءِ خِلاً يَفْضِي زَمَنَ اللَّهْوِ وَالْمَسَرَّاتِ عِنْدِي
وَإِذَا مَا مَضَى الرَّخَاءُ فَدَعْنِي لِقِرَاعِ الْخُطُوبِ فِي الْعَيْشِ وَحْدِي

فنلاحظ كيف صور لنا «نسيب عريضة» قمة الإخاء، وذلك بالإيثار للصديق بالمسرات، وإفراغ النفس بمخاشنة العيش، وعلى طريق الإيثار للآخرين بما يفرحهم، ويحجب الأحزان عنهم؛ وفي ذلك يقول «جبران»: «ما أنبل القلب الحزين الذي لا يمنعه حزنه على أن ينشد أغنية مع القلوب الفرحة»⁽⁵⁶⁾.

وفي رفق وأخوة نجد «نسيب عريضة» يدعو إلى التعاون والتعااض والتكافل حتى ولو كان فيه الضعف سنداً لضعف بدءاً منه للوصول إلى القوة شأن الإنسانية الواعية، فيقول⁽⁵⁷⁾:

يَا أَخِي يَا رَفِيقِي عَزَمِي وَصَعْفِي سِرْ نَكَابِدْ إِنَّ الشَّجَاعَ الْمُكَابِدَ
فَإِذَا مَا عَيْثُ تَسْتُدُّ صَعْفِي وَأَنَا بَعْدَ ذَا لِيُضَعِّفَكَ سَانِدَ

فالحياة في نظره أقصر من أن تضع في حقد وخصام وصراع وجهالة، عندما يقول:
إِنَّ هَذِي الْحَيَاةَ أَقْصَرُ مِنْ أَنْ تَشْغَلَ الْمَرْأَ بُرْهَةً بِعِلَالَةٍ
فَعَلَامَ الزَّحَامِ وَالرَّكُضِ وَالْحَقْدِ؟ عَلَامَ الْخِصَامِ؟ فِيمَ الْجَهَالَةِ؟

فَلْتَسْرِ صَاحِبِينَ فِي مُهِمَّةِ الْعَيْشِ فَتَنْطَوِي وَهَادِهِ وَتَلَّاهِ
يَا ابْنَ وَدِّي يَا صَاحِبِي يَا صَدِيقِي لَيْسَ حُبِّي تَطْفُلاً أَوْ ثَقَالاً

نلاحظ أنها دعوة إنسانية مخلصة باسم الأخوة، والصداقة والصحة والود، لتحقيق التنافس الشريف والمساواة في السعي وكسب العيش، وهي دعوة إصلاحية حاول بها شعراء المهجر نقل التعاليم السماوية التي ترووا بها في المشرق ليصلحوا بها ما أمكنهم مجتمع المهجر الذي خلا من الروح، وقتلته المادة، وباعد بينه وبين النزوع الإنساني.

ونجد «ندرة حداد» يهاجم الأغنياء وخاصة البخلاء منهم، حتى لا ينجو من هجاته أقرب أقربائه ما دام من أهل اليسر والمال، فهو يوجه إلى قريبه «ميشال حداد» مقطوعة بعنوان «أصحاب القصور» يبدوها

مِيسَالُ مَا الدُّنْيَا بِخَالِدٍ لِلْمَرءِ إِنْ لَمْ يَخْلِدِ الدُّكْرُ

وهاهو الشاعر الإنسان «رشيد أيوب» يدق قلبه ويتمزق بعد رؤيته رجلاً أعمى، فيتضرع إلى الله بقلب مرهف أن يضع الله تعالى نظراً لعينيه فيقول⁽⁵⁹⁾:

دَقَّ قَلْبِي دَقَّةَ الْعَطْفِ الْكَثِيرِ لَضَرِيرِ صَاقَتْ الدُّنْيَا لَدِيهِ

ثُمَّ نَادَى اللَّهَ كَالطِّفْلِ الصَّغِيرِ ضَعُ إِلَهِي نَظْرًا فِي مُقْلَتِيهِ

نلاحظ في هذه الأبيات الروح الإنسانية العطوفة الصادقة، تلك الروح التي ملئت خيراً ومحبة للجميع، وقد تخير الشاعر صورة معبرة مؤثرة تنم عن مدى نزعة الإنسانية النبيلة تجاه الفقراء والبسطاء.

كما نلاحظ أن مشاعرهم في أروع صورها هي روح الشرق بعقائده وتقاليده في تجليها، فإن الإخاء والعدل والمساواة ميراث إسلامي واضح في القرآن العظيم، وجاء على لسان نبيه الكريم الذي أرسل رحمة للعالمين، وطبقه أسلوباً ومسلماً هو وخلفاؤه من بعده؛ فشعراء الرابطة القلمية لم يكونوا بمعزل عن الإسلام وتعاليمه ومخالطة معتنقيه في أخوة نبيلة، وأيضاً في الجانب المسيحي - معتقد كل شعراء الرابطة القلمية - ، فإننا نجد الأخوة والمحبة ميراثهم، وأساساً في ديانتهم، ففي قول «بولس الرسول»: «ألبسوا المحبة التي هي رباط الكمال»⁽⁶⁰⁾.

ويرى شعراء الرابطة القلمية أن الإنسان من مصدر واحد هو الطين، وعلى هذا فلا فرق بين عربي وأعجمي، وأبيض وأسود، ما دام أصل الإنسان واحد، وقد انطلقوا من هذا الفهم لإعلان المساواة الإنسانية بين أبناء البشرية، فهذا إيليا أبو ماضي يسجل موقفه تجاه الإنسان المغرور، الذي يتعالى على أبناء جلدته، قائلاً⁽⁶¹⁾:

نَسِيَ الطِّينُ سَاعَةً أَنَّهُ طِينٌ حَقِيرٌ فَصَالَ تَيْهًا وَعَرَبْدٌ

ويلح الشاعر أبو ماضي على فكرة المساواة في أصل الخلق، فيقول:

يَا أَخِي لَا تَهْلُ بِوَجْهِكَ عَنِّي مَا أَنَا فَحْمَةٌ وَلَا أَنْتَ فَرْقَدٌ

أَنْتَ مِثْلِي مِنَ التُّرَى وَإِلَيْهِ فَلِمَ أَذَا يَا صَاحِبِي التَّيْهِ وَالصَّدِّ؟

ومهما بلغت مكانة الإنسان يبقى مصيره واحداً، فنجد إيليا أبو ماضي يخاطب «موكب التراب» رامزاً له بالبشرية، التي أخذت تتعالى على مخلوقات الله، متناسية أصل خلقها الترابي، فالبشر متساوون، لا فرق بين عبد وملك، لأنهم في النهاية يعودون إلى أصل واحد، يتساوى فيه الرابع والخاسر، فيقول⁽⁶²⁾:

وَالْعَبْدُ فِي أَغْلَالِهِ وَجِبَالِهِ وَالْمَلِكُ فِي الدِّيْبَاجِ وَالْأَطْيَابِ

أَبَوَا جَمِيعًا فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ الْخَاسِرُ الْمُسْبِي مِثْلُ السَّائِي

وهكذا فإن الإنسانية في نظر إيليا أبو ماضي متساوية في أصل النشأة، ومتحدة في المصير، وكما يقول شاعرنا «ندرة حداد» في ديوانه «أوراق الخريف»⁽⁶³⁾:

وَكُلُّهُمْ مَاضٍ إِلَى قَبْرِهِ الْخَادِمُ الْمُسْكِنُ مِثْلُ الْأَمِيرِ

وعلى هذا فقد جاء شعرهم إنسانياً ووجدانياً، يتعدى الشعور بالذات ليصل إلى الشعور الجمعي، ومن هنا يرى الباحث أن شعراء الرابطة القلمية بالمهجر الشمالي، هم خير من يمثل النزعة الإنسانية في الشعر

العربي الحديث، فقد خلص شعرهم على ضرورة نشر المبادئ الإنسانية النبيلة بين الناس، عن طريق الدعوة إلى الإخاء الإنساني وسيادة العدل والرحمة والمحبة والحرية، ونبذ الظلم والاستبداد، والتسامح الديني، والعطف على الفقراء والمساكين، كما أيقظوا الوعي القومي، ودعوا إلى ثورة تحررية تنقذ الأوطان العربية من عبودية الاستعمار، فتحية لشعرائنا وأدبائنا المهجريين، فقد طرحتهم قسوة الأقدار في مطارح النوى فما شغلهم الكفاح في سبيل الرزق ولا ألهمهم أكاليل الفوز والنصر عن أن تظل قلوبهم مشدودة النياط إلى الوطن الأول وأهله ولغته، وأن يكونوا البلبل المغردة فوق أشجار عربية في مغارس أجنبية، فلو أن أقلامهم لم تجر إلا في الحنين والذود عن الوطن والزهو بالقومية العربية والدفاع عنها وهم في تلك المضارب النائية، لكفاهم ذلك فخراً.

الخاتمة:

من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

إن هجرة الأدباء والشعراء من بلاد الشام خاصة من سوريا ولبنان إلى أمريكا لم تكن في مجموعها إلا فراراً من سوء الحالة السياسية والإقتصادية والنفسية في الأوطان.

إن مفهوم «النزعة الإنسانية» لدى شعراء الرابطة القلمية، هي شعور الإنسان مع الإنسان بكل ما في هذا التعبير من شمول.. شعور الإنسان مع الحيوان والنبات، وأحياناً شعوره بدافع الألفة مع الجماد. إن شعراء الرابطة القلمية بالمهجر الشمالي، هم خير من يمثل النزعة الإنسانية في الشعر العربي الحديث، فقد خلص شعرهم على ضرورة نشر المبادئ الإنسانية النبيلة بين الناس، عن طريق الدعوة إلى الإخاء الإنساني وسيادة العدل والرحمة والمحبة والحرية، ونبذ الظلم والاستبداد، والتسامح الديني، والعطف على الفقراء والمساكين، كما أيقظوا الوعي القومي، ودعوا إلى ثورة تحررية تنقذ الأوطان العربية من عبودية الاستعمار.

إن التجارب التي عاشها الرابطيون في بلاد المهجر وقبلها في أوطانهم الملتهبة، جعلت قصائدهم تتلون بألوان الحزن والأسى تارة، وأخرى بألوان الطبيعة المتفائلة، وبالتالي تميز شعرهم بالنزعة التفاؤلية والتشاؤمية، وخدمت هذه الثنائية القيم والمثل العليا للإنسانية التي كانت هاجسهم في الحياة، وسجلوا أروع الآثار في تاريخ الأدب العربي بهذه النزعة.

إن دعوات التسامح الديني التي ظهرت جلية في أدب هؤلاء المهجريين، جاءت كردة فعل لتلك الظروف الصعبة المتمثلة في التعصب الديني الأعمى والنزاع الطائفي المرير الذي واجهوه في أوطانهم. إن أدب الرابطة القلمية، في جملته أدب مبلل بالدمع، مجلج بالأسى، يعتصره الشك والتساؤل، وتعصف به الحيرة والتردد، وتترقق فيه الأنغام الشاكية الحزينة.

التوصيات:

يوصي الباحث بما يلي:

إجراء دراسات وبحوث حول الأدب المهجري تتناول جوانب أخرى غير التي طرقتها موضوع البحث. إجراء دراسات وبحوث مقارنة بين مدرسة المهجر والمدارس الأدبية الأخرى في العصر الحديث.

المصادر والمراجع:

- (1) مقدمة في منهج البحث العلمي : رحيم يونس العزاوي ، ط2، دار دجلة ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2008م، ص 98 .
- (2) شعراء الرابطة القلمية: نادرة جميل سراج ، ط1، دار المعارف ، مصر ، 1964، ص45.
- (3) موقف المعارضة في المشرق العربي من حكم السلطان عبد الحميد الثاني: سعيد بن سعد الغامدي، مكتبة النوبة ، (د.ط) ، 1992، ص45.
- (4) دراسات في تاريخ الأدب الحديث: أحمد عزت عبد الكريم، دار النهضة العربية، (د.ط)، بيروت ، 1971، ص144.
- (5) الأدب العربي في المهجر، حسن جاد حسن ، ط1، دار النهضة ، مصر ، 1962، ص28.
- (6) قصة الأدب المهجري : محمد عبد المنعم خفاجي ، ط2، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان، 1973، ص16.
- (7) شعراء الرابطة القلمية: نادرة جميل سراج، مرجع سابق، ص29.
- (8) الأدب العربي في المهجر، حسن جاد حسن، مرجع سابق، ص63.
- (9) أدب المهجر : عيسى الناعوري ، ط3، دار المعارف ، مصر ، 1966، ص23.
- (10) جبران خليل جبران (حياته ، أدبه) ، ميخائيل نعيمة ، 1934 ، ص179 .
- (11) المرجع السابق، ص25.
- (12) المرجع السابق، ص24.
- (13) شعراء الرابطة القلمية ، مرجع سابق، ص99.
- (14) لسان العرب : ابن منظور ، محمد بن مكرم، ط4، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1994، ص150 .
- (15) غربة الإسلام، ابن رجب الحنبلي ، 1954 ، ص64 .
- (16) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن، 2008. ص181.
- (17) تاج العروس في جواهر القاموس، محمد بن مرتضى الزبيدي ، ص530 .
- (81) لسان العرب، مرجع سابق، ص10.
- (19) الآفاق الإنسانية في الأدب والفكر : أحمد حمد النعيمي ، (د.ط) ، دار اليازوري ، عمان ، الأردن، 2008، ص17.
- (20) لسان العرب، مرجع سابق، ص10.
- (21) ينظر: المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، للأب لويس معلوف ، مادة (أنس) ، وينظر : أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد (1992) لسعيد الخوري الشرتوني ، وينظر: محيط المحيط (1977) ، لبطرس البستاني
- (22) النزعة الإنسانية في الشعر العربي الحديث، فوزي يوسف إبراهيم ، 2020 ، ص183 .
- (23) القومية والإنسانية : عزيزة مريدن ، (د.ط)، الدار القومية ، القاهرة ، مصر ، 1966، ص476 .
- (24) جوانب مضيئة من الشعر العربي ، محمد عبد الغني حسن ، 1972 ، ص41 .

- (25) الإنسان في القرآن:، عباس محمود العقاد، 2012، ص 19.
- (26) ديوان الأرواح الحائرة: نسيب عريضة، ط2، دار الغزو، عمان، الأردن، 1992، ص 256.
- (27) الأعمال الكاملة لرشيد أيوب، 2018، ص 218.
- (28) شعراء الرابطة القلمية، نادرة جميل سراج، 1964، ص 213.
- (92) الأعمال الكاملة لرشيد أيوب: مرجع سابق، ص 240.
- (30) ديوان همس الجفون، ميخائيل نعيمة، 2004، ص 14.
- (31) قصة الأدب المهجري، محمد عبد المنعم خفاجي، 1973، ص 335.
- (32) ديوان إيليا أبي ماضي، 2010، ص 65.
- (33) المرجع السابق، ص 125.
- (34) ديوان الأرواح الحائرة، نسيب عريضة، ص 139.
- (35) أدب المهجر بين الأصالة وفكر الغرب، نظمي بديع، 1976، ص 543.
- (36) الأعمال الشعرية الكاملة: إيليا أبو ماضي، تقديم د. عبد الكريم الأشتر، (د.ط)، مكتبة الكويت الوطنية، الكويت، 2008، ص 251.
- (37) ديوان إيليا أبي ماضي، 2010، ص 70.
- (38) ديوان الأيوبيات، رشيد أيوب، 1916، ص 177.
- (39) قصيدة المواكب، جبران خليل جبران، 2018، ص 5.
- (40) الأعمال الشعرية الكاملة: إيليا أبو ماضي، تقديم د. عبد الكريم الأشتر، (د.ط)، مكتبة الكويت الوطنية، الكويت، 2008، ص 408.
- (14) ديوان الجداول:، يليا أبو ماضي، 1986، ص 129.
- (42) الأعمال الشعرية الكاملة لرشيد أيوب، 2018، ص 123.
- (43) ديوان الأيوبيات، رشيد أيوب، 1959، ص 37.
- (44) التسامح الديني لدى شعراء المهجر، مرتضى بابكر أحمد، 2022، ص 57.
- (45) المرجع السابق، ص 402.
- (46) صحيفة أخبار الخليج: المحميد محميد، العدد 15836، البحرين، أغسطس 2021، ص 9.
- (47) ديوان همس الجفون، ميخائيل نعيمة، ط6، مؤسسة نوفل، بيروت، 2004، ص 36.
- (48) ديوان الأيوبيات رشيد أيوب، 1916، ص 37.
- (49) ديوان إيليا أبي ماضي:، 2010، ص 75.
- (50) إيليا أبو ماضي شاعر المهجر الأكبر، زهير ميرزا، 1963، ص 270.
- (51) ديوان الأيوبيات، مرجع سابق، ص 14.
- (52) الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، أنيس المقدسي، 1998، ص 284.
- (53) ديوان أوراق الخريف، ندره حداد، 1967، ص 34.
- (54) الأعمال الشعرية الكاملة، إيليا أبو ماضي، 2008، ص 543.

- (55) أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية : جورج صيدح ، ط1، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، مصر ، 1956، ص276
- (56) أدب المهجر بين الأصالة وفكر الغرب، نظمي بديع، 1976، 538.
- (57) ديوان الأرواح الحائرة: نسيب عريضة، ط2، دار الغزو، عمان، الأردن، 1992.
- (58) ديوان أوراق الخريف، مرجع سابق، ص144.
- (59) ديوان أغاني الدرويش : رشيد أيوب ، ط1، مؤسسة هنداوي ، القاهرة، مصر، 2012، ص160 .
- (60) الكتاب المقدس، الاصحاح 3، الآية 14.
- (61) ديوان الجداول، أبو ماضي، مرجع سابق ، ص39.
- (62) ديوان تير وتراب، أبو ماضي، 1960، ص24
- (63) ديوان أوراق الخريف ، مرجع سابق، ص121.

عواملُ النّصبِ ومَعْمُولَاتُهَا فِي حِمَاسَةِ أَبِي تَمَامٍ (دراسةٌ وصفيةٌ تطبيقيةٌ)

قسم النحو والصرف – كلية التربية
جامعة كردفان

طالب دكتوراة – جامعة كردفان

قسم النحو والصرف – كلية التربية
جامعة كردفان

د. حمزة آدم يوسف

أ.علي آدم محمد مراهد

د. زينب سالم مصطفى

المستخلص:

تناول الباحثون في هذا البحث: عوامل النصب ومعمولاتها في حماسة أبي تمام، دراسة وصفية تطبيقية، وهدف إلى بيان مفهوم العامل وأنواعه وآراء النحاة فيه. ومفهوم المفعول وأقسامه، ومن ثم الكشف عن عوامل النصب المختلفة وتطبيقاتها في كتاب الحماسة، اتبع الباحثون المنهج الوصفي التطبيقي، وتوصل إلى جملة من النتائج منها: إن هنالك فرقاً بين الفعل والعمل وإن الأصل في العمل للأفعال والعامل والمفعول هما أساس الجملة، عوامل النصب الفعلية أكثر وروداً وتنوعاً في حماسة أبي تمام، تليها العوامل الحرفية، ثم العوامل الاسمية، أكثر عوامل النصب الاسمية وروداً في الحماسة؛ اسم الفاعل، أكثر العوامل الفعلية استعمالاً في الحماسة؛ الأفعال التامة، تليها الأفعال الناقصة أكثر العوامل الحرفية وروداً (إن) وأخواتها، التأثير والتأثر بين العامل والمفعول في الفعل أكثر منه في شبه الفعل، كل الجمل بأقسامها المختلفة في شعر الحماسة جاءت متسقة مع قواعد اللغة العربية، يوصي الباحثون بإجراء مزيد من الدراسات التطبيقية لاكتشاف مدى التأثير والتأثر بين العامل والمفعول ولاسيما في الجملة الوصفية، والتعرف على ظواهر جديدة في صياغة هذه الجملة وشروط إعمالها، ربما كانت خافية عن الكثيرين، كما يوصي الباحثون بالبحث عن مسوغات تذكير العامل وتأنيثه وما يعتري بنيته من تغيير وأثر ذلك على العمل من خلال القرائن اللفظية المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الحماسة – أبو تمام – العامل – المفعول – النصب

Dr. Hamza Adam Yusif

Uz. Ali Adam Mohammed Murahid

Dr.Zienab Salim Mustafa

Abstract:

The researchers tackled in this research the factor of Nasb and its verbal in Hamasat Abi Tamam. Descriptive applied study. It aims to explain the concept of verbal and its types and the ideas of grammarians and the concept of Almamool and its sections. And then explore of Awamel Alnasb (The differences and its application in the book of Hamasa. The researchers followed descriptive applied method. The research reached some results; there is differences between the verb and agent and the original in the agents and verbal Alamel and Mamool are the base of the phrase Awamen nasb are exist and more various in Hamast Abi Tamam and after it is preposition factors and nominal factors and from the factors of Nasb are nominal factors in Hamast Abi Tamam verbal complement and non verbal complement and from the preposition factors exist (ina) and its Akhawtiha and make more, affect and effect of between Amel and Mamool in the verb more in kana and its Akhawtiha more than in semi verb. In poetry of Hamasa . It arrived arranged with Arabic grammar rules . The researchers recommended that for more further study in applied to discover the effect and affect between Amel and Mamool instead of descriptive phrase and identify the new phenomenon in formulation these sentences and its require of act may be it not clear for more ,also the researcher recommended for research for formulation maling and femaling the Aamel and its starucure from change and its affect on the Aamel through the connection oral differences .

The key words: Hamasa – AbuTamam – Amel – Mamool – Nasb

المقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير من نطق بالضاد وعلى آله وصحبه الأمجاد وبعد:

تقوم الدراسات النحوية على أساس العامل والمعمول، فلا يحدث أثرٌ في الكلمات أو الجمل إلا بوجود العامل الذي يظهر تأثيره في معموله، فيؤدي ذلك إلى فهم اللغة وتركيبها والكشف عن أجزائها، وكيفية إعرابها، حتى تؤدي معنى مفيداً، حيث يرتبط العامل بالمعمول ارتباطاً وثيقاً؛ فالأصل أن يؤثر العامل في المعمول فيحدث فيه إعراباً ومعنى يتغيران تبعاً لتغير العوامل اللفظية.

تناول هذا البحث الموسوم بـ: (عوامل النصب ومعمولاتها في حماسة أبي تمام، دراسة وصفية تطبيقية)، مفهوم العامل وأنواعه وآراء النحاة فيه، ومفهوم المعمول وأقسامه، وهو محاولة لإلقاء الضوء على الأحكام النحوية المرتبطة بهذا الموضوع، وإبراز كيفية الأعمال في إطار الشواهد النحوية في حماسة أبي تمام.

أسباب اختيار الموضوع:

لعل من أهم الدوافع لاختيار هذا الموضوع هو كثرة الآراء التي أبدت في قضية العامل والمعمول، وقلة الدراسات النحوية التي أجريت في الحماسة بصورة خاصة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أن ظاهرة الأعمال وما ينتج عنها من علاقة بين العامل والمعمول متشابهة، إذ بمعرفتها تتضح المعاني النحوية خاصة في الدواوين الشعرية التي تعد مصدراً ومورداً للفصاحة وتأسيس القاعدة النحوية، فالإعمال هو أساس الجملة العربية، ولا يظهر الإعراب إلا من خلاله، ولا تكاد تخلو قضية منه.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان مفهومي العامل والمعمول، والكشف عن عوامل النصب ومعمولاتها سواء كانت اسمية أو فعلية أو حرفية من خلال كتاب الحماسة لأبي تمام، كما يهدف إلى إبراز أثر العامل على المعمول وما يترتب على ذلك من معاني نحوية وإعرابية ودلالية جمّة.

الدراسات السابقة:

هنالك عدة بحوث تناولت قضية العامل والمعمول في الجملة العربية، ولكن لم نقف على بحث أو دراسة بهذا العنوان.

التعريف بأبي تمام وديوانه الحماسة:

أولاً: أبو تمام: هو حبيب بن أوس الطائي، من شعراء العصر العباسي، وُلِدَ بقرية جاسم على الطريق بين دمشق وطبرية، وأختلف في السنة التي وُلِدَ فيها، ف قيل سنة 172هـ، وقيل سنة 182هـ أو 188هـ، ونشأ في دمشق حيث بدأ حياته بحياكة الثياب، ويظهر أنه أخذ يختلف في أثناء ذلك إلى حلقات العلم والأدب⁽¹⁾. رحل أبو تمام بعد الثلث الأول من القرن الثالث الهجري بعالم أو عامين، مخلفاً وراءه المئات من القصائد والقطع الشعرية التي استحق بها أن يكون رائداً في الشعر العربي، ومخلفاً كذلك اختيارات شعرية، كان يختارها من شعر العرب بذوقه ونقده، فجاءت هي الأخرى دالة على سلامة الذوق وبصيرة في النقد حتى قيل: إنه كان فيها (أشعر من شعره)⁽²⁾.

ثانياً: تعريف ديوان الحماسة: هو منتخبات جمعها أبو تمام المتوفى سنة 231هـ/845م، وقسّمها عشرة أقسام، جعل كلّ قسم منها باباً، وهي: باب الحماسة، وباب المراثي، وباب الأدب، وباب النسيب، وباب الهجاء، وباب الأضياف والمديح، وباب الصفات، وباب السير والنحاس، وباب الملح، وباب مذمة النساء⁽³⁾، ويُعدُّ باب الحماسة؛ أول أبواب الكتاب وأكبرها، ولعلّ هذا هو السبب الذي جعل اسمه يُطلق على المجموعة كلّها، وكان أن أطلق هذا الاسم على ما تلاه من دواوين مماثلة في الاختيار، فيُسمى كل منها: بـ(ديوان الحماسة)⁽⁴⁾. وأبواب الكتاب العشرة متفاوتة في الطول، فالأول أطولها، بل يكاد يستغرق نصف الكتاب وحده، والأبواب الأربعة الأخيرة قصيرة جداً، وقد أخذ أبو تمام هذه المختارات من كتب كانت مدونة⁽⁵⁾، والحماسة تعني: الشدة والشجاعة⁽⁶⁾.

مفهوم العامل وأنواعه وآراء النحاة فيه:

أولاً: مفهوم العامل لغة واصطلاحاً:

العامل لغة:

أوردت له المعاجم عدة تعريفات لغوية، منها تعريف الخليل الذي جاء فيه: (عمل عملاً فهو عامل، واعتمل: عمل لنفسه)⁽⁷⁾، وعرّفه الجوهرى بقوله: (عمل عملاً، أعمله غيره واستعمله، أي: طلب إليه العمل)⁽⁸⁾، وذهب ابن منظور إلى أنّ العامل في العربية ما عمل عملاً فرفع أو نصب أو جر، كالفعل والناصب والجازم، وكالأسماء التي من شأنها أن تعمل أيضاً، وكأسماء الفعل، وقد عمل الشيء في الشيء: أحدث فيه نوعاً من الإعراب)⁽⁹⁾.

خلاصة القول إنّ كلّ هذه التعريفات متشابهة وتدلّ على معنى التأثير فيما يلي العامل، وأكثرها دقّة وتفصيلاً في بيان المراد؛ تعريف ابن منظور، حيث أوضح فيه العامل وعمله وأنواعه.

العامل اصطلاحاً:

قال الجرجاني: (إنّ العامل ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب)⁽¹⁰⁾، وقال ابن الحاجب: (العامل ما به يتقوّم المعنى المقتضى للإعراب)⁽¹¹⁾، وفي السياق نفسه فقد ذكر عباس حسن أنّ العامل: ما يؤثر في اللفظ تأثيراً ينشأ عنه علامة إعرابية ترمز إلى معنّى خاص، كالفاعلية أو المفعولية، أو غيرهما، ولا فرق بين أن تكون تلك العلامة ظاهرة أو مقدّرة)⁽¹²⁾.

خلاصة هذه التعريفات أنّ كلّ ما أثر في شيءٍ وأحدث فيه تغييراً ملحوظاً أو ملفوظاً في آخره؛ يُسمّى عاملاً.

ثانياً: أنواع العوامل:

ذهب الجرجاني إلى أنها قسمان: عوامل لفظية وأخرى معنوية⁽¹³⁾، وقد قسّم العوامل اللفظية إلى قسمين: عوامل لفظية سماعية، وعوامل لفظية قياسية⁽¹⁴⁾.

العوامل السماعية:

قسّمت إلى ثلاثة عشر نوعاً: النوع الأول: حروف الجر: تجر الاسم المفرد فقط، وعددها تسعة عشر حرفاً، وهي: (الباء، ومن، وإلى، وفي، واللام، وربّ، ولو، وواو ربّ، وعلى، وعن، ومذ، ومنذ، وحتى، وباء القسم، وتاء القسم، وواو القسم، وحاشا، وعدا، وكلا.

النوع الثاني: حروف تنصب الاسم وترفع الخبر، وعددها ستة أحرف، هي: (إنّ، وأنّ، وكأنّ، ولكنّ،

وليت، ولعل)، النوع الثالث: حرفان يرفعان الاسم وينصبان الخبر، وهما: (ما) و (لا)، والمشبّهات بـ(ليس)⁽¹⁵⁾، النوع الرابع: حروف تنصب الاسم المفرد فقط، وعددها سبعة أحرف، وهي: (الواو، وإلّا، ويا، وأيا، وهيا، وأي، والهمزة المفتوحة)، النوع الخامس: حروف تنصب الفعل المضارع، وهي أربعة أحرف: (أن، ولن، وكي، وإذن)، النوع السادس: أدوات تجزم الفعل المضارع، وهي خمسة أحرف: (لم، ولمّا، ولام الأمر، ولا في النهي، وإن في الشرط والجزاء)، النوع السابع: أسماء تجزم الأفعال على معنى (إن) للشرط والجزاء، وهي تسعة أحرف: (من، وما، وأي، ومتى، ومهما، وأين، وأنى، وحيثما، وإذما)، النوع الثامن: أسماء تنصب على التمييز، أسماء نكرات، وهي أربعة أسماء: أولها عشرة إذا ركبت مع واحد أو اثنين، إلى تسعة وتسعين، وثانيها كم، وثالثها كآين، ورابعها كذا)، النوع التاسع: أسماء الأفعال، بعضها ترفع وبعضها تنصب، وهي تسعة، والناصب منها ست كلمات: (رويدا، وبله، ودونك، وعليك، وهاك، وحيّهل)، والرافعة ثلاث كلمات: (هيهات، وشّتان، وسرعان)⁽¹⁶⁾، النوع العاشر: الأفعال الناقصة، وهي ثلاثة عشر نوعاً⁽¹⁷⁾. وهي: (كان، وصار، وأمسى، وأصبح، وظل، وبات، وما دام، وما زال، وما انفك، وما فتئ، وما برح، وليس⁽¹⁸⁾، و أضى⁽¹⁹⁾، النوع الحادي عشر: أفعال المقاربة، وهي: كاد، وركب، وأوشك: تدل على المقاربة، عسى، وحرى: دلّت على الرجاء، جعل، طفق، وأخذ وغيرها: دلّت على الإنشاء⁽²⁰⁾، النوع الثاني عشر: فعلا المدح والذم، ترفع اسم الجنس المعروف بالألف واللام وهي أربعة: نعم، وبئس، وساء، وحبذا)، نعم وبئس، أصلان في المدح والذم⁽²¹⁾، النوع الثالث عشر: أفعال الشك واليقين، وتُسمى أفعال القلوب، تدخل على اسمين وتنصبهما وهي سبعة أفعال: (حسبت، وظننت، وخلت، وعلمت، ورأيت، ووجدت، وزعمت)⁽²²⁾.

العوامل القياسية: تسعة أنواع وهي :

النوع الأول: الفعل مطلقاً، فكّل فعل يرفع وينصب، فإن تمّ به الكلام؛ سُمي تاماً، وإن احتاج لغيره؛ سُمي ناقصاً⁽²³⁾، النوع الثاني: اسم الفاعل، وهو يعمل عمل فعله المعلوم، نحو: أنا كاتبُ الرسالة، أي: أنا كتبت الرسالة، النوع الثالث: الصفة المشبهة، وهي تعمل عمل فعلها، النوع الرابع: اسم المفعول، وهو يعمل عمل فعله المبني للمجهول، النوع الخامس: المصدر، النوع السادس: المضاف، النوع السابع: اسم التفضيل، النوع الثامن: الاسم المبهّم التام، فهو يعمل النصب، نحو: التراويح عشرون ركعة⁽²⁴⁾، النوع التاسع: معنى الفعل (اسم الفعل)، (كل لفظ يُفهم منه معنى فعل)⁽²⁵⁾.

العوامل المعنوية: وهي قسمان: أحدها: الابتداء عامل في المبتدأ، وأختلف في تفسيره، فقيل: هو التعرّيّة من العوامل اللفظية، وقيل: هو التعرّي وإسناد الفعل إليه⁽²⁶⁾، الثاني: عامل الرفع في الفعل المضارع، قيل: هو تجرّده من الناصب والجازم، وهذا ما ذهب إليه الفراء، ومنهم من ذهب إلى تعرّيه من العوامل اللفظية مطلقاً، وهذا عليه جماعة من البصريين منهم الأخفش⁽²⁷⁾.

ثالثاً: نماذج من آراء النحاة في العامل:

رأي سيبويه والخليل:

ذهب سيبويه في الحديث عن العامل، بقوله: (هذا باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل)، ثم أورد رأي الخليل الذي ذهب فيه إلى أنّها عملت عمليّن: الرفع والنصب⁽²⁸⁾.

رأي ابن جني:

قال ابن جني: (وإنّما قال التّحويون: عامل لفظي وعامل معنوي، ليروك أنّ بعض العمل يأتي مسبباً عن لفظ يصحبه كـ(مررت بزيد، وليت عمراً قائم)، وبعضه بالابتداء⁽²⁹⁾).

رأي ابن مالك:

يرى ابن مالك أنَّ الفعل المضارع إذا جُرِّدَ من عاملي النصب والجزم؛ فُجِعَ⁽³⁰⁾.

رأي ابن السراج:

أما رأي ابن السراج فقد تضمنه قوله: (الاسم لا يعمل في الفعل، ولا في الحرف، بل هو المعرَّض للعوامل من الأفعال والحروف)⁽³¹⁾.

رأي السيوطي:

ذهب السيوطي في حديثه عن التنازع في العمل؛ أنه إذا تعلَّق عاملان فأكثر كثلاثة أو أربعة من الفعل وشبهه كالوصف واسم الفعل؛ اتحد النوع أو اختلف بخلاف الحروف كـ(إنَّ) وأخواتها⁽³²⁾.

رأي ابن مضاء القرطبي:

دعا ابن مضاء القرطبي إلى إلغاء نظرية العامل التي أُعْتُبرت الركن الأساسي الذي بنى عليه النحاة القاعدة النحوية، واعترض على تقدير العوامل المحذوفة، وعلى تقدير متعلقات المجرورات، وعلى تقدير الضمائر المستترة والأفعال، بالإضافة إلى اعتراضه على آراء النحاة في التنازع والاشتغال و(فاء) السببية، و(واو) المعية⁽³³⁾.
تتفق مع رأي النحاة الذين جعلوا العامل حقيقة ماثلة، يرفع وينصب ويجر، وغير ذلك من العمل الذي يقوم به، والدراسات النحوية كلها تدور حوله، أمَّا آراء ابن مضاء فهي اعتراضات لا تستند على حجج قوية وتخالف ما عُرف عن العرب ولم ينطقوا بما جاء به.

مفهوم المعمول وأقسامه:

أولاً: مفهوم المعمول لغةً واصطلاحاً:

المعمول لغةً: اسم مفعول من عمل وعمل في الشيء: أحدث فيه أثراً⁽³⁴⁾.
المعمول اصطلاحاً:

هو الاسم الذي يخضع في إعرابه للعامل الذي سبقه، فتظهر عليه علامات الإعراب من رفع ونصب وجر وجزم بحسب تأثير العامل⁽³⁵⁾.

ثانياً: أقسام المعمول:

تقسم المعمولات إلى قسمين: الأسماء والفعل المضارع⁽³⁶⁾، ومنها: المرفوعات و المنصوبات والمجرورات، وقُدِّم المرفوع؛ لأنه عمدة الكلام⁽³⁷⁾. والمعمول على ضربين: معمول بالأصالة ومعمول بالتبعية⁽³⁸⁾، فالمعمول بالأصالة؛ ما يُؤثِّر فيه العامل مباشرة، كالفاعل ونائبه، والمبتدأ وخبره، واسم الفعل الناقص وخبره، واسم (إنَّ) وأخواتها وأخبارها، والمفاعيل، والحال والتمييز والمستثنى والمضاف إليه، والفعل المضارع⁽³⁹⁾، والمعمول بالتبعية: هو ما يُؤثِّر فيه العامل بواسطة متبوعه، كالنعت والعطف والتوكيد والبدل⁽⁴⁰⁾.

عوامل النصب: الفعل: إمَّا أن يكون ماضياً أو حاضراً أو مستقبلاً، فالأول، نحو: صلى زيدٌ، والثاني نحو: يصلى زيدٌ، والثالث مثاله: سيصلى زيدٌ⁽⁴¹⁾. ولكل فعل علامة تميِّزه عن غيره، فالمضارع علامته صحة دخول (لم) عليه نحو: لم يضرب، وتميز الماضي بـ(تاء) الفاعل و(تاء) التأنيث الساكنة، مثل: تباركت يا ذا الجلال والإكرام، ونعمت المرأةُ هنديٌّ، وعلامة فعل الأمر قبول (نون) التوكيد، والدلالة على الأمر بصيغته، نحو: أخرجْ⁽⁴²⁾.
منها عاملان معنويان، هما: الابتداء الذي يُعَدُّ رافعاً للمبتدأ، والتجرُّد في الفعل المضارع، حيث الفعل، يرفع لتجرده من الناصب والجازم⁽⁴³⁾.

العوامل اللفظية، منها⁽⁴⁴⁾:

الفاعل مطلقاً:

الأفعال ترفع الفاعل وهذا في الفعل اللازم، والمتعدية منها تنصب بعده المفعول به⁽⁴⁵⁾، ومن عوامل النصب: الأفعال الناقصة (كان) وأخواتها: ترفع المبتدأ وتنصب خبره⁽⁴⁶⁾، أفعال المقاربة: تدخل على المبتدأ والخبر، فترفع المبتدأ اسماً لها، وتنصب الخبر خبراً لها⁽⁴⁷⁾، ومن عوامل النصب: (ظن) وأخواتها: وهي من الأفعال الناسخة للابتداء⁽⁴⁸⁾.

العوامل التي ذكرت كلها فعلية ترفع وتنصب، ومنها ما يرفع فقط.

ومن عوامل النصب: الأسماء المشتقة كاسم الفاعل والصفة المشبهة باسم الفاعل وغيرها⁽⁴⁹⁾، والمصدر الذي يعمل عمل الفعل⁽⁵⁰⁾، وهذه عوامل اسمية.

أما (إن) وأخواتها والأحرف المشبهة بـ(ليس)، فهي عوامل حرفية، عملها تنصب الاسم وترفع الخبر⁽⁵¹⁾، و(لا) التي تنفي الجنس تعمل عمل (إن) وأخواتها⁽⁵²⁾، والأحرف المشبهة بـ(ليس) ترفع المبتدأ وتنصب الخبر⁽⁵³⁾.

عامل النصب في المفعول به: ذهب الكوفيون إلى أن عامل النصب في المفعول به: الفعل والفاعل جميعاً، نحو: ضرب زيدٌ عمرًا⁽⁵⁴⁾، أما البصريون؛ فذهبوا إلى أن العامل الفعل وحده، عمل في الفاعل والمفعول جميعاً⁽⁵⁵⁾، وحجة الكوفيين أن عامل النصب: الفعل والفاعل، وذلك لأنه لا يكون مفعول إلا بعد فعل وفاعل، لفظاً أو تقديرًا، وأن الفعل والفاعل بمنزلة الشيء الواحد⁽⁵⁶⁾، واحتج البصريون على أن الناصب هو الفعل، لما له من تأثير في العمل، أما الفاعل؛ فلا تأثير له في العمل؛ لأنه اسم، والأصل في الأسماء؛ ألا تعمل⁽⁵⁷⁾.
نتفق مع مذهب البصريين؛ لأن الفعل من أقوى العوامل، فتأثيره أكبر من غيره، وبذلك يكون هو العامل في المفعول به.

نماذج من عوامل النصب ومعمولاتها في الحماسة:

قال قريظ بن أنيف⁽⁵⁸⁾:

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إِبْلِي * بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ دُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ

قوله: (لم تستبح) فيه نفي الاستباحة، وإذا امتنع هذا النفي، وقعت الاستباحة لامتناع كونه من مازن⁽⁵⁹⁾.

العامل: الفعل المضارع (تستبح)، له معمولان: أحدهما الفاعل المؤخر (بنو اللقطة)؛ ومعموله: المفعول به المقدم (إبلي)، وقد جاء المفعول به مضافاً وما بعده مضافاً إليه، وفي قوله:

إِذَا لِقَامَ بَنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشْنٌ * عِنْدَ الْحَفِيطَةِ إِنْ دُو لَوْثَةٌ لَانَا

والمعنى: لو لم أكن من بني العنبر وكنت من بني مازن ثم نالني ويأخذ بحقي منهم، ويدافع عني بقوة إذا لأن ذو الضعف والوهن فلم يدفع ضيماً ولم يحم حقيقة⁽⁶⁰⁾.

العامل في البيت: الفعل الماضي (قام)، والمعمول: المفعول به (نصري)، حيث قُدِّم على الفاعل لأهميته، وتعدى هذا الفعل بواسطة حرف الجر، وقوله:

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذِيهِ لَهُمْ * طَارُوا إِلَيْهِ زَرَاقَاتٍ وَوَحَدَانَا

وصف الشاعر قومه بالحرص الشديد على القتال، وأنهم إذا سمعوا بالحرب أسرعوا إليها مجتمعين ومتفرقين⁽⁶¹⁾.

في البيت عاملان: الفعل الماضي (أبدى)، وقد رفع ضميراً مستتراً تقديره (هو)، ونصب مفعولاً به هو (ناجذيه) معمول ثانٍ، والثاني الفعل الماضي (طار)، ومعموله واو الجماعة، فاعل، و(زافات): معمول ثانٍ مفعول به، وقوله:

لَا يَسْأَلُونَ أَحَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ * فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانًا

يقصد الشاعر أنهم إذا دُعوا إلى الحرب أسرعوا إليها غير سائلين من دعاهم لها، ولا باحثين عن سببها، لأنَّ الجبان ربما تعلل بذلك فتباطأ عن الحرب⁽⁶²⁾.

(يسألون): عامل، وهو فعل مضارع، ومعموله: ضمير مستتر تقديره (هم)، والمعمول الآخر (أخاهم) مفعول به منصوب بالالف، وأيضاً (قال): عامل، وهو فعل ماضٍ، ومعموله: ضمير مستتر تقديره (هو)، والمعمول الثاني (برهاناً) مفعول به.

قال الشميدر الحارثي⁽⁶³⁾:

بَنِي عَمَّا لَا تَذْكُرُوا الشَّعْرَ بَعْدَمَا * دَقَنْتُمْ بِصَحْرَاءِ الْعُمَيْرِ الْقَوَافِيَا

يريد الشاعر بأن بني عمه انهزموا في صحراء الغمير، ولم يفعلوا ما يستوجبون به المدح، ويطلب منهم ألا يذكروا الشعر، فليس لهم مخرجة⁽⁶⁴⁾.

في البيت عاملان: أحدهما: الفعل المضارع (تذكروا)، معموله الأول: فاعل ضمير مستتر تقديره (أنتم)، والثاني: المفعول به (الشعر)، منصوب بالفتحة.

العامل الآخر: الفعل الماضي (دفتنم)، (تاء) المخاطبين هي معموله الأول فاعل، أمَّا معموله الثاني فمحذوف، والتقدير: دفتنم صاحب القوافي، أو دفتنم شاعركم.

وقال بعض بني تميم الله بن ثعلبة⁽⁶⁵⁾:

وُطِّاعُنُ الْأَبْطَالِ عَنْ أَبْنَائِنَا * وَعَلَى بَصَائِرِنَا وَإِنْ لَمْ تُبْصِرْ

معنى البيت: ندافع عن حرماننا على ما يعترض من الرأي في الوقت، نفعل ذلك وإن لم نبصر عاقبة الأمر⁽⁶⁶⁾. (نطاعن): فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، وهو العامل، رفع ضمير مستتر تقديره (نحن)، معمول أول، معموله الثاني مفعول به منصوب (الأبطال)، أمَّا العامل (لم نبصر): فقد حُذِفَ معموله، المفعول به لدلالة ما قبله عليه.

وقال الحريش بن هلال القريعي⁽⁶⁷⁾:

شَهِدَنَ مَعَ النَّبِيِّ مَسُومَاتٍ * حَنِينًا وَهِيَ دَامِيَةُ الْحَوَامِي

يصف الشاعر خيلاً حضرت مع النبي (صلى الله عليه وسلم) وادي حنين وقد دميت حوامي حوافرها لما لحقها من التعب وكثرة العدو⁽⁶⁸⁾.

العامل: (شهدن)، فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بضمير المتكلمين وهو فاعل ومعمول أول، (مسومات): معمول ثانٍ، مفعول به، وأيضاً (حنيناً)، أمَّا عبارة (وهي دامية): في محل نصب حال.

كان وأخواتها:

ترفع المبتدأ تشبيهاً بالفاعل، ويُسمَّى اسمها، وتنصب خبره تشبيهاً بالمفعول، ويُسمَّى خبرها، وهي ثلاثة أقسام⁽⁶⁹⁾: أحدها: ما يعمل هذا العمل مطلقاً، وهو ثمانية: كان - وهى أم الباب، وأمسى، وأصبح،

وأضحى، وظل، وبات، وصار، وليس، نحو: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾⁽⁷⁰⁾.

الثاني: ما يعمل به بشرط أن يقدمه نفى أو نهى أو دعاء بعد النفي، ومنه: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا بَرَأْلُونُ مَحَلِّفِينَ﴾⁽⁷¹⁾، و﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾⁽⁷²⁾، وأيضاً: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذَكَّرُ يُونُسَ حَتَّى تَكُونَ حُرّاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾⁽⁷³⁾، ومثاله بعد الدعاء قوله⁽⁷⁴⁾:

ألا يا اسلمي يادار مي على البلى * ولا زال مُنْهلاً بجرعائك القطرُ

الثالث: ما يعمل بشرط تقدّم (ما) المصدرية الظرفية، وهو دام، نحو: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾⁽⁷⁵⁾، أي: مدة دوامي حياً⁽⁷⁶⁾، وهى عوامل رفع ونصب. ومن معانيها: ظل: تعنى اتصاف المخبر عنه بالخبر نهاراً، بات: اتصافه به ليلاً، وأضحى: اتصافه في الضحى، وأصبح: اتصافه به في الصباح، وأمسى: اتصافه به في المساء، ومعنى صار: التحول من صفة إلى أخرى، ومعنى ليس: النفي، ومعنى ما زال وأخواتها: ملازمة الخبر المخبر عنه على حسب ما يقتضيه الحال، ومعنى دام: بقى و استمر⁽⁷⁷⁾.

ومن أمثلة عملها: كان زيد قائماً، كان زيد وجهه حسن، كان زيد في الدار، حيث أعرب زيد: اسم كان، ووجهه: مبتدأ، وحسن: خبره، والجملة في موضع نصب خبر كان، والعامل في الجملة السابقة: كان، والمعمول: زيد، ووجهه، وحسن.

ومن النماذج:

قال حصين بن حمام المري⁽⁷⁸⁾:

صَبْرًا وَكَانَ الصَّبْرُ مِثْلًا سَجِيَّةً * بِأَسْيَافِنَا يَفْطَعْنَ كَفًّا وَمِعْصَمًا

العامل فيه: (كان)، وهى من العوامل المشتركة التى ترفع المبتدأ وتنصب الخبر، معمولها المرفوع: (الصبر)، وهو اسمها، والآخر: (سجية) منصوب.

وقال البعيث بن حريث⁽⁷⁹⁾:

وَلَسْتُ وَإِنْ قُرْبْتُ يَوْمًا بِبَائِعٍ * خَلَاقِي وَلَا دِينِي ابْتِغَاءَ التَّحَبُّبِ

المعنى: لست وإن قُرْبْتُ وبُجِلْتُ ببائع نصيبي من شرفي أو موضعي من عشيرتي طلباً للتحبب إلى من أجاوره⁽⁸⁰⁾.

العامل: (ليس)، وهى تعمل مطلقاً مثل (كان)، ومعمولها الأول: ضمير المتكلم في محل رفع، والثاني: (بائع خلاقي): في محل نصب.

قال المتلمس⁽⁸¹⁾:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَوْنَ أَصْبَحَ رَاسِيًا * تُطِيفُ بِهِ الْأَيَّامُ مَا يَتَأَيَسُ

المعنى: لا تودعونا فإن حصننا حصين لا يوصل إليه ولا يستباح حماه⁽⁸²⁾.

العامل فيه: (أصبح)، وله معمولان: أحدهما: ضمير مستتر تقديره (هو) يعود إلى الجون، وهو اسمها في محل رفع، والآخر: خبرها (راسياً)، منصوب.

قال دعبل الخزاعي⁽⁸³⁾:

أَضْحَى أَبُو الْقَاسِمِ النَّوِي بِبَلْقَعَةٍ * تَسْفَى الرِّيحُ عَلَيْهِ مِنْ سَوَافِهَا
البيت في الرثاء، والبلقعة الأرض الخالية التي لا أحد بها، وسفى الرياح: تحمل تراباً كثيراً تهجم به على الناس⁽⁸⁴⁾، (أضحى): هى العامل، عملها: رفعت اسمها (أبو القاسم)، وخبرها: (تسفى الرياح عليه)، فهى عاملة رافعة وناصبة.

أفعال المقاربة :

تُسمى أفعال المقاربة، وليست كلها للمقاربة، وهى على ثلاثة أقسام⁽⁸⁵⁾:
أحدها: ما دلَّ على المقاربة، وهى: كاد، وكرب، وأوشك.
والثاني: ما دلَّ على الرجاء، وهى: عسى، وحرى، واخولق.
والثالث: ما دلَّ على الإنشاء، وهى: جعل، وطفق، وأخذ، وعلق، وأنشأ، وسُميت أفعال المقاربة من باب تسمية الكل باسم البعض، وهى تدخل على المبتدأ والخبر، فتفرع المبتدأ وتنصب الخبر⁽⁸⁶⁾.
كلها أفعال، توافقت الآراء في ذلك ما عدا (عسى) التى ذهب ثعلب وابن السراج إلى أنها حرف ترجٍ، ومعهم الكوفيون، واستدلوا على ذلك بأنها دلت على معنى (لعل)، وبأنها لا تصرف مثل (لعل)، ولما كانت (لعل) حرفاً؛ وجب أن تكون (عسى) حرفاً مثلها لقوة التشابه. ومن ذهب إلى أنها فعل؛ استدل بقوله تعالى: (بَنِي بَنِي تَرْتَزِمُ تَنْ تِي)⁽⁸⁷⁾، وذكر أنها فعل ماضٍ لقبوله (تاء) الفاعل، وهى من علاماته⁽⁸⁸⁾.
نرجح الرأي الثاني؛ لأنه استدل بآية من القرآن قوّت حجته، أمّا الثاني فهو ضعيف، لم يستدل بأي شاهد، بل اعتمد على المماثلة والمشابهة. خبر هذه الأفعال لا يكون إلا مضارع، نحو: كاد زيد يقوم، وعسى زيد أن يقوم⁽⁸⁹⁾، ندر مجيئه اسماً بعد (عسى وكاد)⁽⁹⁰⁾، نحو قول الشاعر⁽⁹¹⁾:
أَكْثَرَنَ فِي الْعَدْلِ مِلْحًا دَائِمًا * لَا تُكْثِرُنَّ إِنِّي عَسَيْتُ صَاحِبًا
ظنٌّ وأخواتها:

ذهب سيبويه إلى أن هذه الأفعال تُستعمل وتُلغى، وهى: ظننت، وحسبت، وخلت، وأريت، ورأيت، وزعمت، وما يتصرف من أفعالهن⁽⁹²⁾.

فإذا جاءت مستعملة؛ فهي بمنزلة: رأيت، وضربت، وأعطيت: في الإعمال، ومثّل لذلك بقوله: (أظنّ زيداً منطلقاً، وزيداً أظنّ أخاك)، ومثّل للإلغاء بنحو: (عبد الله أظنّ ذاهباً)⁽⁹³⁾.
وقُسمت إلى قسمين: أحدهما: أفعال القلوب، والثاني: أفعال التحويل⁽⁹⁴⁾.

وعن أفعال القلوب؛ ذكر الزمخشري أن هذه الأفعال كلها اشتركت في أنها موضوعة في المعنى لحكم الذهن يتعلق بشيء على صفة، فلذلك اقتضت مفعولين، وفائدتها الإعلام بأن النسبة حاصلة عمّا دلّ عليه الفعل من علم أو ظن، فإن الخبر قد يكون عن علم، وقد يكون عن ظن، فإذا قصد التعرّض لتعريف ما المخبر عنه أتى بالفعل الدال على ذلك، وأدخل على المفعولين المذكورين⁽⁹⁵⁾.

أمّا أفعال القلوب، فقسمان: أحدهما: ما دلَّ على اليقين، وذكر منها خمسة: رأى، وعلم، وجد، دَرَى، وتعلّم⁽⁹⁶⁾. والثاني: ما دلَّ على الرجحان، وذكر منها ثمانية: خال، ظن، حسب، زعم، وعد، حجا، جعل، وهب⁽⁹⁷⁾.
ومثال (علم): (علمت زيداً أخاك)⁽⁹⁸⁾. ومثال (وجد): قوله تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾⁽⁹⁹⁾. وهذه الأفعال دالة على اليقين⁽¹⁰⁰⁾. ومثال الدالة على الرجحان:

(خلت زيداً أخاك) ⁽¹⁰¹⁾. وقد تُستعمل (خال) لليقين، كقول الشاعر ⁽¹⁰²⁾:

دَعَانِي الْعَوَانِي عَمَّهْنَّ وَخَلْتَنِي * لِيَّ اسْمٌ، فَلَا أَدْعَى بِهِ وَهُوَ أَوَّلُ وَأَمَّا أفعال التحويل؛ فقد أشار ابن مالك إلى أنها تتعدى أيضاً إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ⁽¹⁰³⁾. وهي أفعال التصيير كـ (جعل، ورد، وترك، واتخذ/ وتخذ، وصير، وهب) ⁽¹⁰⁴⁾، ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ ⁽¹⁰⁵⁾.

(وهب): نحو: (وهبني الله فداك)، أي: صيرني ⁽¹⁰⁶⁾.

ومن ذلك قوله:

قال جعفر بن علبة الحارثي ⁽¹⁰⁷⁾:

فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ * لشيءٍ وَلَا أَنِّي مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ

المعنى: لا تظني أنني تكلفت الخشوع بعدكم لشيءٍ عارض، ولا أنني أخاف من الموت ⁽¹⁰⁸⁾.

الشاهد: (فلا تحسبي)، عامل ينصب مفعولين، فجملة (أني تخشعت بعدكم): نابت عن المفعولين، والتقدير: لا تحسبيني خاشعاً، المفعول الأول: (ياء) المتكلم في محل نصب، والثاني: خاشعاً، (تحسب): تدل على الرجحان.

قال سعد بن ناشب ⁽¹⁰⁹⁾:

وَأَذْهَلُ عَنْ دَارِي وَأَجْعَلُ هَدْمَهَا * لِعِرْضِي مِنْ بَاقِي الْمَدَمَّةِ حَاجِبًا

المعنى: يقول الشاعر: إذا نبا المنزل بي حتى يصير دار الهوان، انتقلت عنه وجعلت خرابة وقاية لنفسي من العار الباقي ⁽¹¹⁰⁾.

العامل: (أجعل)، فعل يتعدى إلى مفعولين، وهو من أفعال التصيير، مفعوله الأول: (هدمها)، والثاني: (حاجباً)، وهما معمولاه للذان نصبهما.

وقال تائب شرّاً ⁽¹¹¹⁾:

بَرَى الْوَحْشَةَ الْأَنْسَ الْأَنْيَسَ وَيَهْتَدِي * بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ

المعنى: أنه اعتاد سلوك المغاور والتوحش عن الناس؛ فقد استأنس بالوحدة، فهو يستوحش إذا رأى الناس، ويستأنس إذا لم يرههم، وإتباعه الأنس بالأنيس تأكيد وإظهار للمبالغة، وإذا جعلت أم النجوم المجرة؛ فيجوز أن يكون المعنى أنه يستغني عن الدليل ⁽¹¹²⁾، الفعل (يرى): هو العامل، نصب مفعولين، أحدهما: (الوحشة)، والآخر: (الأنس)، وهما معمولان لـ (يرى)، وقد دلّ على اليقين.

وقال ابن زبابة التيمي ⁽¹¹³⁾:

نُبْتُ عَمْرًا غَارِزًا رَأْسُهُ * فِي سَنَةٍ يُوعَدُ أَحْوَالُهُ

أخبرت أن هذا الرجل وسان، فقد تغير عقله، فهو يوعد من لا يحب أن يوعده ⁽¹¹⁴⁾.

(نبتاً): عامل يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، أولها: (تاء) المتكلم الواقعة نائب فاعل، والثاني: (عمرًا)، والثالث: (غارزاً)، له ثلاثة معمولات، أمّا (رأسه) فنُصب بـ (غارز).

ومنه قول الشاعر ⁽¹¹⁵⁾:

رَدَدْتُ لُضْبَةً أَمْوَاهَهَا * وَكَادَتْ بِلَادُهُمْ تُسْتَلَبُ

أبو ثَمَامَةَ كَانَ مَقِيمًا عَلَى مِيَاهِ ضُبَّةٍ، وَهُمْ مُنْتَجِعُونَ، فَجَاءَ قَوْمٌ يَرِيدُونَ التَّغْلُبَ عَلَيْهَا، فَطَرَدَهُمْ عَنْهَا أَبُو ثَمَامَةَ وَقَوْمُهُ⁽¹¹⁶⁾، الْعَامِلُ فِي الْبَيْتِ: (كَادَ)، وَهُوَ فَعْلٌ مَاضٍ يَدُلُّ عَلَى قَرَبِ الْخَبَرِ وَعَمَلُهُ نَاسِخٌ لِلابْتِدَاءِ، فَعَمَلُ عَمَلٍ (كَانَ) وَأَخَوَاتُهَا، رَفَعَ الْأَسْمَ (بِلَادِهِمْ)، أَمَّا خَبَرُهُ: فَهُوَ جُمْلَةٌ فَعْلِيَّةٌ فَعْلُهَا مُضَارِعٌ (تَسْتَلِبُ)، هَذَانِ هُمَا الْمَعْمُولَانِ، وَالْخَبَرُ جَاءَ مُجَرَّدًا مِنْ (أَنْ).
قَالَ عَمْرُو الْقَنَا⁽¹¹⁷⁾:

وَمَاذَا عَسَى الْحَجَّاجُ يَبْلُغُ جَهْدُهُ * إِذَا نَحْنُ خَلَفْنَا حَفِيرَ زَيَّادٍ

يقول: إِذَا تَرَكْنَا بِلَادَهُ وَسَرْنَا عَنْهَا؛ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يَفْعَلَ بِنَا⁽¹¹⁸⁾، الْعَامِلُ: (عَسَى)، تَدُلُّ عَلَى الرَّجَاءِ وَتَعْمَلُ عَمَلُ (كَانَ) وَأَخَوَاتُهَا، لَهَا مَعْمُولَانِ: أَحَدُهُمَا: (الْحَجَّاجُ) وَهُوَ اسْمُهَا مَرْفُوعٌ، وَالْآخَرُ: الْخَبَرُ جُمْلَةٌ فَعْلِيَّةٌ (يَبْلُغُ جَهْدَهُ) فِي مَحَلِّ نَصْبٍ.

فِي (عَسَى)؛ يَجِبُ اقْتِرَانُ خَبَرِهَا بِـ(أَنْ)، وَلَكِنَّهُ فِي الْبَيْتِ جَاءَ مُجَرَّدًا مِنْهَا، وَهَذَا قَلِيلٌ.
وَقَالَ جَمِيلٌ⁽¹¹⁹⁾:

وَمَاذَا عَسَى الْوَاشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا * سَوَى أَنْ يَقُولُوا إِنِّي لَكِ عَاشِقٌ

الْعَامِلُ: (عَسَى)، مَعْمُولُهَا الْأَوَّلُ: (الْوَاشُونَ)، وَالثَّانِي: (أَنْ يَتَحَدَّثُوا)، الْأَوَّلُ: هُوَ اسْمُهَا، وَالثَّانِي: خَبَرُهَا وَقَدْ جَاءَ مُقْتَرَنًا بِـ(أَنْ)، مُوَافِقًا لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ النُّحَاةِ وَهُوَ كَثِيرٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾⁽¹²⁰⁾.

المصدر والأسماء المشتقة: وَمِنْهَا اسْمُ الْفَاعِلِ: هُوَ الصِّفَةُ الدَّالَّةُ عَلَى فَاعِلٍ جَارِيَةٍ فِي التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ عَلَى الْمِضَارِعِ مِنْ أَفْعَالِهَا لِمَعْنَاهُ أَوْ مَعْنَى الْمَاضِي⁽¹²¹⁾، يَعْمَلُ اسْمُ الْفَاعِلِ عَمَلُ فَعْلِهِ فِي التَّعْدِي وَاللِّزُومِ، وَأَنْ يَكُونَ دَالًّا عَلَى الْحَالِ أَوْ الْاسْتِقْبَالِ؛ لِأَنَّهُ عَمَلٌ حَمَلًا عَلَى الْمِضَارِعِ⁽¹²²⁾.

وَمِنْ شُرُوطِهِ: أَنْ يَلِيَهُ اسْتِفْهَامٌ مَلْفُوظًا، نَحْوُ: أَضَارَبُ زَيْدٌ عَمْرًا، أَوْ مَقْدَرًا، نَحْوُ: أَمْهِيْنُ زَيْدٌ عَمْرًا أَمْ مُكْرَمُهُ، أَوْ حَرْفُ نَدَاءٍ، نَحْوُ: يَا طَالِعًا جِبَلًا، وَالتَّقْدِيرُ: يَا رَجُلًا طَالِعًا جِبَلًا، أَوْ نَفْيًا، نَحْوُ: مَا ضَارَبُ زَيْدٌ عَمْرًا، أَوْ جَاءَ صِفَةً، نَحْوُ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ قَائِدٍ بَعِيرًا، وَمِنْهُ الْحَالُ، نَحْوُ: جَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا فَرَسًا⁽¹²³⁾.
صيغة المبالغة: تَعْمَلُ عَمَلُ الْفَعْلِ، فَتَرْفَعُ الْفَاعِلَ وَتَنْصِبُ الْمَفْعُولَ بِهِ، وَيَبْدُو عَمَلُهَا وَاضِحًا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ⁽¹²⁴⁾:

صَرُوبٌ يَنْصُلُ السَّيْفِ سَوْقَ سِمَانِهَا * إِذَا عَدِمُوا زَادًا فَإِنَّكَ عَاقِرُ

الشَّاهِدُ فِيهِ: (صَرُوبٌ يَنْصُلُ السَّيْفِ سَوْقَ سِمَانِهَا)، حَيْثُ عَمِلَتْ صِيغَةُ الْمَبَالِغَةِ، وَهِيَ: (صَرُوبٌ) عَمَلُ الْفَعْلِ، فَרَفَعْتَ الْفَاعِلَ وَهُوَ الضَّمِيرُ الْمُسْتَتِرُ فِيهِ، وَنَصَبْتَ الْمَفْعُولَ، وَهُوَ (سَوْقُ)⁽¹²⁵⁾.

الصِّفَةُ الْمَشْبَهَةُ بِاسْمِ الْفَاعِلِ: تَعْمَلُ عَمَلُ اسْمِ الْفَاعِلِ الْمُتَعْدِي وَهُوَ الرِّفْعُ وَالنَّصْبُ، نَحْوُ: زَيْدٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، فَفِي: (حَسَنُ): ضَمِيرٌ مَرْفُوعٌ هُوَ الْفَاعِلُ، وَ(الْوَجْهِ): مَنْصُوبٌ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْمَفْعُولِ بِهِ، وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ مَعْمُولِهَا عَلَيْهَا⁽¹²⁶⁾، مَا بَعْدَهَا يُعْرَبُ فَاعِلًا أَوْ شَبِيهَ بِالْمَفْعُولِ بِهِ إِنْ كَانَ مَعْرِفَةً، وَتَمَيِّزًا إِنْ كَانَ نَكْرَةً⁽¹²⁷⁾.
اسم التفصيل: يَرْفَعُ أَفْعَلَ التَّفْصِيلُ الضَّمِيرَ الْمُسْتَتِرَ، نَحْوُ: زَيْدٌ أَفْضَلُ، وَالضَّمِيرُ الْمَنْفَصِلُ، وَالْأَسْمَ الظَّاهِرُ فِي لُغَةٍ قَلِيلَةٍ، نَحْوُ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَفْضَلَ مِنْهُ أَبَوْهُ أَوْ أَنْتَ⁽¹²⁸⁾.

المصدر: يَعْمَلُ عَمَلُ الْفَعْلِ، وَلَهُ ثَلَاثَةُ أَحْوَالٍ: أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ مَنْوًى، وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ مُضَافًا،

والثالث: أن يكون فيه الألف واللام⁽¹²⁹⁾، ومن أمثلته: عَجِبْتُ من ضَرْبِ زَيْدٍ عَمراً⁽¹³⁰⁾، فالمصدر (ضرب): عامل رفع ونصب ما بعده، فهما معمولاه.

ومن النماذج قول عروة بن الورد العبسي⁽¹³¹⁾:

لَيْبُلُغْ عُدْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيبةً * وَمُبْلُغْ نَفْسٍ عُدْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ

المعنى: يطرح نفسه في كل بلاء لينال مالاً، أو ليقيم لنفسه عُدراً فلا يُنسب إلى الكسل والجبن، ومن أبلغ نفسه ما فيه العذر؛ كمن غنم⁽¹³²⁾.

العامل: (مبلغ) اسم فاعل، من العوامل المشتركة التي ترفع وتنصب، معموله في الرفع الفاعل (ضمير مستتر)، معموله في النصب (عذرهما) مفعول به، وعمل اسم الفاعل لدلالته على الاستقبال.

وقال رُوَيْشِد بن كثير الطاعي⁽¹³³⁾:

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُزْجِي مَطِيَّتُهُ * سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصُّوْتُ

المعنى: يخاطب الشاعر الراكب السائق راحلته نحو بني أسد ويطلب منه أن يسألهم عن هذه الصيحة، العامل في البيت: اسم الفاعل (المزجي)، نصب ما بعده على أنه مفعول به (مطيته)، وهو المعمول، العامل الآخر: (سائل)، معموله (بني أسد) مفعول به.

قال جميل بن عبد الله بن معمر العذري⁽¹³⁴⁾:

أَبُوكَ حُبَابٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بُرْدَهُ * وَجَدِّي يَا حَجَّاجُ فَارِسُ سُمَرَّا

وصف الشاعر أباه بسرقة بردة الضيف، كما وصف جده بالجد، مفضلاً الأخير على الأول. (سارق الضيف برده)، أصله: (سارق برد الضيف)، فالعامل هنا اسم الفاعل (سارق)، ومعموله (برد) الذي أُضيف إلى (الضيف).

من عوامل النصب: (إن) وأخواتها: عُرِفَ الحرف بأنه ما دَلَّ على معنى في غيره⁽¹³⁵⁾.

الحروف الناسخة للابتداء: ذهب ابن مالك إلى أنها ستة أحرف، وهي: (إِنَّ، وَأَنَّ، وَكَأَنَّ، وَلَكِنَّ، وَلَيْتَ، وَلَعَلَّ)⁽¹³⁶⁾.

هذه الحروف كلها تدخل على المبتدأ والخبر، فتنصب المبتدأ فيصير اسماً لها، وترفع الخبر فيصير خبرها⁽¹³⁷⁾.

هذه الحروف لها معانٍ: معنى (إن) التوكيد، ومعنى (كأن) التشبيه، و(لكن) للاستدراك، و(ليت) للتمني، و(لعل) للترجي والإشفاق⁽¹³⁸⁾.

وذهب ابن هشام إلى أنها ثمانية، فذكر السابع منها (عسى)، وهي بمعنى (لعل)، والثامن (لا) النافية للجنس⁽¹³⁹⁾.

الترجي في المحبوب، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾⁽¹⁴⁰⁾، والأشفاق في المكره، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ عَائِثِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾⁽¹⁴¹⁾، وللتعليل قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّنَا لَعَلَّهٗ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾⁽¹⁴²⁾، والإستفهام، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَذُّرُكَ لَعَلَّهٗ يَرْزُقْ﴾⁽¹⁴³⁾.

هذه الحروف عاملة في الجزأين، وهو مذهب البصريين، أما الكوفيون فذهبوا إلى أنها لا عمل لها في

الخبر، وإِنَّمَا هو باقٍ على رفعه، الذي كان له قبل دخول (إِنَّ)، وهو خبر المبتدأ⁽¹⁴⁵⁾.
نرجح رأيَ البصريين؛ لأنَّه لا يمكن أن تعمل في جزء دون الآخر، وهي تشبه الفعل في العمل كما ذهب بعض النحاة إلى ذلك، فالفعل يرفع الفاعل وينصب المفعول به، وهي تماثله في هذا.
ومن أمثلة عمل (إِنَّ): قوله⁽¹⁴⁶⁾:

إِنْ زِيداً عَالِمٌ بَأَنِّي * كُفٌّ وَلَكِنْ ابْنُهُ ذُو ضِعْنٍ
(لا) النافية للجنس: تعمل عمل (إِنَّ)، نحو: لا غلام رجل قائم⁽¹⁴⁷⁾.
الأحرف المشبهة بليس: (ما، ولا، ولات، وإن النافيات):

(ما): ذهب ابن عصفور إلى أنَّها غير عاملة عند بني تميم وعاملة عند أهل الحجاز بثلاثة شروط:
أحدها: أن يكون غير موجب، والآخر: ألا يتقدم الخبر على اسمها، وليس بظرف ولا مجرور، والثالث:
ألا يفصل بينها وبين الاسم بـ(إن) الزائدة⁽¹⁴⁸⁾.

ومن أمثلتها: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِئًا وَآتَتْ كُلَّ وَجْدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾⁽¹⁴⁹⁾، وأما (لا): فإعمالها عمل ليس قليل، ويُشترط له الشروط السابقة ما عدا الشرط الأول، وأن يكون المعمولان نكرتين⁽¹⁵⁰⁾.

و(لات) نحو قوله تعالى: ﴿كَرَّ أَهْلُكُمَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾⁽¹⁵¹⁾، أي: ليس
الحين حين فرار⁽¹⁵²⁾.

أما (إن) النافية؛ فذهب أكثر البصريين والفراء إلى أنَّها غير عاملة، وذهب الكوفيون إلى أنَّها تعمل عمل (ليس)، وهذا ما ذهب إليه؛ المبرد، وابن السراج وغيرهما⁽¹⁵³⁾.
الرأي الراجح أنَّها عاملة، وهذا يوافق أهل الحجاز، والدليل على ذلك: الآية الكريمة.
ومن النماذج: قول الشاعر⁽¹⁵⁴⁾:

إِنِّي أَمْرٌ مُّكْرِمٌ نَفْسِي وَمَتْنٌ * مِنْ أَنْ أَقَادِعَهَا حَتَّى أَجَازِيهَا

المعنى: لا أقادعها إلى أن أجازيها فعلاً؛ تقدم الرمي بالفحش⁽¹⁵⁵⁾.
العامل: (إِنَّ): وهي من العوامل المشتركة التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر، معمولاها الأول: ضمير
المتكلم في محل نصب، والثاني: (امرؤ) مرفوع.

قال قيس بن زهير يرثي حذيفة وحمل بنى بدر الفزاريين⁽¹⁵⁶⁾:

تَعْلَمُ أَنْ خَيْرَ النَّاسِ مَيِّتٌ * عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءِ لَا يَرِيمُ

العامل: (أَنَّ) له معمولان: (خير الناس)، والآخر: (ميت) مرفوع، وهو خبرها.

قال شبرمة بن الطفيل⁽¹⁵⁷⁾:

كَأَنَّ أَبَارِيقَ الشُّمُولِ عَشِيَّةٌ * إِوْرُ بِأَعْلَى الطَّفِّ عُوْجَ الْحَنَاجِرِ

شبهه أواني الخمر وقد فرغت وأُمِيت بطيور ماء اجتمعت عشية بأعلى الساحل معوجة الحناجر
والحلوق⁽¹⁵⁸⁾، العامل: (كَأَنَّ): تستخدم للتشبيه، ومعمولها الأول: (أباريق الشمول)، والثاني: (إوز)، وهو الخبر
مرفوع.

وقال عروة بن الورد العبسي⁽¹⁵⁹⁾:

لَعَلَّ الَّذِي حَوَّثْنَا مِنْ أَمَامِنَا * يُصَادِفُهُ فِي أَهْلِهِ الْمُتَخَلِّفِ

العامل: (لعل)، اسمها اسم الموصول (الذي) في محل نصب، خبرها: (يصادفه) في محل رفع، وهما

المعمولان.

الخاتمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

تناول هذا البحث مفهوم العامل والمعمول تطبيقاً على ديوان الحماسة لأبي تمام، وقد تمّ من خلاله استعراض عوامل النصب المختلفة ومعمولاتها، وقد توصل إلى النتائج الآتية:

1. هنالك فرق بين الفعل والعمل وأنّ الأصل في العمل للأفعال.
 2. عوامل النصب الفعلية أكثر وروداً وتنوعاً في الحماسة، تليها العوامل الحرفية، ثمّ العوامل الاسمية.
 3. أكثر عوامل النصب الاسمية وروداً؛ اسم الفاعل.
 4. أكثر العوامل الفعلية وروداً وتنوعاً في حماسة أبي تمام؛ الأفعال التامة، تليها الأفعال الناقصة.
 5. من أكثر العوامل الحرفية وروداً؛ (إنّ) وأخواتها، وتقل الأخرى كثيراً.
 6. كشف البحث أنّ التأثير والتأثر بين العامل والمعمول في الفعل أكثر منه في شبه الفعل.
 7. كلّ الجمل بأقسامها المختلفة في شعر الحماسة جاءت متسقة مع قواعد اللغة العربية.
- يوصي الباحثون بإجراء مزيد من البحوث التطبيقية لاكتشاف مدى التأثير والتأثر بين العامل والمعمول وخاصة في الجملة الوصفية، والتعرّف على ظواهر جديدة ربما تكون خافية عن الكثيرين، كما يوصي الباحثون بالبحث عن مسوغات تذكير العامل وتأنيثه وما يعتري بنيته من تغيير وأثر ذلك على العمل من خلال القرائن اللفظية المختلفة.

الهوامش:

- (1) الفن ومذاهبه في الشعر العربي، أحمد شوقي عبد السلام ضيف (شوقي ضيف)، ط2، دار المعارف بمصر، ص219.
- (2) شرح كتاب الحماسة للفارسي، أبو القاسم زيد بن علي الفارسي، تحقيق محمد عثمان علي، ط1، دار الأوزاعي، بيروت، ج1، ص3.
- (3) في تاريخ الأدب الجاهلي، لعلي الجندي، ط 1412 هـ - 1991 م، مكتبة دار التراث، ص164.
- (4) المصدر نفسه، ص164.
- (5) المصدر نفسه، ص164.
- (6) شرح كتاب الحماسة للفارسي، ص77.
- (7) كتاب العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج2، ص153، باب (ع ل م / ع م ل).
- (8) الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية: لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط2، 1399 هـ - 1979 م، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ج5، ص1775.
- (9) لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور، ط1، 1410 هـ - 1990 م، دار صادر، بيروت، ج11، ص476.
- (10) كتاب التعريفات: لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، ط1، 1421 هـ - 2000 م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص148.
- (11) الكافية في النحو: لأبي عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر، ابن الحاجب، 1415 هـ - 1995 م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج1، ص25.
- (12) النحو الوافي: لعباس حسن، ط3، دار المعارف، القاهرة، ج1، ص75.
- (13) العوامل النحوية المئمة في أصول علم العربية، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، شرح الشيخ خالد الأزهرى، تحقيق البدر اوي زهران، ط2، 1988 م، دار المعارف، القاهرة، ص34.
- (14) المصدر نفسه، ص47.
- (15) المصدر نفسه، ص47.
- (16) العوامل النحوية المئمة ، للجرجاني، ص47.
- (17) كتاب شرح اللمع في النحو: لأبي الفتح عثمان بن جنى، شرح أبي الحسن علي بن الباقلوي، تحقيق محمد خليل مراد الحربي، ط1، 1428 هـ - 2007 م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص138.
- (18) شرح الجمل في النحو: لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق خليل عبد القادر عيسى، ط10، 1432 هـ - 2011 م، دار ابن حزم، بيروت، ص146.
- (19) شرح ابن عقيل، ج1، ص149.

- (20) شرح الجمل، للجرجاني، ص 159.
- (21) العوامل النحوية المئنة، للجرجاني، ص 47.
- (22) المصدر نفسه، ص 47.
- (23) المفصل في علم العربية: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، (د ط)، (ب ت)، دار الجيل، بيروت، ص 229.
- (24) العوامل النحوية المئنة، للجرجاني، ص 47.
- (25) المصدر نفسه، ص 48.
- (26) الأشباه والنظائر في النحو، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، ط 1، 1420 هـ - 1999 م، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ج 1، ص 272.
- (27) المصدر نفسه، ص 273.
- (28) كتاب سيبويه: لأبي عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط 1، دار الجيل، بيروت-لبنان، ج 2، ص 131.
- (29) الخصاص: لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، (ط د)، 1952 م، دار الكتب المصرية، ج 1، ص 159.
- (30) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج 4، ص 3.
- (31) الأصول في النحو، لابن السراج، ج 1، ص 31.
- (32) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، ج 3، ص 94.
- (33) الرد على النحاة: لأبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد، ابن مضاء القرطبي، تحقيق شوقي ضيف، ط 2، 1982 م، دار المعارف، ص 79.
- (34) المعجم المفصل في النحو: لعزيزة فوال بابنتي، ط 1، 1413 هـ - 1992 م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج 2، ص 1030.
- (35) المصدر نفسه، ص 1030 .
- (36) جامع الدروس العربية: للشيخ مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا، ج 3، ص 275.
- (37) شرح كافية ابن الحاجب: لرضي الدين محمد بن الحسن الاسترآبادي، تقديم أميل بديع يعقوب، ط 1، 1419 هـ - 1998 م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج 1، ص 161.
- (38) جامع الدروس العربية، للشيخ مصطفى الغلاييني، ج 3، ص 275.
- (39) المصدر نفسه، ص 275.
- (40) المصدر نفسه، ص 275.
- (41) الأصول في النحو، لابن السراج، ج 1، ص 20.
- (42) شرح ابن عقيل، ج 1، ص 15.

- (43) الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي، ج1، ص273.
- (44) العوامل النحوية المئمة، للجرجاني، ص121.
- (45) تسهيل الأمان في شرح عوامل الجرجاني: الشيخ محمد علي القطاني، (د ط)، (ب ت)، ص4.
- (46) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: لبهاء الدين عبد الله بن عقيل، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، 2009م، دار الطلائع للنشر والتوزيع، ج1، ص122.
- (47) المصدر نفسه، ص149.
- (48) المصدر نفسه، ج2، ص13.
- (49) الأصول في النحو، لابن السراج، ج1، ص59.
- (50) المصدر نفسه، ص101.
- (51) شرح ابن عقيل، ج1، ص160.
- (52) المصدر نفسه، ج2، ص3.
- (53) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: لجمال الدين بن يوسف بن عبد الله بن هشام الأنصاري، تأليف محمد محي الدين، 2009م، دار الطلائع للنشر والتوزيع، ج1، ص241.
- (54) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع، ج1، ص82.
- (55) المصدر نفسه، ج1، ص82.
- (56) المصدر نفسه، ج1، ص83.
- (57) المصدر نفسه، ج1، ص83.
- (58) شرح ديوان الحماسة لأبي تمام: تأليف الخطيب التبريزي، أبي زكريا علي بن محمد، كتب حواشيه غريد الشيخ، وضع فهارسه أحمد شمس الدين، ط1، 1421هـ-2000م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج1، ص15.
- (59) المصدر نفسه، ص16.
- (60) المصدر نفسه، ص18.
- (61) المصدر نفسه، ص20.
- (62) المصدر نفسه، ص20.
- (63) شرح ديوان الحماسة، ص93.
- (64) المصدر نفسه، ص93.
- (65) المصدر نفسه، ج1، ص100.
- (66) المصدر نفسه، ص100.
- (67) المصدر نفسه، ص104.
- (68) المصدر نفسه، ص105.

- (69) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، ج1، ص206.
- (70) سورة الفرقان، الآية (54).
- (71) سورة هود، الآية (118).
- (72) سورة طه، الآية (91).
- (73) سورة يوسف، الآية (85).
- (74) ديوان ذي الرمة، غيلان بن عقية، شرح الخطيب التبريزي، دار الكتاب العربي، ص66.
- (75) سورة مريم، الآية (31).
- (76) أوضح المسالك، ام الأنصاري، لابن هشج1، ص212.
- (77) شرح ابن عقيل، ج1، ص124.
- (78) شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، تأليف الخطيب التبريزي، ج1، ص276.
- (79) المصدر نفسه، ص 269.
- (80) المصدر نفسه، ص 269.
- (81) المصدر نفسه، ص 457.
- (82) المصدر نفسه، ص 457.
- (83) المصدر نفسه، ص 621.
- (84) شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، تأليف الخطيب التبريزي، ج1، ص276.
- (85) شرح ابن عقيل، ج1، ص149.
- (86) المصدر نفسه، ص 149.
- (87) سورة محمد، الآية (22).
- (88) شرح ابن عقيل، ج1، ص149.
- (89) المصدر نفسه، ص 149.
- (90) المصدر نفسه، ص 149.
- (91) البيت مجهول القائل، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط4، 1420هـ-2000م، مكتبة، القاهرة، ج9، ص317.
- (92) كتاب سيويه، ج1، ص118.
- (93) المصدر نفسه، ص 119.
- (94) شرح ابن عقيل، ج2، ص13.
- (95) الإيضاح في شرح المفصل، للزمخشري، ص450.
- (96) شرح ابن عقيل، ج2، ص13.
- (97) المصدر نفسه، ص 13.

- (98)المصدر نفسه، ص 14.
- (99)سورة الأعراف، الآية (102).
- (100)شرح ابن عقيل، ج2، ص15.
- (101)شرح ابن عقيل، ج2، ص 15.
- (102)البيت للنصر بن تولى العكبي، جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق صلاح الدين الهواري، ط 1430 هـ - 2009م، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ج2، ص47.
- (103)شرح ابن عقيل، ج2، ص 19.
- (104)أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص43.
- (105)سورة الفرقان، الآية (23).
- (106)شرح ابن عقيل، ج2، ص 19.
- (107)شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، للخطيب التبريزي، ج1، ص46.
- (108) المصدر نفسه، ص 46.
- (109)المصدر نفسه، ص 58.
- (110)المصدر نفسه، ص 58.
- (111)شرح ديوان الحماسة، التبريزي، ج1، ص 76.
- (112)المصدر نفسه، ص 76.
- (113)المصدر نفسه، ص 107.
- (114)المصدر نفسه، ص 107.
- (115)المصدر نفسه، ص409.
- (116)المصدر نفسه، ص 409.
- (117)شرح ديوان الحماسة، التبريزي، ج1، ص 465.
- (118)المصدر نفسه، ص 465.
- (119)المصدر نفسه، ص 825.
- (120)سورة المائدة، الآية (52).
- (121)شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: لعلي بن عيسى، تقديم حسن حمد، ط1، 1419هـ-1998م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج2، ص215.
- (122) المصدر نفسه، ص 215.
- (123)شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ، ص 216.
- (124)البيت لأبي طالب بن عبد المطلب، خزانة الأدب، ج9، ص239.
- (125)شرح الأشموني، ص221.

- (126) شرح ابن عقيل، ج3، ص66.
- (127) أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاري، ج3، ص214.
- (128) المصدر نفسه، ج3، ص254.
- (129) شرح الجمل في النحو، للجرجاني، ص243.
- (130) المصدر نفسه، ص243.
- (131) شرح ديوان الحماسة، للخطيب التبريزي، ج1، ص327.
- (132) المصدر نفسه، ص327.
- (133) المصدر نفسه، ص126.
- (134) المصدر نفسه، ص229.
- (135) شرح المفصل في صنعة الإعراب: للقاسم بن الحسين الخوارزمي، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان، ط1، 1990م، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ج4، ص5.
- (136) شرح ابن عقيل، ج1، ص159.
- (137) كتاب شرح اللمع في النحو، لأبي الفتح عثمان بن جني، ص154.
- (138) شرح ابن عقيل، ج1، ص159.
- (139) أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاري، ج1، ص289.
- (140) سورة الطلاق، الآية (1).
- (141) سورة الكهف، الآية (6).
- (142) سورة طه، الآية (44).
- (143) سورة عبس، الآية (3).
- (144) أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاري، ج1، ص291.
- (145) شرح ابن عقيل، ج1، ص160.
- (146) البيت بلا نسبة في خزنة الأدب، للبغدادي، ج4، ص167.
- (147) شرح ابن عقيل، ج2، ص3.
- (148) المقرب: لأبي الحسين علي بن محمد (ابن عصفور)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ص157.
- (149) سورة يوسف، الآية (31).
- (150) أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاري، ج1، ص252.
- (151) سورة ص، الآية (3).
- (152) أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاري، ج1، ص253.
- (153) شرح ابن عقيل، ج1، ص146.

(154) شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، تأليف الخطيب التبريزي، ج 1، ص 198.

(155) المصدر نفسه، ص 198.

(156) شرح ديوان الحماسة، ، 301.

(157) المصدر نفسه، ص 767.

(158) المصدر نفسه، ص 767.

(159) المصدر نفسه، ص 1010.

التنافس البريطاني الأمريكي حول العلاقات مع المملكة العربية السعودية في بواكير سنوات النفط السعودي (1915 – 1940م)

كلية الآداب – قسم الدراسات الاجتماعية
جامعة الملك فيصل

د. آمال إبراهيم محمد

المستخلص :

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على احتدام التنافس البريطاني الأمريكي حول المملكة العربية السعودية في بواكير السنوات الأولى لاكتشاف الثروة النفطية بالمملكة ، أي من حوالي العام 1915م تاريخ توقيع معادة دارين (أو القطيف) مع بريطانيا وحتى العام 1940م وهي الفترة التي اكتملت فيها عمليات التنقيب عن البترول وصولاً إلى أول عملية تصدير عام 1938م وما ترتب عليها . وتعكس الدراسة مقدار القلق الذي انتاب بريطانيا جراء حصول الشركات الأمريكية على امتياز التنقيب عن النفط في الأراضي السعودية . تكمن الأهمية الإستراتيجية للمملكة العربية السعودية في دورها كلاعب رئيسي في ملعب الاقتصاد العالمي بثروتها النفطية الواعدة ، ويبدو أن التنبؤ المبكر بما سيحدث من انقلاب في الميزان الاقتصادي للمنطقة إذا ما حصلت المملكة على ثروة نفطية كمثيلاتها من دول الجوار كان السبب في استعارة التنافس بين الدولتين الكبيرتين حول من أحق أن يكون الأقرب والألصق بالمملكة . بالطبع لم يأخذ هذا الصراع الشكل العنيف بل استخدمت فيه القوة الناعمة والعمل الدبلوماسي والاستخباراتي . رغم أن الشركات البريطانية العاملة في مجال النفط نالت أوائل الفرص للتنقيب عنه في الأراضي السعودية ، إلا أنها لم تنجح في استخراجه، مما يثير الكثير من التكهنات عما إذا كانت الشركات البريطانية قد بذلت قصارى جهدها، أو ربما لم تكن رغبة في ذلك لاكتفائها بحقولها النفطية بمناطق أخرى من الخليج العربي . وحينما لاحت الفرصة للشركات النفطية الأمريكية بدأت تطفو إلى السطح المحاولات البريطانية لتحجيم دور تلك الشركات وعرقلة عمليات استخراج النفط على أيدي أمريكية ، وذلك بمحاولة منافستها تارة ، وبوضع العراقيل أمامها تارة أخرى إلى أن قبض الله الفرصة للمملكة استخراج ثروتها النفطية على يد الشركات الأمريكية ، ثم ذلك في ظل صراع خفي محتدم من قبل بريطانيا ، أخذ شكلاً من أشكال التوافق والتراضي أحياناً كثيرة في الظاهر ، وأحياناً أخرى ينطوي على منقصات وعراقيل لكنها لم تعق تصاعد العلاقات السعودية الأمريكية نحو التمتين . وهذا ما سنتعرف عليه من خلال الدراسة . اتبعت الدراسة المنهج التاريخي والوصفي كما شكلت الوثائق التاريخية والرسائل العلمية العمود الفقري للدراسة بالإضافة إلى المراجع الأخرى.

الكلمات المفتاحية : النفط ، التنافس ، السعودية ، التنقيب ، أمريكا ، بريطانيا ، امتياز ، القوة الناعمة

The British-American Rivalry over Relationship with Saudi Arabia in the Early Years of Oil 1915- 1940

By: Amal Ibrahim Mohamed I dress- King Faisal University- Faculty of Arts - Social Department

Abstract:

This study aims to shed light on the intensification of the British-American rivalry over the Kingdom of Saudi Arabia in the early years of Oil wealth discovery .But the time range of the study covered the period from 1915 the date of Daren (or Gattiff)Treaty between Saudi Arabia and Britain – This a little bit earlier for historical background reasons- to 1940.within this period the Kingdom of Saudi Arabia started exporting Oil (1938) . The Strategic significance of Saudi Arabia lies in its role as a major player in the Global economy with its promising Oil Wealth . It seems the early prediction of what would happen in the economic balance of the region if the Kingdom obtained oil wealth similar to its counterparts neighboring countries was the reason for the heated completion between the two major powers over who is worthy to be the closet to the Saudis .Of course, this rivalry did not take a violent form , but rather soft power , diplomatic and intelligence work were used in it . Although the British companies working in oil fields got the first opportunities to explore oil in Saudi lands . They did not succeed in extracting it, which aroused a lot of speculation about whether the British have done their best, or maybe they were unwilling to do so ,because they were satisfied with their oil fields in the region When the chance aroused for the American oil companies , the British attempt to limit their role and obstructed oil extraction operations by trying to compete with the at the beginning or putting obstacles at other time until God eliminated the opportunity for the kingdom of Saudi Arabia to extract its oil wealth at the hands of the American companies . It was clear there was a hidden conflict raging by the Britain , which often took the form of consensus on surface , and other times it involved shortcomings and obstacles under the table . Although could not hider the escalation of Saudi-American relationship towards strengthening ,but on the contrary continued stoner till today.

Key words :Oil , rivalry , competition , Saudi Arabia , exploration , American , British , Britain , concession , soft power .

مقدمة :

تكمن أهمية الدراسة في المكانة التي تحتلها المملكة العربية السعودية في تلك المرحلة في المعادلة الإقليمية من ناحية ، والثروة النفطية السعودية الواعدة التي شكلت القاعدة الأساسية في العلاقات الدولية في المنطقة فيما بعد من ناحية أخرى ، وتأثيراتها على مجريات الأحداث وما ترتب عليها من تراجع النفوذ البريطاني وصعود النفوذ الأمريكي في المملكة العربية السعودية بصفة خاصة وعلاقة البلدين الإستراتيجية التي امتدت إلى يومنا هذا . والحديث عن الصراع البريطاني الأمريكي حول المملكة العربية السعودية في بواكير سنوات النفط السعودي متشعب ولا يستقيم دون الحديث عن الشركات العاملة في مجال النفط لاسيما الأمريكية منها باعتبارها الأساس الذي قامت عليه العلاقات السعودية الأمريكية . وقبل هذا وذاك لابد أن نعرض على العلاقات السعودية البريطانية المبكرة بالإشارة إلى التواجد البريطاني ذو الجذور الممتدة تاريخيا منذ فترة مبكرة على امتداد ساحل الخليج العربي ومشياهاته وبعض مناطق شبه الجزيرة العربية وذلك لمعرفة الأجواء العامة التي كانت سائدة والظروف المحيطة بالمنطقة .

العلاقات السعودية البريطانية :

كان أول لقاء بين الملك عبد العزيز وممثل بريطاني هو لقاءه بشكسبير^(١) الوكيل السياسي في الكويت عام 1328هـ / 1910م، الذي أفضى له بأنه ينوي إخراج العثمانيين من الإحساء والقطيف لكونهما تابعتين لإسلافه ويستفيد من إيرادهما ويخضع القبائل التي تعث فساداً في المنطقة فيؤمن طرق التجارة والحج و يعقد اتفاقاً مع الحكومة البريطانية تلزم الحكومة البريطانية بمقتضاه بالدفاع بحرياً عن شواطئه ضد الدولة العثمانية، وإنه يرحب بوجود وكيل بريطاني في أحد الموانئ، الأمر الذي يعود بنفع حقيقي على التجارة البريطانية مع داخل البلاد. ولكن لم يستطع شكسبير أن يجيبه على كل هذا إلا بالجواب التقليدي وهو أن مصالح بريطانيا قاصرة على المنطقة الساحلية، غير أن بريطانيا على علاقات طيبة بالدولة العثمانية^(٢). إلا أن الملك عبد العزيز استطاع بعد سنتين من ذلك ضم الإحساء وطرده العثمانيين منها دون مساعدة بريطانيا التي قام وكيلها السياسي في البحرين بزيارة ودية للملك عبد العزيز في العقير^(٣).

عندما اصطفت الدولة العثمانية إلى جانب الألمان عند اندلاع الحرب العالمية الأولى رأى السير برسي كوكس الوكيل السياسي البريطاني في الكويت الذي عينته بريطانيا عام 1322هـ / 1904م ليكون قريباً من مجريات الأحداث وليحيط بحكومته بما يقع من أحداث في الجزيرة العربية ، رأى أن يقتنص هذه الفرصة للتفاهم مع الملك عبد العزيز فسارع بمغادرة البصرة لمقابلته لأول مرة حيث تم توقيع أول معاهدة مع بريطانيا عام 1334هـ / 1915م في جزيرة دارين قبالة القطيف^(٤)، وتعرف بمعاهدة دارين أو القطيف. ونصت المعاهدة على اعتراف بريطانيا بالملك عبد العزيز حاكماً مستقلاً لنجد والإحساء والقطيف والجبيل وملحقاتها، ومساعدة بريطانيا للملك عبد العزيز ضد أية دولة تعتدي على أراضيه ، كما نصت أيضاً على يتعهد الملك عبد العزيز بأن يتمتع عن كل مخابرة أو اتفاق أو معاهدة مع أية دولة أجنبية ، وفي نفس الوقت يتعهد الملك عبد العزيز بأن يتمتع عن التدخل في أراضي إمارات الخليج العربية التي هي تحت الحماية البريطانية^(٥).

رأى الملك عبد العزيز أن معاهدة دارين مقيدة ولا ترتقي لمستوى طموحاته ولكنها في ذلك الوقت وفرت له عدد من الإيجابيات ، وظل الملك عبد العزيز يسعى للتحرل من هذه الاتفاقية ويتوق لعلاقات

دولية أوسع يشب بها عن الطوق البريطاني فكانت اتفاقية جدة في العام 1927م التي حررتة من قيود معاهدة دارين كما سئى لاحقاً . وسوف نركز على العلاقات السعودية الأمريكية لما لها من علاقة وثيقة بهذا البحث لاسيما فيما يتعلق بدخول الشركات الأمريكية إلى السوق السعودي وعمليات التنقيب عن النفط وما تبعها من أحداث وملابسات خاصة عند نقطة الوصول إلى مرحلة التنافس الأمريكي البريطاني ومحاولات بريطانيا تحجيم دور الولايات المتحدة الأمريكية في الدفع بالاقتصاد السعودي . وخلال الثلاث السنوات الأولى من الحرب العالمية الأولى اتخذ الملك عبد العزيز موقف أقرب ما يكون إلى الحياد بين بريطانيا والدولة العثمانية. لعدة أسباب منها انشغاله بأموره الداخلية، وعدم رغبته في الإقدام على أمر لا يرى فيه فائدة واضحة له، أو يرى أن تفاديه لا يضره. ولم تكن بريطانيا راضية عنه كثيراً باتخاذها ذلك الموقف لكنها أمدته ببعض المساعدات المالية والعسكرية التي طلبها منها، وذلك خوفاً من أن يقوم بأعمال تعرقل مساعي حلفائها في المنطقة⁰.

انتهت الحرب العالمية الأولى وكان من نتائجها أن أصبح نفوذ بريطانيا في المنطقة أعظم من قبل، فقد دخلت تحت نفوذها كل من العراق وشرق الأردن، إضافة إلى مناطق أخرى. وأصبحت بذلك صاحبة الكلمة العليا في تحديد علاقات حكام تلك الأقطار بالملك عبد العزيز⁰.

بعد مرور اثنتي عشرة سنة من توقيع أول معاهدة مع بريطانيا وهي معاهدة دارين (القطيف) التي كانت المملكة العربية السعودية تضيق ذرعاً بضغوطها على الرغم من تجاهل الملك عبد العزيز لها في كثير من المواقف. ودارت مفاوضات في وادي العقيق بالقرب من المدينة المنورة، لوضع أسس عملية لمعاهدة جديدة اكتملت بوصول بعثة برئاسة الجنرال كلايتون إلى جدة⁰، تمخضت المفاوضات عن معاهدة جدة عام 1345هـ/ 1927م، والتي اعترفت بريطانيا بموجبها بأن الملك عبد العزيز سلطاناً على الحجاز ونجد وملحقاته، وقد ألغت معاهدة جدة ما تضمنه معاهدة العقير. ونتيجة لهذه المعاهدة أقيمت علاقات بين الحكومة السعودية والبريطانية على أسس جديدة، من الصداقة وحسن التفاهم ومعاملة الند للند⁰.

لم تستمر العلاقات السعودية البريطانية على مر الأيام كما كانت تبغتي بريطانيا بل شابها تراجع كبير ولعل من أهم الأسباب هي سياسة الجشع البريطاني والصلف والغرور وزع الفتى، مما جعل الملك عبد العزيز يتجه نحو خلق نوع من التوازن بإيجاد منافس قوي لها، دون أن يعاديه أو يستفزها بصورة قد تجلب له المتاعب، وكانت خطوة ضم الإحساء بواسطة الملك عبد العزيز عام 1331هـ/ 1913م من الأحداث والمتغيرات السياسية في المنطقة التي فاجأت بريطانيا كما فاجأت غيرها، فوجدت بريطانيا الملك عبد العزيز يشاطئها على سواحل الخليج بحوالي 300 ميل، فهتت بريطانيا كأنها نزعت الإحساء عنها لا عن الدولة العثمانية، وخشيت أن يطالب الملك عبد العزيز ببقية مشيخات الخليج الأخرى وهي أئمن ما تملكه بريطانيا في هذه المنطقة. واضطرت بريطانيا لاحقاً لحماية نفسها بترسيم الحدود ومحاوله حصر الملك عبد العزيز بين ضفاف صحاريه وهي لا تعلم أنها كفته شرها وأن بقعته هذه ستصبح من أغنى بقاع العالم .

لم يكن الملك عبد العزيز غافلاً عن الأطماع البريطانية في المنطقة العربية ككل والخليج العربي والجزيرة العربية بصفة خاصة، فلذلك عمل على إبعاد نفسه عن الصراع الدائر في المنطقة، فلعب لعبة سياسية زكية حيث كان يظهر الصداقة لبريطانيا ويعترف في الوقت ذاته بالسيادة العثمانية من جهة أخرى

ويقبل المعونة البريطانية مالا وسلاحا ، ويعتذر عن محاربة الدولة العثمانية لأمر سياسي داخلي ، وفي نفس الوقت لم يعد يعارض ثورة الحسين على الدولة العثمانية في سنة 1916م التي حرضه عليها البريطانيون ولكنه لم يرضى لنفسه بالسير في ركابها .

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى كان الملك عبد العزيز قد وجد نفسه محاصرا من قبل بريطانيا في اليمن وحضرموت وبعض مشيخات الخليج باستثناء الإحساء التي خضعت له ، وكذلك شرق الأردن حيث الأمير عبد الله بن الحسين وأخيه الأمير فيصل في العراق . ، وبقي الحجاز في قبضة الحسين ، فكان على الملك عبد العزيز أن يفكر في وسيلة لاختراق هذا الحصار . وحتى تلك اللحظات لم يكن هنالك أي دور للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية إلا محاولات بعض التجار دخول السوق العربية إلى جانب الشركات البريطانية التي لم تسمح لهم بأي منافسة لها ، فبدأ الأمريكيان يظهران سخطهم من تنكر بريطانيا لفضلهم عليها بتزويدها بالنفط أثناء الحرب العالمية الأولى مما كان له أكبر الأثر في انتصار الحلفاء . وبناءا على معطيات أخرى إضافية أدرك الأمريكيان لاحقا أن البريطانيين يشكلون العائق الوحيد لامتدادهم التجاري في مناطق الشرق الأوسط وخاصة الخليج⁽⁸⁾ .

بدأت بريطانيا تتباهى وتعلو صيحات المسئولين فيها عام 1919م بسيطرتهم على مصادر النفط في العالم ، مما استفز الولايات المتحدة الأمريكية خاصة بعد عقد بريطانيا معاهداتها مع مشيخات الخليج من أجل أن تحول دون وصول الولايات المتحدة لحقول النفط في المنطقة . فعندما علمت أمريكا بإنشاء بريطانيا وزارة دائمة للنفط في تكتم تام ، هنا بدأت الولايات المتحدة المطالبة بالسماح لشركاتها بالعمل في فلسطين والعراق وطالبت بسياسة الباب المفتوح ، وبالتأكيد كان رد بريطانيا الرفض لمطالب أمريكا ، وعزمت منع تسرب شركات النفط الأمريكية إلى مناطق نفوذها . إلا أنه وبمزيد من الضغط من قبل الولايات المتحدة وافقت بريطانيا على السماح للشركات الأمريكية بالحصول على نسبة كبيرة من امتيازات واستغلال نفط العراق .

في هذه الآونة كان الملك عبد العزيز قد أحكم قبضته على الحجاز مما أحدث تغييرا في موازين القوة في المنطقة وشكل عقبة كاداء في وجه تمدد النفوذ البريطاني في وسط شبه الجزيرة العربية ، ولكنه في نفس الوقت كان يتفادى الاصطدام بها⁽⁹⁾ . وبمرور الأيام ازداد الملك عبد العزيز نفورا من البريطانيين خاصة في الفترة من 1932-1938م ، وعزف عن مجازاة السياسة البريطانية خلافا لما لسياسته التقليدية ، لاسيما مما كان يجده من المندوبين البريطانيين من صلف وغرور ، واضعا في اعتباره ما حدث للدولة العثمانين وللشريف حسين من قبل السياسة البريطانية ومواقفها المتقلبة ووعودها الزائفة ، فأخذ يفكر ألف مرة حتى لا يقود بلاده إلى نفس المصير خاصة وأن بؤادر الاهتمامات الأمريكية بدأت تلوح في الأفق بتحركات التجار الأمريكيين الأمر الذي لم يكن غائبا عن ذهن السياسة البريطانية رغم أنها لم تكن راغبة في الدخول في أي استثمارات نفطية جديدة ، هذا بالإضافة إلى تقارير المفوض البريطاني في جدة المستر ريان الذي حكمت بالإعدام على النفط السعودي ، وما كان دخول الشركات البريطانية منافسة عطاءات امتياز النفط في السعودية إلا من باب التعطيل والمشاكسة ومحاولة لمنع الشركات الأمريكية من الدخول إلى المنطقة . ومن ثم لاحت تبشير النفط السعودي بتوقيع الامتياز مع الشركات الأمريكية في 1933م ، والتي قبلت شروط الامتياز بنفس

الشروط التي رفضتها الشركات البريطانية مما أدى دخول المنطقة مرحلة جديدة وعصر جديد ألا وهو عصر النفط وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية وجها إلى وجهة أمام بريطانيا في الساحة السعودية بعد أن نفضت أمريكا غبار عزلتها السياسية التي فرضت على نفسها بعد الحرب العالمية الأولى وبذلك يصبح النفط السعودي يمثل العامل الأول في تدهور العلاقات السعودية البريطانية⁽¹⁰⁾. وتبعاً لذلك ظهرت أولى مراحل التوتر في العلاقات الأمريكية البريطانية بسبب النفط وبدأت تضغط الولايات المتحدة باتجاه حصولها على قسط من امتيازاته، مما اضطر بريطانيا وفرنسا في عام 1922م أن يتنازلا ع حصتين متساويتين لكل منهما في أولى شركات النفط العاملة في المنطقة العربية وهي شركة نفط العراق (IPC) والتي كانت تسمى باسم شركة النفط التركية (TPC)، ولكن حتى ذلك الوقت كان ظهور الأمريكان في المنطقة ضعيفا إلى أن حانت الفترة ما بين 1922-1928م حين حدثت حادثتين مهمتين كان لهما تأثير كبير على مستقبل النفط في المنطقة، أولهما عندما أعلنت أمريكا سياسة الباب المفتوح في صناعة النفط ويعني ذلك حق أمريكا في عقد الامتيازات في صناعة النفط في الشرق الأوسط كغيرها من الدول. وثانيهما فيما يتعلق باتفاقية الخط الأحمر (Red Line Agreement) عام 1928م والتي حددت المنطقة التي لا يجوز للشركات الإنجليزية والفرنسية صاحبة امتياز نفط العراق أن تقوم بالتنقيب فيها إلا بعد موافقة الشركات جميعا، وبذلك أغلقت الباب المفتوح أمام تدخل الشركات النفطية الأخرى، والحكومات المحلية والأجنبية مما خلق جو من التوتر السياسي والاقتصادي في المنطقة، وقد شملت المناطق شبه الجزيرة العربية جميعها ماعدا الكويت، كما استثنى أراضي إيران وفلسطين والأردن، وهذه من الأمور التي تدعو للاستغراب والتعجب⁽¹¹⁾، الجدير بالذكر أن بدايات التنقيب عن النفط كانت على أيدي أفراد من الأغنياء وليس على أيدي شركات، وإن أبرزهم في تلك الفترة كولينيكيان الأرمني، وهولمز النيوزيلندي الذي ارتبط اسمه بنفط الكويت ثم نفط المملكة العربية السعودية، وقد حاول الأخير الاتصال بالملك عبد العزيز وحصل على امتياز للنفط عام 1923م وألغى الامتياز نهائيا بعد أقل من أربع سنوات في عام 1928م بسبب إهمال الشركة وقلة إمكانياتها المادية، إلى جانب عدم اقتناعها بوجود النفط في المملكة، وبالتالي لم يستطع إقناع الشركات الأخرى بمساعدته ومشاركته مما أخر استغلال النفط في المنطقة، ولعل نصيحة الملك عبد العزيز لهولمز بالكف عن العمل دفعه إلى البحرين حيث نجح في بيع امتيازاته لشركة سوكال (SOCAL) الأمريكية والذي هي خارج اتفاقية الخط الأحمر. ورغم ما قدم الخبراء الأمريكيان من دراسات مشجعة تدل على وجود النفط في المملكة بتشجيع من الملك عبد العزيز الذي كان يمر بأزمة اقتصادية حينها، فإن أحد لم يجرؤ على تبني هذه المشاريع إلا بعد اكتشاف النفط في البحرين، وهنا اقتربت أنظار الشركات الأجنبية وعلى رأسها الشركات الأمريكية وأصبحت أرض شرقي المملكة العربية السعودية في دائرة الباحثين عن النفط خارج أراضيهم.

إن تأخر اكتشاف النفط في المملكة ربما يعود إلى عوامل سياسية بالإضافة إلى الضائقة المالية العالمية وتمسك بريطانيا بالسواحل الخليجية الواقعة تحت سيطرتها واكتفاءها استثماراتها النفطية في إيران، كما أن السوق النفطية العالمية ربما لم تكن قادرة على استيعاب المزيد من الأسواق الجديدة. ومن الواضح أن شركة سوكال (استاندرد أويل أوف كاليفورنيا، لم تستطع السير قدما في أعمالها، وخاصة أنها لا تملك الخبرة في عمليات التسويق التي تميزت بها شركة تكساس أو (تكساكو TEXACO) والتي تمتلك منافذ للتصريف في

الأسواق الهندية فلجأت سوكال عام 1936م إلى تكساكو ومنحتها 50% من امتياز نفط السعودية . واختلف المؤرخون حول نسب خصص الشركات التي انضمت إلى سوكال فبعضهم يقول أن نسبة استاندرد أويل وتكساس واستاندرد أويل أوف نيوجرسي 30% لكل منهم بينما حصه سكوني موبل أويل 10% ، وقد انضمت الشركات للشركة الأصلية صاحبة الامتياز الأول ، وأصبح أرامكو (ARAMCO) هو الاسم الجديد للشركة الجديدة منذ 1944/1/31م (1336/3/26هـ)⁽¹²⁾ .

العلاقات السعودية الأمريكية:

تعرف الملك عبد العزيز على الأمريكيان عن كثب منذ فترة مبكرة تعود إلى العام 1911م ، ولكن هذه المعرفة كانت ذات طابع إنساني بحث حيث كان من أوائل الأمريكيان الذين قابلهم الملك عبد العزيز أفراد البعثة الطبية المسيحية التي اتخذت من البحرين مقرا لها ، وتتبع للكنيسة الإصلاحية في أمريكا وقد استعان بهم الملك عبد العزيز في علاج جنوده كما قاموا أيضا بمعالجة الملك عبد العزيز ووالده المسن الأمام عبد الرحمن ، واستمرت هذا التعامل مرورا بالعام 1923م حيث أجرت البعثة الطبية عددا من العمليات الجراحية في المملكة . وكان طبيب هذه البعثة الدكتور أديم طيب المعشر يجيد اللغة العربية مما خلق علاقة ودية بينه وبين الملك عبد العزيز مما كان لها الأثر الطيب في نفس الملك والإعجاب بإنسانية الدكتور أديم فدفعه ذلك في عام 1936م أن يطلب من شركة سوكال زيادة إمكانيات الخدمات الطبية للكنيسة الإصلاحية وتوسيعها وذلك بعد أن بدأت هذه الشركة أعمالها في المنطقة الشرقية وبالفعل أكمل الدكتور أديم إنشاء وحدته الطبية هناك⁽¹³⁾ .

اعترفت عدد من الدول الأوروبية بسلطة الملك عبد العزيز مثل فرنسا والاتحاد السوفيتي وهولندا إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية قد ترددت في حذو تلك الدول في ذلك الوقت . وفي 28 سبتمبر 1928م قام وزير الخارجية السعودي فؤاد حمزة بالاتصال بالمفوضية الأمريكية في القاهرة يحثها على الاعتراف بالمملكة الجديدة في الجزيرة العربية ولكنها رفضت حينها معللة ذلك بأن الوقت غير مناسب لإقامة علاقات دبلوماسية في الوقت الراهن ولكن سوف يؤخذ الطلب بعين الاعتبار مستقبلا⁽¹⁴⁾ .

سعى سنت جون فليبي* مستشار الملك عبد العزيز الشخصي إلى تطوير العلاقات السعودية الأمريكية حيث كان مقتنعا بأن هذه العلاقات لن تتطور إلا إذا قامت على أسستجارية ، فبدأ فليبي مراسلات مع المفوضية الأمريكية في عدن لجلب الشركات الأمريكية للاستثمار في المملكة وشرح حالة الاستقرار التي تسود البلاد مما يتيح فرص كبيرة للحصول على امتيازات مغرية وفرص نجاح اكبر ، ولم ينس فليبي أن يكرر الطلب السعودي بالاعتراف الأمريكي بالمملكة . مناشدا القنصل الأمريكي إذا كان بإمكانه فعل شيئا بهذا الصدد مذكرا إياه بأن بلاده الولايات المتحدة الأمريكية هي الرائدة الأولى في المجالات التجارية بفعل صناعة السيارات دون منافسة . واصل فليبي مساعيه وكثف اتصالاته بالأمريكان فالتقى لاحقا بالقنصل الأمريكي في القاهرة حاثا إياه أيضا بإقامة علاقات دبلوماسية مع المملكة العربية السعودية . وفي رسالة أخرى للوزير المفوض الأمريكي بالقاهرة المستر وادروث أشار فليبي إلى بعض الأمور التي يعتقد من شأنها المساعدة في استئناف المفاوضات السعودية الأمريكية ومنها اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالسلام العالمي مما يشجع على إقامة علاقات ودية مع الجميع ، كما ذكره بأن بريطانيا قد قامت برفع درجة تمثيلها الدبلوماسي في المملكة

إلى الدرجة الكاملة ، كما ستفعل غيرها كثير من الدول بقرائن الأحوال . معبرا فليبي عن دهشته من ازدياد العلاقات التجارية بين البلدين في السنوات القليلة الماضية بشكل ملحوظ فمن المستغرب ألا يكون هنالك تفويض دبلوماسي أمريكي لدى المملكة ⁽¹⁵⁾.

في يناير 1930م نصح القنصل الأمريكي في القاهرة وزارة خارجيته بضرورة اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بسيادة مملكة نجد والحجاز وإقامة علاقات دبلوماسية معها . ويبدو أن القنصل الأمريكي كان يعتقد بوجوب توقيع معاهدة صداقة بسيطة بين الطرفين والتي يترتب عليها تمثيل دبلوماسي بمستوى قنصل ، إلا أن وزارة خارجيته قد ردت عليه بأن العلاقات بين البلدين ستقتصر على الجانب الاقتصادي فقط . وتشير بعض المصادر أن فليبي قد أشار على الملك عبد العزيز بوقف استيراد السيارات من الشركات الأمريكية وربما يكون هذا واحد من الأسباب التي جعلت الولايات المتحدة الأمريكية إعادة النظر في مسألة العلاقات مع السعودية .

من الملاحظ أن تطور العلاقات السعودية الأمريكية كان بطيئا في بادئ الأمر حتى خواتيم الثلاثينات ثم أخذ في التصاعد بوتيرة سريعة فيما بعد . ولعل من الأسباب التي أدت إلى ذلك خروج الولايات المتحدة من عزلتها إضافة إلى الضغط الذي تعرضت له حكومة الولايات المتحدة من رجالات النفط والشركات الأمريكية باتجاه إقامة علاقات أمريكية سعودية ، وكانت الهوة واسعة بينهم وبين صانعي السياسة الأمريكية في الرغبة في إقامة تلك العلاقات حيث لا يجد الأخيرين في أنفسهم أي ميول أكيدة تجاه ذلك الأمر وأن المصالح الأمريكية لم تبلغ مد يستحق إقامة علاقات دبلوماسية على الأقل حتى ذلك الوقت من شهر مايو 1937م . وعموما فقد بدأ التطور الإيجابي في اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالنفط السعودي في عامي 1938/1939م مما حفز المدراء التنفيذيين لشركات النفط على بذل مزيد من الضغوطات على حكومتهم لاتخاذ خطوات جادة . فإن اكتشاف النفط بكميات تجارية في عام 1938م ، والإضافات التي تمت لصالح شركة كاليفورنيا العربية للزيت (كاسوك أي كاليفورنيا إريببانا ستاندر داويلكومبني Arabian Standard Oil Company) لمزيد من امتيازات التنقيب عن النفط في مايو 1939م ، والتطور الذي حدث في الاستثمارات الأخرى ذات العلاقة بصناعة النفط كل هذه المتغيرات جعلت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية أن تفكر بجدية في حماية هذه المكتسبات المتزايدة ⁽¹⁶⁾ . وبناء على تلك المستجدات وبناء على توصية من إدارته صادق الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت في 30 يونيو 1939م على تكليف الوزير المفوض الأمريكي في القاهرة المستر جرج بيرت فش كوزير مفوض غير مقيم لدى المملكة العربية السعودية ، والذي قدم أوراق اعتماده للملك عبد العزيز في 4 فبراير 1940م . ورغم تلك الخطوة يبدو أنه حتى تلك اللحظة لم تكن الولايات المتحدة مهتمة كثيرا بتلك الخطوة التي اتخذتها ، وقد اتضح ذلك إبان الأزمة الاقتصادية التي واجهت المملكة في تلك الفترة حيث وجد رجالات النفط الأمريكيين أنفسهم مضطرين كأفراد وشركات لإقناع حكومة الولايات المتحدة لتكون أكثر إيجابية واهتماما بشبه الجزيرة العربية . وقدم موفيت اقتراح للرئيس الأمريكي روزفلت تقديم مساعدات مباشرة للمملكة وحث الرئيس بأن المملكة تواجه خطر الإنهيار إن لم تتلق الدعم ولن تستطع مواجهة حالة الطوارئ هذه ، كما قدم أيضا المستر تويتشل مهندس التعدين الأمريكي الذي كان يعمل في مناجم المملكة بنفس المقترح بالإضافة إلى طلب الملك عبد العزيز منه حث الولايات المتحدة

الأمريكية إرسال بعثة زراعية أمريكية لدراسة جدوى تنمية الموارد الزراعية والمائية في نجد⁽¹⁷⁾ . وبهذه الخطوة كانت قد بدأت المسيرة الفعلية في اكتشاف النفط في المملكة العربية السعودية وانغماس الشركات الأمريكية في حقوله والاستثمار في مشتقاته. وفي فيما يتعلق بقصة اكتشاف البترول ، كان فليبي قد حث الدبلوماسي الأمريكي السابق ورجل الأعمال تشارلز على زيارته في منزله الخاص بالحجاز وأشار إلى وصول الملك إلى جدة في خلال فبراير 1930م وستكون تلك فرصة عظيمة للنقاش والتداول مع العاهل السعودي في جميع القضايا الاقتصادية التي تهتم البلاد فقبل كراين الدعوة ، وعند وصوله جدة ناقش كراين مع الملك عبد العزيز الكثير من الأمور الاقتصادية ووافق على إرسال مهندس تعدين مؤهل للتحقق من الموارد المعدنية في البلاد على أن يتكفل الملك عبد العزيز بكافة نفقات التنقل ووسائل تسهيل العمل ، على أن يقوم كراين بتكليف المهندس كارل تويتشيل الذي كان يعمل لديه مهندسا للتعدين ومسح الآبار الارتوازية في اليمن . وفي غضون أسابيع قليلة أي في 15 أبريل 1931م وصل تويتشيل وبدأ تجواله بصحبة خالد القرني مستشار الملك عبد العزيز بحثا عن مصادر المياه الجوفية في مدينة جدة وغيرها من الموارد الطبيعية الأخرى في شمال غرب البلاد . وللأسف كان تقريره مخيبا للآمال . ولكن كخطوة لاحقة تم الاقتراح على تويتشيل إجراء مسح جيولوجي للموارد الطبيعية في الجزء الشرقي من المملكة . وفي يناير 1932 م كان تويتشيل قد حصل على رشوات نفطية تؤكد وجود البترول . ويشير بعض المؤرخون إلى أن تويتشيل في الحقيقة لم يعثر على رشوات نفطية واضحة ولكنه استنتج في تقريره أن المنطقة التي قام بالمسح فيها شبيهة جيولوجيا بالبحرين من حيث الشكل والتكوين مما يعزز فرضية وجود النفط . لذلك غادر فوراً إلى الولايات المتحدة بطلب من الملك عبد العزيز للعثور على شركة أمريكية لاستكشاف النفط في المملكة . وعند وصوله إلى أمريكا تواصل أولاً مع شركة تكساس أويل التي اقترح عليه مسؤوليها الاتصال ببرنامج تنمية الشرق الأدنى وكذلك شركة استاندرد أويل أوف كاليفورنيا ، فكانت الأولى غير راغبة بسبب توقيعها على اتفاقية الخط الأحمر⁽¹⁸⁾ ، بينما أظهرت شركة سوكالالاهتمام بتولي عمليات التنقيب خاصة وأن الشركة كانت لديها امتيازات نفطية بالبحرين مما شجعها على قبول العرض للحصول على امتياز آخر بالمملكة العربية السعودية . عقب ذلك تلقى فليبي في 26 مايو 1932م رسالة من القنصل الأمريكي العام بلندن وحينها كان فليبي موجوداً بلندن وطلب منه مقابلة فرانسيس لوميس وزير الخارجية الأسبق بالإجابة ويعمل حينها مستشاراً لشركة استاندرد أويل أوف كاليفورنيا الذي عبر فيما لفليبي عن رغبته في الحصول على امتياز النفط بالمملكة ، ونظراً للوضع الاقتصادي الذي يعلمه فليبي جيد أخبره بأن الحصول على هذا الأمر يحتاج إلى كثير من الترتيبات والتضحيات الصعبة إلا أنه أعرب له عن سعادته في المساعدة . وبدا واضحاً أن فليبي كان يرغب في مساعدة صديقه الملك عبد العزيز في تجاوز الضائقة المالية من خلال إبلاغ لوميس أن الطريقة الوحيدة للحصول على امتياز التنقيب عن النفط في المملكة هي الموافقة على شرط الدفع الفوري والمقدم لمبلغ 100,000 جنيه استرليني . وفي يناير 1933م قرر المسؤولون في سوكال إرسال ممثلهم لويد هاملتون لإجراء مفاوضات بشأن اتفاق النفط وكان بصحبته المهندس الجيولوجي تويتشيل كمستشار تقني . كان فليبي في هذه الآونة وقبل وصول الأمريكيان للتفاوض ، ورفع سقف المنافسة بين شركات النفط وجعل الامتياز أكثر ربحية لصالح المملكة ، قام بتسريب التطورات الجديدة المتعلقة بالنفط السعودي للوزير البريطاني في جدة ، وكذلك لصديق له يعمل في شركة

النفط الإنجلو- فارسية ، وأفادهم بأن لدى الأمريكان مخططات للحصول على النفط السعودي وأن على الشركات البريطانية أن تشارك في المنافسة فلذلك وبمجرد وصول هذه المعلومات للبريطانيين أرسلوا ممثلهم على الفور إلى المملكة وهما المستر لونجرج عن شركة النفط العراقية (IPC) والمستر فرانك هولمز ممثلاً عن النقابة الشرقية . وبدأ التداول والمفاوضات الفعلية بوصول ممثلي شركة سوكال (SOCAL) المستر هاملتون والمستر تويتشيل إلى جدة في 15 فبراير 1933م لمقابلة السيد عبد الله السليمان وزير المالية السعودي كممثل للملك عبد العزيز والمستر فليبي المستشار الشخصي للملك . وتشير بعض المصادر أن ممثلي بعض الشركات لم يكونوا جادين في سعيهم نحو الحصول على امتيازات النفط ربما بسبب أن الحكومة كانت قد اشترطت دفع مبلغ 100,000 جنيه إسترليني كشرط لدخول المزاد فغادر هولمز بعد يومين فقط وقد رجحت المصادر بأن اسبب الآخر في انسحاب هولمز هو أن فليبي ذكره بأن عليه متأخرات مستحقة للملك عبد العزيز تبلغ 6000 جنيه عن إيجاره السنوي للفترة من 1923-1927م عندما كان قد أبرم اتفاقية نفطية سابقة مع المملكة انسحبت عنها شركته عندما فشلت في العثور على النفط وقيل حينها أن المستر برسي كوكس قد حذر الملك عبد العزيز من أنشطته إلا أنه تمكن من الحصول على ذلك الامتياز قصير الأجل الذي كان مصيره الفشل ، ومن ثم بقي إثنان من المتنافسين على الساحة هما لونجرج عن نفط العراق وهاملتون تويتشيل عن سوكال، ولكن رفضت شركة نفط العراق رفع عرضها عن 5000 دولاراً مما رجح كفة سوكال ولكن الملك عبد العزيز قد أصر على المبلغ المشروط لدخول المزاد ورفض عرض الشركة الأمريكية إلا أن فليبي قدم حلاً وسطاً بين الطرفين بأن يدفع هاملتون هولمز مبلغ 500,000 جنيه من الذهب فقبل وزير مالية المملكة السيد عبد الله السليمان هذه التسوية وأقدم على التوقيع نيابة عن الملك عبد العزيز ووقع المستر هولمز عن شركة سوكال وكان ذلك في 29 مايو 1933م على أن تستمر الاتفاقية لمدة ستين عاماً⁽¹⁹⁾ . ويدور جدل حول خسارة بقية الشركات عطاء امتياز النفط السعودي فيقال أن فليبي وراء ذلك بميله إلى الولايات المتحدة التي يعتقد فليبي بأنها دولة معادية للإمبريالية وغير معنية بأي شيء آخر سوى الأعمال التجارية على عكس الحكومة البريطانية التي كانت حريصة على توليها مسؤولية المنطقة من استثمار مواردها الطبيعية فقط . وفي حقيقة الأمر أن الملك عبد العزيز نفسه كان يميل للتعامل في مجال النفط مع الشركات الأمريكية وكان رأيه أيضاً أن الأمريكان يفصلون بين التجارة والسياسة ، وقد أورد خير الدين الزركلي في كتابه شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ما يفيد بأن الغبطة والسرور قد عمت البلاط الملكي بفوز الشركة الأمريكية بامتياز النفط⁽²⁰⁾ . وأفاد لونجرج فيما بعد أن شركة نفط العراق لم تكن جادة وبطيئة في تحركها وتوقفت بإصرار على عرضها الأول ولم تتحدث عن أي عملة أخرى سوى الروبية الهندية . ولكن الراجح أن البريطانيين كان يسيطر عليهم تفكيرهم عدم وجود النفط في المملكة العربية السعودية فلذلك صعب عليهم دفع المبلغ المقترح كشرط لدخول المناقصة واكتفت كما يبدو بتواجدها في العراق وما حصلت عليه من نفط يحقق لها أرباحاً طائلة ، هذا وقد اتهم فليبي بالخيانة لبلده متجاهلين بذلك الثقة والأمانة التي وضعها الملك عبد العزيز لفليبي في عاتقه . وبناءً على هذا الامتياز التي حصلت عليه الشركة الأمريكية فقد عجلت الولايات المتحدة الأمريكية بفتح المفاوضات الدبلوماسية مع الملك عبد العزيز من أجل إقامة مفوضية لها في جدة لتأمين مصالحها النفطية عندما أدركت أن المملكة السعودية تمتلك الموارد الزاخرة من النفط في قلب الجزيرة العربية⁽²¹⁾ .

احتدام التنافس البريطاني الأمريكي :

لم تعترض بريطانيا على الجهود الرامية إلى تشجيع الولايات المتحدة الأمريكية لتقديم الدعم اللازم إلى المملكة العربية السعودية عندما علمت بها، بل حاول البريطانيون أنفسهم تشجيع أي توجه من الحكومة الأمريكية في ذلك الاتجاه ويبدو ذلك بسبب الحاجة إلى التعاون الأمريكي في الشرق الأوسط بشكل عام والمملكة بشكل خاص. وجد اقترح المستر تيفيلباتر الوزير المستشار بالسفارة البريطانية في واشنطن في يوليو 1941 أن تمنح الحكومة الأمريكية قرضا للمملكة العربية السعودية لجعل الملك يدرك مقدار الصداقة بين البريطانيين والأمريكان. ولكن بالمقابل أصدر الرئيس الأمريكي روزفلت تعليماته إلى وزارة الخارجية بإبلاغ البريطانيين بأنه يأمل أن تتولى بريطانيا رعاية المملكة فالأمر بالنسبة لنا غير وارد في الوقت الراهن، هذا رغم اعتراض الدبلوماسيين الأمريكيين في الشرق الأوسط على تلك الخطوة. ولكن على الصعيد الداخلي فقد توافق المسؤولون الأمريكيون مع مواقف الرئيس الأمريكي، مما يؤكد أن الولايات المتحدة الأمريكية مازالت تعتبر المملكة العربية السعودية تقع في منطقة المصالح البريطانية أكثر بكثير عن مصالح الولايات المتحدة الأمريكية مما يجعلها تقرر عدم تقديم أي دعم مادي مباشر للمملكة وتضع المهمة على عاتق الحكومة البريطانية، الأمر الذي ولد مزيد من الخوف والشك في نفوس مسؤولي النفط الأمريكيين، فعلى سبيل المثال فقد أخبر المستر فريد ديفيرمن شركة كاسوك وزارة الخارجية الأمريكية أن الشركة سوف تقدم مزيدا من القروض المالية للمملكة للسنة التالية خاصة وأن شركته تريد أن تتجنب أن يكون البريطانيين هم مصدر الدخل الوحيد الداعم للملك عبد العزيز وقد تقود هذه الخطوة إلى نوع من المقايضات وعليه نستطيع القول انه حتى نهاية العام 1942 لم تبلغ العلاقات السعودية الأمريكية درجة استحواذ اهتمام الأمريكيين مقارنة مع العلاقات البريطانية السعودية على الرغم من تعيين المستر جيمس موس قنصلا مقيما في جدة في الأول من مايو 1942م وكذلك وصول البعثة الزراعية الأمريكية في العاشر من نفس العام⁽²²⁾.

كانت الحكومة البريطانية تتوجس خيفة وتستشعر خطر المنافسة الأمريكية لها في رحاب المملكة العربية السعودية التي تعتقد أنها حصرا عليها وإن أخفت ذلك، ولكن أن هذا التوجس قد بدا واضحا من خلال المراسلات السرية لممثليها سواء كان في المملكة العربية السعودية أو في المنطقة بصورة عامة كما سلاحظ فيما بعد.

اقترحت الحكومة البريطانية عبر سفارتها في واشنطن التي أبلغت وزارة الخارجية الأمريكية بضرورة تخفيض الولايات المتحدة من مساهماتها في دعم المملكة لا سيما وأن وضع عائدات المملكة من إيرادات قد بدأ في التحسن وأن قيمة الدعم المقدم للمملكة أن يتساوى مع حصة بريطانيا بالنسبة المقترحة 5%) (50%) كما يجب أن يكون الدعم في مجالات وبرامج مختلفة وليس نقديا. وقد تم الاتفاق بين لندن وواشنطن على مبلغ مشترك في عام 1945م بما يعادل 2,5 مليون جنيه إسترليني، وقررت بريطانيا ألا يكون دعمها مالي أو استهلاكي بل في شكل خدمات ومشورة فنية وقد أبلغت بريطانيا المملكة بذلك حتى لا يكون هنالك سوء فهم أو يفسر بأن ذلك سوء نية من بريطانيا⁽²³⁾.

على الرغم من الاتفاق الظاهر بين البريطانيين والأمريكان حول شكل علاقة كل منهما مع المملكة إلا أن المخاوف الأمريكية من خطورة التأثير البريطاني على المصالح الأمريكية في المملكة العربية السعودية

قد بدا ظاهراً في تمدد القروض الأمريكية للمملكة في بداية عام 1943م مما جعل بريطانيا تتصرف برد فعل وتخطر الملك عبد العزيز في أبريل من نفس العام بأن طلبات الإمدادات العسكرية يجب أن تمر عبر لندن وصدرت تعليمات عاجلة إلى موس لإخطار الوزير المفوض البريطاني بجدة بهذا الأمر . ومن هنا بدأ الصراع يسفر عن وجهه على أعلى مستوى في أوائل العام 1944م عندما أبرق الرئيس الأمريكي روزفلت رئيس الوزراء البريطاني حول ضرورة عقد لقاء مشترك بينهما حول النفط لاسيما وأن هنالك شائعات بأن البريطانيين يتطلعون إلى احتياطات النفط الأمريكية في المملكة وبدوره رد تشرشل على برقية روزفلت ببرقية في 20 فبراير 1944م بأن هناك مخاوف في بعض الأوساط هنا بأن الولايات المتحدة الأمريكية تتملكها الرغبة في حرماننا من أصولنا النفطية في الشرق الأوسط . لم يتأخر رد الرئيس الأمريكي على ذلك فبعد يومين فقط أبرق إلى تشرشل يخبره بأنه قلق بشأن شائعة أن البريطانيين يرغبون في الاستيلاء على احتياطاتنا النفطية في المملكة العربية السعودية . كشفت تلك المراسلات بين الجانبين إلى الحاجة الملحة لإجراء مناقشات حول نفط الشرق الأوسط على مستوى مجلس الوزراء والتي عازمت الحكومتان على عقدها بأسرع وقت ممكن ⁽²⁴⁾ .

ومن الأمور التي كانت تعتبر من منقصات العلاقات السعودية البريطانية خطة جوردون لإصلاح النظام المالي للحكومة السعودية ، ومن ناحية أخرى تعتبر أيضاً جوهر الخلاف الذي أدى إلى تدهور العلاقات الأمريكية البريطانية حول المملكة في ذلك الوقت . وساعد في ظهوره إلى السطح أهمية وجود عملة سعودية وتصادد العجز في الموازنة السعودية رغم ازدياد المساعدات والإعانات . حذر أحد المسؤولين البريطانيين في تقرير إلى وزارة الخارجية البريطانية بأنه على الحكومة السعودية تخفيض إنفاقها وفق حدود دخلها وإلا فستكون العواقب وخيمة واقترح الوزير البريطاني ضرورة نصح السعوديين باتخاذ تدابير لإعادة تنظيم مواردهم المالية واقتصادهم وتجنب خلق أزمة ينشأ عنها تخفيض الدعم والإعانات بصورة فورية . وعموماً فقد أوصلت أفكار واقتراحات جوردون الصراع البريطاني الأمريكية إلى نقطة مباشرة دون مواربة حيث أبلغ موس وزارة الخارجية الأمريكية في تقرير له بتاريخ 30 مارس 1944م بأن جوردون يحاول بسط النفوذ البريطاني على المملكة العربية السعودية عن طريق فرض سيطرتها على نظامها الاقتصادي إذ تجلت تلك الرؤية في محاولته إقناع الملك عبد العزيز بقبول مستشار اقتصادي بريطاني وربما مستشاراً للنفط ، وأن جوردون يتدخل في الشؤون الداخلية للمملكة ، كما أنه تسبب في عزل المدير السعودي للمناجم والأشغال العامة الذي كان يدافع عن توثيق عرى العلاقات السعودية الأمريكية . أخذت واشنطن مخاوف موس بجدية تامة ، فكتبت وزارة الخارجية في 3 أبريل إلى المفوضية الأمريكية في جدة تطلب إبقاءها على اطلاع دائم على أنشطة جوردون وأكدت لموس بأنها ستتخذ الخطوات المناسبة لحماية المصالح الحيوية في المملكة العربية السعودية . ومن ثم قدم وزير الخارجية الأمريكية السيد كوردي لهاك مذكرة من مكتب شؤون الشرق الأدنى وأفريقيا لرئيس الولايات المتحدة في أبريل 1944م تقترح فيها أنه أصبح من الضروري منح فرص إضافية للمساعدات المالية والاقتصادية للمملكة من أجل ضمان الحماية الكافية للمصالح الوطنية الأمريكية الحيوية من الموارد البترولية العظيمة لذلك البلد، وأن مشاركة حكومة الولايات المتحدة الأمريكية في دعم المملكة يجب أن تكون على الأقل بدرجة المساواة الشاملة مع بريطانيا من أجل تفادي أي خطر بريطاني على المصالح الأمريكية . وفي خضم هذه الأجواء المشحونة كانت الاستعدادات تجري في لندن على قدم وساق لمناقشة كافة الأمور المتعلقة بهذه المسألة ⁽²⁵⁾ .

جاء في مذكرة قدمتها وزارة الخارجية البريطانية إلى الشركة الشرقية البريطانية ، إن النفوذ الأمريكي في المملكة سوف يزداد مقارنة بالنفوذ البريطاني ومن المحتمل إن كان عاجلاً أم آجلاً فإن الولايات المتحدة الأمريكية ستصبح القوة الأجنبية الوحيدة الأكثر اهتماماً بشؤون المملكة العربية السعودية، وعلى ضوء ذلك فقد تم اعتبار أن هذه المرحلة فترة انتقالية يجب أن تمر دون أوجاع.

توصل الطرفان المتنازعان الأمريكي والبريطاني حول مصالحهما في المملكة إلى قنوات مفادها تيقن الولايات المتحدة الأمريكية بأن شكها حول النوايا البريطانية في محله، وأنها تريد إقصائها بتقديم المستشارين والعسكريين والماليين. ومن ناحية أخرى فإن الانطباع البريطاني الذي تأكد لها أن الولايات المتحدة الأمريكية ستصبح القوة الأجنبية ذات المصلحة التجارية الأكبر في المملكة العربية السعودية ولذلك فإن البريطانيين سوف يتعاونون معها بدلاً من معارضتها ولكن يجب في نفس الوقت أن يعترف الأمريكيان بأن بريطانيا لها مصلحة سياسية كبرى للغاية في المملكة العربية السعودية طالما ظل الملك عبد العزيز يحتل هذه المكانة المتميزة بين القادة العرب والعالم الإسلامي، خاصة فيما يتعلق بالعدد الضخم للمسلمين البريطانيين، ولبد من عقد صفقة في ضوء ذلك. وتم عقد اجتماع لمناقشة هذه التطورات في 11 و 24 أبريل 1944م ترأسه المستر والاس والمستر موراي مدير الطاقة النووية والمستر بترسون نائب وكيل وزارة الخارجية المسئول عن الشرق الأوسط ، وخلص الاجتماع إلى أنه من المفيد تعاون الطرفين بشك وثيق حول سياستهما في المنطقة، وتم الاعتراف بأن سياسة الحكومة البريطانية ستتأثر من خلال التزامها بإدارة والدفاع عن مناطق معينة في المنطقة ، وبالمقابل أيضاً تم الاعتراف بأن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية مثل الحكومة البريطانية لها مصالح اقتصادية في الشرق الأوسط ملزمة للتأثير على سياستهم. وعلى العموم يجب ألا تتعارض مصالح كلا الطرفين وأن علاقتهما في المنطقة يجب أن تقوم على أساس التعاون والصداقة المتبادلة. وفيما يتعلق بالمملكة العربية السعودية فقد دار نقاش مستفيض اتفق فيه الجانبان بأن الحكومة الأمريكية كانت هي المعنية بصناعة النفط ولكن بالمقابل فإن العلاقات السعودية البريطانية تشكل أهمية قصوى بالنسبة لدول الكومنولث البريطانية لقربها من مراكز المواصلات البحرية والجوية الحيوية، هذا إضافة إلى أن الملك عبد العزيز كحامي للأماكن الإسلامية المقدسة وتدفع الحجاج البريطانيين المسلمين من الإمبراطورية البريطانية إلى هذه الأماكن. كما أنه لم يكن لدى بريطانيا إطلاقاً أية نية في تقويض أو الاستحواذ على حقوق النفط الأمريكية.

أدت تلك الأجواء الإيجابية التي سادت المحادثات إلى اتفاقيات من حيث المبدأ على إنشاء برنامج مساعدات مشتركة وكذلك بعثة عسكرية . ومع ذلك فقد استمر الجو المشحون وفي نفس الفترة التي كانت تجري فيها مباحثات لندن تلك ، كان موس وجوردون يتصارعان في جدة ، ففي أبريل 1944م أبلغ موس وزارة خارجية بلاده بأن جوردون مازال يلاحقه ويراقب نشاطاته وأن أعمال جوردون وممارساته تضر بالمصالح الأمريكية في المملكة . وفي 12 مايو 1944م أشتكى الأمريكيان بصورة رسمية وطلبوا من وزارة الخارجية البريطانية تفسيراً واضحاً لتلك المزاعم⁽²⁶⁾

استمرت الانتقادات الأمريكية للتصرفات البريطانية ففي يونيو 1944 أبلغ هال هاليفاكس وزير الخارجية الأمريكية سفير بريطانيا بواشنطن بأن الوزير المفوض البريطاني في جدة ما زال يبذل قصارى

جهده للإساءة للعلاقات الأمريكية البريطانية ، ولكن الحكومة البريطانية وقفت بجانب جوردون بحجة أنه متعاون جدا مع زميله الوزير المفوض الأمريكي بجدة وأن المشكلة لا تعدو في مجملها أكثر من سوء فهم من قبل الأمريكيان وذلك نظرا للمكانة التفضيلية لممثلي الحكومة البريطانية في المملكة ولدى الملك عبد العزيز بصورة خاصة ⁽²⁷⁾.

عندما علمت بريطانيا خطة واشنطن لتغيير الوزير المفوض الأمريكي موس بديلوماسي آخر هو العقيد إيدي ، أعربت عن أملها بأن يكون الوزير المفوض الجديد أكثر تفهما وتعاوناً من سلفه ، وأصدرت تعليماتها إلى جوردون بالتعاون الكامل مع زملائه الأمريكيان . وعندما كانت الحكومة البريطانية بصدد تعيين مستشارا ماليا للملك عبد العزيز اتخذت وزارة الخارجية الأمريكية موقفا صارما ضد ذلك وأفاد موراي حكومته بأنه من أجل مصلحة الولايات المتحدة يجب ألا تسمح للبريطانيين تنفيذ أي عملية إصلاح للعملة السعودية والبنوك بمفردهم ، وبناء على ذلك أرسل هال هاليفاكس رسالة إلى بيترسون مفادها أن أي رئيس لأي مهمة مالية أو مستشار مالي يجب أن يكون أمريكيا ، وأن الاهتمام الغالب بالاقتصاد السعودي يجب أن يكون أمريكيا ، وهو بلا شك ذو طابع أمريكي منذ سنوات عدة ويجب أن يظل كذلك . وعندما أحست بريطانيا بأن مسألة المستشار المالي ستضر بالعلاقات البريطانية الأمريكية أسقطت الفكرة مؤقتا . وحاولت وزارة الخارجية البريطانية تهدئة الوضع من خلال التأكيد بأنهم لا يرغبون في معارضة النفوذ الأمريكي في شبه الجزيرة العربية طالما أنها لا تسعى إلى مزاحمتنا وعلى الأمريكيان أن يدركوا بأنهم لا يستطيعون مضاهاتنا بين عشية وضحاها فيما حققناه من وجود في المنطقة على مر السنين ⁽²⁸⁾.

في الأسبوع الأول من سبتمبر 1944م وبناء على تعليمات من لندن وواشنطن انعقد في جدة اجتماعا بين الوزير المفوض البريطاني جوردون ، والوزير المفوض الأمريكي الجديد العقيد إيدي بهدف إرساء قاعدة صلبة للتعاون الودي بين الحكومتين في المستقبل ، وشرح إيدي لزميله البريطاني خطط بلاده تجاه المملكة مفيدة ، وأنبلاده ليست مستعدة لقبول معايير الحكومة البريطانية كوسيلة لتقييم احتياجات المملكة العربية السعودية ومتطلباتها ، و أن الحكومة البريطانية لم تقدم للملك عبد العزيز المساعدات الكافية ، وأن الولايات المتحدة تأمل في إثارة مستوى المعيشة في هذا البلد حتى يأتي الوقت الذي يستطيع الوقوف فيه على قدميه . وتقدمت الحكومة الأمريكية أيضا تحسين البنية التحتية للمملكة في مجال الاتصالات وشق الطرق والتنمية الزراعية وغيرها ، ويرى إيدي بأن الخلافات بين بلديهما حول النظام المالي السعودي يمكن حله بتشكيل بعثة اقتصادية أمريكية بريطانية مشتركة ، فرد جوردون بعدم صواب الفكرة وأنها غير عملية لأن معظم المؤسسات المالية السعودية تقع في المدن المقدسة التي يمنع دخول غير المسلم إليها فرد إيدي بأن ذلك مقدور عليه بتعين مفتش مسلم لدخول الأماكن المقدسة ، وهنا أحس جوردون أن هذه المسألة أعمق بكثير وأكبر من كونها مسألة تعيين مستشار مالي ، فرد على إيدي ردا قاطعا مفاده أن بريطانيا وبصفتها أعظم قوة إسلامية في العالم ، وترتبطها روابط سياسية قوية للغاية مع المملكة وأن الملك عبد العزيز كان مفيدا لنا في الماضي خاصة في زمن الحرب ولا يزال كذلك ، وما سيكون عليه لاحقا . وعلى الرغم من أن إيدي وجد قوة حجة في كلام جوردون ، إلا أنه لم يعلق عليه ولكنه أفاد بأن العالم الإسلامي يجب أن يكون ممتنا للولايات المتحدة الأمريكية من أجل التحسن الذي طرأ على المملكة العربية السعودية ، أما جوردون قد

فقد حماسه في هذه المرحلة من النقاش ومجادلة أيدي، فبعد انتهاء اللقاء مباشرة كتب تقريره إلى حكومته حول هذا اللقاء موضحاً أهمية وضع اعتبارات جديدة للأسس التي تقوم عليها العلاقات البريطانية الأمريكية حول المملكة، وأضاف بأن الوضع أصبح أكثر صعوبة إن لم يكن مستحيلاً أن تواصل الحكومة البريطانية برنامج المساعدات للمملكة بنسبة (50-50) وإذا كانت الولايات المتحدة تعتزم تنفيذ ما قاله العقيد أيدي، فإن ذلك مكلفاً جداً وأن عليهم التصرف في حدود التزاماتهم المالية فحسب أو التوقف عن دعم هذا البلد بمجرد أن تنتهي من تصفية التزاماتنا المالية. وأبدى جوردون تخوفه بأنهم في حال الاستمرار بهذه الصورة ستجرهم الولايات المتحدة خلفها كشريك صغير. وإذا كانت هنالك أسباب تدفع الأمريكيين لزيادة مساعداتهم للمملكة فإن ذلك لا يجب أن يكون سبباً مساوياً يدفع البريطانيين لذلك، وإذا كان الأمريكيون يرغبون في إغراق ملايين الدولارات في رمال صحراء السعودية لا أعتقد أن لدينا ما يبرر السعي لمنعها لأنهم سيأخذون المليارات من نفس تلك الرمال في شكل زيت، وبالمقابل لا أرى سبباً يدفعنا إلى الانجرار وراء هذه الدوامة، وبما أن بريطانيا قد تكسب القليل أو ربما لن تكسب شيئاً مطلقاً - حسب رأيه - فلذلك يقترح جوردون على وزارة الخارجية البريطانية بأن المصلحة الأكبر لبريطانيا هي التخلي عن التعاون الأمريكي البريطاني (50-50) وترك الولايات المتحدة الأمريكية وتصميمها الاقتصادية الخيرية في هذا البلد (29). ويبدو مما ذكره جوردون أن خسارة بريطانيا في هذا المجال لا تذكر وربما يرجع ذلك للتواجد البريطاني النفطي في مناطق أخرى من الخليج العربي والعراق.

يعتقد جوردون يجب أن تكون بريطانيا هي العامل السياسي المهيمن في ذهن الملك عبد العزيز وحلفائه طالما استمرت الإمبراطورية البريطانية في إيواء غالبية مسلمي العالم الإسلامي، وطالما كانت مصالحنا هي السائدة في الشرق الأوسط. أما من الناحية الاقتصادية يعتقد جوردون طالما ظلت الهند هي السوق التقليدية لمتطلبات المملكة العربية السعودية فمن غير المحتمل أن تتمكن الولايات المتحدة من استبدال مصدر الاستيراد السعودي هذا وهو الأقل تكلفة وأرخص أسعاراً، علماً بأن الولايات المتحدة هي المورد الرئيسي للمعدات الميكانيكية والسيارات ووسائل النقل الأخرى وقد حققت موقفاً متقدماً في ذلك لبعض الوقت ولكن كل ذلك لا يضاوي أهميتنا الاقتصادية من الناحية الأخرى. ويضيف أما استراتيجياً فيجب ألا تخشى بريطانيا من وجود المشاركة المتزايدة للولايات المتحدة في شؤون المملكة فنحن الأقرب لهذا البلد الذي يقع بالقرب من ممراتنا الرئيسية وخطوط مواصلات الإمبراطورية البريطانية. وأثار جوردون نقطة غاية في الأهمية حين ذكر أن اتساع دائرة الاهتمامات الأمريكية في الشرق الأوسط ينطوي على ميزة كبيرة بالنسبة لبريطانيا فمثلاً لو اندلعت حرباً أخرى في أوروبا فسيكون لأمريكا مصلحة كبيرة في حماية الشرق الأوسط وبالتالي فهي تساعدنا بصورة غير مباشرة في حماية مصالحنا في هذا الجزء من العالم⁽³⁰⁾.

درست الحكومة البريطانية وجهة نظر جوردون وكان هنالك توافق معه فيعدم مقدرة بريطانيا مجارات الولايات المتحدة في مسألة المساعدات ولكنها كانت مترددة في قبول مبدأ الإلغاء خاصة في هذا الوقت بالذات وهي ترى الأهمية الحيوية المتزايدة للشرق الأوسط مستقبلاً وأنها من هذا المنطلق عليها الحفاظ على صداقتها مع الملك عبد العزيز في هذه الأوقات العصيبة ويعتبر ذلك قيمة كبيرة بالنسبة لها لذلك عليها أن تحافظ على دورها كعامل رئيسي في تفكير الملك عبد العزيز بغض النظر عن موقفها من

مشاكل المملكة . ودار جدل كبير في أروقة السياسة البريطانية في أيهما أكثر ضرورة وإلحاحا بالنسبة للمصالح البريطانية ، وبالتالي تقرر وجوب استمرار الحكومة البريطانية في الاحتفاظ بتلك الصداقة مع الملك عبد العزيز والتعاطف مع مصالح المملكة والاستمرار قدر الإمكان في ضمان موقع الملك عبد العزيز لما له من هيبة حقيقية في قيادة العرب ، وعليه قررت وزارة الخارجية البريطانية الاستمرار في دعم ومساعدة المملكة العربية السعودية تقديرا لدور الملك عبد العزيز إبان الحرب وإن كان دوره لم يكن كذلك في الأوقات الحرجة من تلك الحرب ولكننا نقدر وضعه الداخلي وعلاقاته على الصعيد العربي. ومخض الاجتماع عن قرارات تتمثل في استمرارية قاعدة الدعم (50-50) خلال الفترة 1940-1945م ، وإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية ترغب في زيادة مساعداتها إلى المملكة العربية السعودية فعلى البريطانيين أن يفعلوا نفس الشيء ولكن عليهم تقديم الدعم الإضافي بوسائل مختلفة مثل تطوير الزراعة والاتصالات وعليهم إقناع الملك عبد العزيز بذلك . أما إذا أصبح من المستحيل الحفاظ على قاعدة (50-50) في المستقبل وأصر الأمريكيان على زيادة حصتهم فيجب على البريطانيين الحفاظ دعم المملكة بمستوى ثابت مع التوضيح للملك عبد العزيز بأن البريطانيين لديهم حسن النية ولا يرغبون في الوقوف في طريقة تلقيه لأي مساعدات أمريكية متزايدة ، ونلاحظ أن وجهة نظر جوردون تتمثل في ترك المجال للولايات المتحدة ومساعداتها الاقتصادية والخيرية لأنه يعتقد بأن ذلك قد يقضي على الاحتكاك البريطاني الأمريكي في الساحة السعودية . لكن محاولات بريطانية لم تتوقف في محاولة لإقناع الولايات المتحدة بتقديم المساعدات وفق برنامج مشترك على قدم المساواة بين البلدين ولم تفلح السياسة البريطانية في إقناع الأمريكيان وظل استمرار التوتر بينهما حول هذا الأمر⁽³¹⁾

عندما جاء المستر غرافتي سميث إلى جدة خلفا للمستر جوردون في 6 مارس 1945م طلبت منه وزارة الخارجية البريطانية أن يمدّها بآرائه وتوصياته فيما يتعلق بالعلاقات البريطانية الأمريكية حول المملكة العربية السعودية ، وكان رد غرافتي في السابع عشر من نفس الشهر بأن المشكلة مازالت تراوح مكانها دون حل رغم أنه كان حريصا على تأسيس نوعا من التفاهم مع زميله الأمريكي في جدة ، وقد حث غرافتي بلاده بعدم التنازل عن دور بريطانيا السياسي والعسكري في المملكة بناء على تقديره للدور الاقتصادي الكبير الذي ستلعبه المملكة مستقبلا بمساعدة الأمريكيان ، وخاصة وأن هذه البلاد هي العاصمة الروحية لمئات الملايين من المسلمين البريطانيين ، ويرى أيضا بأنهم الآن إذا تراجعوا عن مواقفهم السابقة يبدون وكأنهم يتنازلون عن عرش النفوذ السياسي والعسكري أيضا بقبول الفيتو الأمريكي فيما يتعلق بمسار العمل المقترح من الولايات المتحدة الأمريكية مما يجعلنا قليلي الفضل في نظر الملك عبد العزيز ، ولا نجد ما نستند عليه للضغط بموجبه إذا ما اقتضت الضرورة . كما حث غرافتي حكومته بعدم الاكتراث لما يحدث للمملكة من قبل الأمريكيان قائلا ((هذه ليست بنما أو سان سلفادور)) ، ولا يمكنهم كبريطانيين أن يظلوا غير مباشرين بما يحدث للاماكن المقدسة ، حيث يعتقد غرافتي أن آراءه هذه ليست معاداة لأمريكا بشكل شوفيني أو مثير للذعر ، فقط لدينا مصالح عربية ولكن حسن النية ليست له علاقة بسياسات النفط بل يمكن أن يكون خطيرا بسبب الطيش الأمريكي على حد قوله⁽²⁵⁾ . وأضاف غرافتي أن أي دبلوماسي آخر في هذه المنطقة في هذا الوقت بالتحديد لا يمكنه أن يتأقلم بأي صورة من الصور مع الظواهر الأمريكية الجديدة في المملكة العربية السعودية ، وأنه منزع جدا من زيادة التدخل الأمريكي الامبريالي في اقتصاد المملكة وهو ظاهرة جديدة بالنسبة لي وأي شيء غير مألوف مدعاة للانزعاج .

في أكتوبر من 1945م ازدادت العلاقات الإنجلو-أمريكية سوءا بسبب حملة الدعاية الأمريكية والتي قامت بها وسائل الإعلام الأمريكية من صحف ومجلات ومستولون أمريكيان انتقدوا البريطانيين ووصفوهم بأنهم يعملون على عرقلة المصالح النفطية الأمريكية في السعودية ، ووصف غرافتي في محاولة منه لرد هذه الاتهامات عن بلاده بأنها اتهامات كاذبة ، ودعا بلاده مرة أخرى إلى ضرورة إعادة النظر في مجمل قضية العلاقات البريطانية الأمريكية في شبه الجزيرة العربية ⁽³²⁾ .

وفي نوفمبر 1945 تم إعادة إنتاج الأزمة من جديد عندما طلب الملك عبد العزيز من بريطانيا تدريب الجيش السعودي لاسيما وأن مسألة المستشار المالي والمزايم أو الاتهامات الأمريكية حول السلوك البريطاني المناهض لأمريكا كانت ماثلة في أذهان متخذي القرار البريطاني ، لذلك جعلها طلب الملك عبد العزيز هذا ، أن تفكر جديا في أهمية إعادة ضبط كل الظواهر المثيرة للتوترات الإنجلو - أمريكية حول المملكة العربية السعودية . ففي مذكرة بتاريخ 30 فبراير 1945م أعدها السيد ويكليبي المسئول المباشر عن شؤون المملكة العربية السعودية لدى وزارة الخارجية البريطانية حول العلاقات البريطانية الأمريكية وتوجهاتها نحو المملكة ، وقد عمل ويكليبي خلال مذكرته هذه على تقييم ومقارنة مسيرة هذه العلاقات ، وأكد أن المصالح البريطانية في المملكة سياسية وإستراتيجية وتجارية ، فبالنسبة للمصالح السياسية فيمكن تقسيمها إلى شقين رئيسيين ، الشق الأول يرتبط بالنفوذ السياسي للملك عبد العزيز في العالم العربي، والثاني يرتبط بسلامة الحجاج المسلمين البريطانيين . وفي شرحه للشق الأول بين ويكليبي أن نفوذ ابن سعود في الشرق الأوسط كبير وقد استفادت السياسة البريطانية من ذلك كثيرا لسنوات خاصة وأن الملك عبد العزيز مقتنع تماما بأننا القوة العظمى الوحيدة التي لديها مشاعر حقيقية للعرب في القلب على حد قوله ، ووفقا هي القوة العظمى الوحيدة التي يمكن الوثوق بها لأنها لا تستعمل قوتها حين تكون تلك الدول ضعيفة .

كل تلك الاعتبارات للسياسة العامة البريطانية كانت ماثلة في ذهن الملك عبد العزيز يعززها من ناحية أخرى دافع قوي للملك عبد العزيز للاصطفاف بجانبنا تقديرا منه للمساعدات والدعم الذي ظللنا نقدمه له منذ العام 1941م ، مع النظر بعين الاعتبار إلى حقيقة أن بريطانيا في الوقت الراهن غير قادرة على مواصلة تقديم تلك المساعدات إلا بمقدار متواضع للغاية ، ولا شك في أن ذلك سيؤثر نوعا ما على تفكير الملك عبد العزيز تجاه بريطانيا ولكن ليس بالقدر الملموس باعتبار زيادة عائداته النفطية بالإضافة إلى إيرادات الحج المتزايدة والمتوقعة خلال المستقبل القريب . فكل ذلك يصب في خانة تخفيف خيبة الأمل التي قد تنتج جراء توقفنا عن تقديم الدعم للمملكة ، وأن بريطانيا على ثقة في أن ذلك لن يؤثر على استمرارية نفوذ الملك عبد العزيز في المنطقة العربية وذلك يتفق ورغباتنا طالما بقي موقفنا من الدول العربية على ما هو عليه . أما الشق الثاني من الجانب السياسي فيتمثل كما ورد سابقا في سلامة الحجيج البريطانيين ولن يحدث ضرر طالما أن جميع القوى في المنطقة مهتمة بذلك . وخلص ويكليبي في تقييمه أن المصالح الإستراتيجية البريطانية في المملكة قليلة وليست مهمة رغم أنها تقع في طريق مواصلتنا ودون تحسن يذكر في هذا المجال . أما فيما يتعلق بالمصالح السياسية الأمريكية أوضح ويكليبي ليست هنالك مصالح سياسية أمريكية جوهرية في المملكة العربية السعودية مطلقا وعلى أي حال فإن النفط هو أساس المصالح الأمريكية في هذا البلد ، وهذا بالطبع لا ينطوي على جانب سياسي ، ويجب ألا تنزعج الحكومة البريطانية طالما تم الاتفاق على أن يكون

للولايات المتحدة تفويضا مطلقا فيما يتعلق بنفط المملكة ، ومع ذلك فإن حدوث احتكاك على الحدود بين المملكة العربية السعودية وإمارات الخليج حيث يتوقع وجود النفط فيها بكميات كبيرة وارد في المستقبل . أما فيما يتعلق بالنشاط التجاري الآخر للولايات المتحدة الأمريكية والتي تعتبر المملكة سوفا له فاحتمالية التنافس البريطاني للبضائع الأمريكية وارد ولكن نظرا لصغر هذا السوق فالأمر ليسو ذو بال وبالتالي لا يشكل أي مصدر للمشاكل . وشخص ويكلي المصالح الإستراتيجية الأمريكية في المملكة العربية السعودية بأنها بدأت تتصاعد ببناء القاعدة الجوية في الظهران وكذلك التخطيط حديثا لإنشاء محطة اتصالات⁽³³⁾ . وأشار ويكلي إلى مسألة تعيين مستشارا ماليا للمملكة والتي وقف الأمريكيان ضدها تنبع من رغبتهم إلى جذب الملك عبد العزيز إلى فلكهم أكثر فأكثر مقابل مخاوفنا نحن البريطانيين من أن هذه العملية قد تفقد الملك عبد العزيز استقلاليته وبالتالي تضر المصالح البريطانية ، وعلى الرغم من أن عائدات الملك عبد العزيز تأتي من إنتاج النفط الذي يدير تشغيله الأمريكيان ، وأيضا من المساعدات الأمريكية المستقبلية فإنه ليس من المرجح أن تؤدي هذه العملية إلى فقدان الملك عبد العزيز استقلاليته وذلك يعود إلى شخصية الملك عبد العزيز نفسه التي عرفت بطبيعتها الصارمة التي تجنح نحو الاستقلالية بالإضافة إلى أنه يحمل في يده الورقة الرابحة التي تخوله إلغاء امتيازات النفط ، وهذا ما يخفف هواجس الحكومة البريطانية . وبناءا على ذلك يقترح ويكلي على الحكومة البريطانية أن تعمل على دعم وتقوية استقلالية الملك عبد العزيز ، وأن تدلف مباشرة إلى الممارسات العملية وتضع خطة طويلة الأجل من المساعدات الفنية والخدمية ، وهناك في نفس الوقت اثنان من المخططات التعزيزية الفنية ، الأول يتعلق بطلب الملك عبد العزيز بعثة عسكرية لتدريب جيش سعودي ، والثانية تتمثل في العرض البريطاني في الآونة الأخيرة بمنح المملكة وحدة طيران مدني صغيرة ، ويؤكد ويكلي بالرغم أن ذلك يمثل منفعة حقيقية للملك عبد العزيز ، فذلك أيضا يصب في خدمة أهداف بريطانيا السياسية الحيوية بتزويد الملك عبد العزيز بدفعة قوية ضد الأمريكيان وذلك بطمأنته على حسن النوايا البريطانية ، وفي نفس الوقت تخفيف وقع أية خيبة أمل في حال توقف دعما له. أما المعارضة الأمريكية لهذا المخطط متوقعة ما لم تغلف بغلاف سكري حيث يمكن بلع هذه الكبسولة المحلاة ، ولهذا يقترح ويكلي أن على البريطانيين أن يسمحوا بل ويشجعوا التغلغل الأمريكي في المملكة بما يرضي أهوائهم -أي الأهواء البريطانية - وبقبول هذه السياسة يمكننا أن نقايس قدر الإمكان من أجل بعثتنا العسكرية في المملكة ، وكذلك لدينا مخطط وحدة الطيران مقابل مهمتهم المالية وغيرها من الأنشطة الأخرى التي يرغبون في الانغماس فيها⁽³⁴⁾

تمت مناقشة مذكرة ويكلي تلك في 11 ديسمبر 1945م في اجتماع خاص بوزارة الخارجية البريطانية حضرته كل الإدارات المعنية بالعلاقات الإنجلو - أمريكية فيما يتعلق بالمملكة العربية السعودية ، ودار نقاش مستفيض تبودلت فيه وجهات نظر مختلفة فمثلا رحب وزير الخزانة البريطاني السيد بنست بمقترح تقديم مساعدات تقنية وخدمية للمملكة بدلا عن الدعم الاستهلاكي كما أن المقترح حسب وجهة نظره يتلاءم والمقدرات البريطانية وفي نفس الوقت يقدم خدمة عظيمة للمملكة وعلى بريطانيا بذل كل الجهد للاستفادة من خبرتها ومعرفتها بالشرق الأوسط لصالح المنافع المتبادلة بينها وبين المملكة ، وشدد بنست على ضرورة تقديم بريطانيا المستشار المالي المسلم السني للملك عبد العزيز وفي ذلك خدمة جليلة للمملكة

للحد من فوضى النظام المالي السائد فيها ، وأضاف بأنهم صحيح ن كبريطانيين يمتلكون الخبرة الكافية في هذا المجال بل هم القوة الوحيدة التي يمكنها أن توفر مستشارا ماليا بالخبرة والتدريب اللازمين للملك عبد العزيز ، وهو الوحيد الذي يستطيع أن يعارضنا إذا رأى ذلك كما حدث من قبل فيما يتعلق بالمستشار المالي البريطاني في العراق . إضافة إلى ذلك يرغب بنست في توافق للآراء بدلا عن الصراع مع الأمريكيان حول المملكة ، ويجب أن تقوم العلاقة بيننا وبينهم على أسس جديدة لا على الخلط بين الغيرة والتنافس ، وعلينا نحن البريطانيون دعوة الأمريكيان إلى التفاوض بأسرع وقت ممكن . هذا وقد رحب العقيد أتكينسون ممثل مكتب الحرب بمقترح تقديم بعثة عسكرية للمملكة ، وكذلك رحب السيد دونيت ممثل وزارة الطيران المدني بمقترح إنشاء وحدة طيران مدني بالمملكة واقترح إخطار الملك عبد العزيز بهذا الأمر في أقرب فرصة ممكنة لوضع حجر الأساس قبل أن تقدم أمريكا على تقديم مقترح مشابه لهذا المشروع . كما أمن المستر ماسون من وزارة الخارجية البريطانية على ضرورة عقد مفاوضات عاجلة مع الأمريكيان بشأن المملكة ، فالأمريكان يعترفون بالسبق السياسي والعسكري البريطاني في الشرق الأوسط ، ولكن كل ما يخشونه هو أن نستخدم ذلك في إحباط مخططاتهم التجارية ، فإذا استطعنا تهدئة شكوكهم حول هذه النقطة بالتحديد قد لا نواجه أي صعوبة في إقناعهم بمهمتنا العسكرية في المملكة . وفي الختام توصل الاجتماع عن قرارات تتمثل في :

1. يجب دعوة الأمريكيان إلى التفاوض حول العلاقات الإنجلو - الأمريكية حول المملكة العربية السعودية .

2. يجب الحصول على موافقة الأمريكيان على البعثة العسكرية البريطانية ووحدة الطيران المدني للمملكة .

3. التأكيد على أهمية وجود مستشار مالي بريطاني كفاء للملك عبد العزيز ⁽³⁵⁾ .

قلق ومداولات ومراسلات :

نخلص فيما سبق بأن مسيرة العلاقات السعودية البريطانية قد تكون ناجحة على المستوى السياسي أو بدت كذلك رغم كثير من المنقصات ، أما من ناحية اقتصادية متعلقة بإنتاج النفط والشركات البريطانية نجد أن تلك المسيرة بدأت بفشل الشركات البريطانية في تحقيق أي أنجاز في مجال اكتشاف البترول في السعودية ، ومن ثم بدأت الشركات البريطانية تتقصى تفاصيل أخبار امتيازات النفط والبحث عن خطط لوضع العراقيل في طريق عمليات التنقيب عن النفط لاسيما فيما يتعلق بإثارة مسألة ترسيم الحدود بين المملكة وجيرانها من الدول الخليجية ، ولعبت البعثات الدبلوماسية وشاغلها دورا كبيرا في تقصي أخبار النفط ومحاولة تعزيز أجواء العلاقات البريطانية السعودية تارة ، والعلاقات البريطانية الأمريكية تارة أخرى ، ومحاولة استفزاز الملك عبد العزيز وإثارته ومن خلال عدد من الوثائق نستطيع أن نتبع مراسلات المسؤولين البريطانيين مع حكومتهم فيما يتعلق بكثير من القضايا المتعلقة بالعلاقات بين البلدين وما يكتنفها من مآرب وحذر وترقب . وفي تقديري هي بمثابة عمل استخباراتي يرفد الحكومة البريطانية بوفرة من المعلومات التي تعينها في اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب . وسنلاحظ ذلك فيما يلي من نماذج ومراسلات ومداولات

المستر أندرو ريان :

منذ أن تم تعيين أندرو ريان عام 1340هـ/1930م كأول وزير مفوض لبريطانيا في جدة ، بد متعمدا تعكير العلاقات السعودية البريطانية بعجرفته وسوء أدائه أمام الملك عبد العزيز مباشرة وعند مناقشته . وقد تجلت استفزازات ريان بوضوح عندما أرسى البارجة البريطانية في مياه جدة لتقل المملوك بخيت ، ولولا صدور أوامر الملك عبد العزيز بعدم استخدام القوة في منع المملوك من ركوب البارجة لنشأت أزمة خطيرة بين بريطانيا والمملكة العربية السعودية . وتم تبادل المذكرات بين البلدين بهذا الصدد وفي مذكره ردا على مذكرة وزير الخارجية البريطانية جون سميث المؤرخة بتاريخ 14/11/1350هـ/21/3/1932م أشار وزير الخارجية السعودي بأن المذكرة لم تزل الأثر النفسي لتلك التصرفات ولم تزل التوتر الذي شاب العلاقات ، إلا أن الملك عبد العزيز بحنكته وحرصه على بلاده من مكر الإنجليز الذي حاق بجيرانه قد قام بسحب المذكرة ووافق على إعادة أندرو ريان إلى عمله بجدة على مضض وظل فيها حتى العام 1355هـ / 1936م حيث تم نقله إلى اليابان وعين بدلا عنه المستر وليم ريدير بولار كوزير مفوض ومنذوب فوق العادة للمملكة المتحدة في المملكة العربية السعودية ⁽³⁶⁾ . ولعل السبب الحقيقي لقبول بريطانيا بعودة ريان كما هو معتقد تعود إلى حرص الملك عبد العزيز إلى عدم المساس بالعلاقات الدبلوماسية البريطانية المسيطرة على سواحل الخليج العربي والشرق الأوسط والبحر العربي والساحل الغربي للبحر الأحمر ، (ما عدا الإحساء) - أي على امتداد معظم حدوده وهو يعلم تماما العلم أن بريطانيا لا تدعم الوسيلة لتجد المبررات التي يمكن أن تمس بها حرية بلاده وهي أئمن لديه من نفسه وهو ما كان يحرص عليه . بالإضافة إلى قدرته العسكرية أمام القوة البريطانية ، خاصة أن بواذر اهتمامات الأمريكية بدأت تلوح في الأفق الأمر الذي لم يكن غائبا عن ذهن السياسة البريطانية . رغم أنها - أي بريطانيا - لم تكن راغبة في إضافة استثمارات نفطية جديدة ، إلى جانب تقارير ريان غير المشجعة والتي حكمت بالإعدام على نفط السعودية وما منافسة بريطانيا للشركات الأمريكية في طلب الامتياز إلا لتعطيل ومنع الأخيرة من الدخول إلى المنطقة ⁽³⁷⁾ .

محاولات إثارة مسألة ترسيم الحدود :

أرسلت وزارة الخارجية البريطانية رسالة إلى شركة بترولسيوم كونسشن بتاريخ 22/10/1936م ردا على رسالة المستر لونجرج ممثل للشركة والتي شرح فيها تفاصيل الاتفاق الذي تم بين شركة استاندرد أويل أوف كاليفورنيا والحكومة السعودية عام 1933م للتنقيب عن النفط في منطقة الربع الخالي ، وأيضا رغبة شركة بترولسيوم كونسشن في الحصول على امتياز تنقيب عن النفط في نفس منطقة الربع الخالي . وفي محاولة إلى خلق أي نوع من العراقيل أشار لونجرج أن هذه المنطقة التي حصلت فيها استاندرد أويل على امتياز التنقيب مسار جدل فيما يتعلق بترسيم الحدود الدولية . فردت وزارة الخارجية لعل ذلك يعتبر سببا اضافيا يستدعينا تأجيل تقديم أي طلبات لإبن سعود للحصول على امتيازات نفطية . والجدير بالذكر أن شركة بترولسيوم كونسشن تأمل في أن موضوع ترسيم الحدود سوف يعمل على تقليص مساحة منطقة شركة استاندرد أويل أوف كاليفورنيا ⁽³⁸⁾ . وتضيف رسالة وزارة الخارجية أن أهمية رسالة المستر لونجرج هذه تكمن في تحديد منطقة امتياز شركة استاندرد أويل بدقة ، فحسب رسالة وردت لوزارة الخارجية من السيد كلفرت بتاريخ 25/7/1933م لفت انتباهنا إلى نقطة هامة وهي خلو هذا الاتفاق من أي إشارة إلى منطقة التنقيب

وامتداداتها ، مما يبدو واضحا تعتمد الطرفين على إبقاء المسألة في طي الكتمان والسرية ، والمسألة الملحة الآن بالنسبة لشركة بترولويم كونسشن هو كيفية الحصول على نص هذا الاتفاق ومعرفة ما إذا كانت السلطات التشريعية في جدة على علم بتفاصيله ولديها الإمكانية لتأكيد مدى دقته من عدمها . وتضيف الرسالة أيضا أنه من الجيد أن تكون معلومات السيد لونجرج حول المنطقة صحيحة ، وطالما أن امتياز التنقيب قد أصبح لصالح استاندرد أويل في كل هذه المنطقة التي هي جزء من حدود ابن سعود الشرقية ، والحقيقة تقول أنهم بالفعل قد بدأوا العمل بالتنقيب في واحة (بيرين) ، وهذا في حد ذاته يعني أنهم لا ينون وضع خط للحدود الجنوبية لعمليات التنقيب وعليه تعتقد وزارة الخارجية عليها أن تفترض أنهم يعملون ضمن حدود ابن سعود الشرقية والجنوب شرقية بمجرد أن يتم ترسيم وتقنين الحدود بصورة نهائية بين أراضي ابن سعود وقطر وأبو ظبي ومسقط ومحمية عدن . أما فيما يتعلق بشركة كونسشن فمن الواضح أنهم قد أحبطوا نتيجة عدم حصولهم على أي امتيازات نفطية في أراضي ابن سعود في منطقة الربع الخالي ، فإن أملهم الوحيد في الحصول على امتيازات نفطية يكمن في الأراضي القطرية التي أصلا هم متواجدون فيها ، وكذلك أراضي أبو ظبي ومسقط ومحمية عدن ، واعتقد أن قيمة هذه الامتيازات تزداد الآن أكثر مما توقعنا في البداية اعتمادا على المساحة الداخلية وترسيم الحدود بين المناطق المختلفة ، وبالتالي فهذا سبب إضافي آخر لبذل جهد مبكر للوصول إلى نقطة انطلاق سريعة لتسوية الحدود مع ابن سعود ، وكلما تأخرنا في القيام بذلك كلما زادت المخاطر وكلما زاد توغل استاندرد أويل اوف كاليفورنيا للتنقيب في الحدود الجنوبية الشرقية مما يشجع ابن سعود على زيادة إدعاءاته حول الحدود . ومن ناحية أخرى بالمثل فإنه بمجرد ظهور البترول في الربع الخالي فإن شيخ أبو ظبي وسلطان مسقط وغيرهم سوف يبالغون في شروطهم ويغالون في مطالبهم من شركة بترولويم كونسشن . وبناءا على ما سبق فإننا نشعر بقوة أكثر من أي وقت مضى ، أن تجعل أمر هذه الرسالة على درجة بالغة من الأهمية والعجالة أكثر مما فعلنا خلال الستة أشهر الماضية ، وأن نعمل ما في وسعنا لتأمين حل لمسألة الحدود . ليس من السهل أن نقترح أنجع الحلول لفعل ذلك ، خاصة وأن السيد بولارد - المستشار البريطاني في جدة - حديث عهد بهذه المسائل ولم يسبق له أن ناقش ابن سعود حول هذا الأمر . ويمكن أن تكون أفضل خطة لذلك هي عقد اجتماع مبكر للجنة الفرعية للشرق الأوسط للنظر في الأمر على ضوء هذه الرسالة والاعتبارات الواردة فيها وتحديد ماهية الخطوة التالية وكيف يجب أن تكون . أما فيما يتعلق بحدود منطقة امتياز شركة استاندرد أويل الغربية فإن المسألة أقل أهمية وعجالة طالما أن شركة بترولويم كونسشن البريطانية مقتنعة تماما بعدم وجود النفط غرب خط طول 45⁵ وحسب كلام السيد لونجرج أنهم لا يرغبون في أخذ أي امتياز في المنطقة الغربية⁽³⁹⁾ .

وشايات الوزير المفوض البريطاني بجدة :

وفي رسالة من الوزير المفوض البريطاني في جدة إلى وزارة الخارجية البريطانية حول رد الملك عبد العزيز على شكاوي الشركة البريطانية (غراي ماكينزي) والمصاعب التي تواجههم في رأس تنورة ، أفاد الوزير المفوض بأنه قد اخطر بواسطة السيد ويلز الممثل عن شركة ماكينزي بأن السيد لهنان عن شركة أويل اوف كاليفورنيا قد أشار عليه بأنه إذا لم يكن بمقدور شركة ماكينزي مواصلة العمل في رأس تنورة يمكنهم المغادرة وترك التوكيل لشركة هانسا لاين الأمريكية التي تقدمت بطلب وأبدت رغبتها في ذلك . وبناءا على رسالة

من السيد لنهان الى السيد أوليفر أن ابن سعود قد صرح له بأنه لا يرغب في أي تواجد بريطاني في منطقة البر الرئيسي أبداً ، ويعتقد المفوض البريطاني أن هذه المسألة تنطوي على أبعاد سياسية فأرجو مناقشة هذا الأمر⁽⁴⁰⁾ . والحقيقة في هذه الآونة كان الملك عبد العزيز يميل كل الميل للعمل مع الشركات الأميركية لاعتقاده باستقلالية الشركات الأمريكية وعدم انغماسها في السياسة وأن طابع أعمالها تجاري بحث على عكس الشركات البريطانية التي أعطيت الفرصة ونفث وجود البترول نهائياً في المنطقة بل لم تتولد لديها الرغبة في إعادة الكرة مرة أخرى مما يثير كثير من التكهنات حول حقيقة الموقف البريطاني ، لاسيما وأن الشركات البريطانية تتواجد في معظم المناطق الخليجية وفي عدن وغيرها ويبدو أن الحكومة البريطانية حريصة على تواجد شركاتها النفطية العاملة هناك أكثر مما ترغب في بذل المال والجهد للتنقيب على النفط السعودي .

الخاتمة :

من خلال هذا العرض الموجز لبعض الأحداث والوقائع التي رافقت عمليات استكشاف النفط بالمملكة العربية السعودية ، والتي عكست قمة الصراع الخفي والظاهر بين بريطانيا ، والتي تعتبر أن منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي وشبه الجزيرة العربية ملعبها السياسي الخاص أو الحديقة الخلفية للمملكة المتحدة ، وبين الولايات المتحدة الأمريكية الوافدة الجديد إلى المنطقة في ثوب اقتصادي بحث ولكن بتأن شديد وخطى وثيدة حققت لها الدخول والثبات توج بإنتاج النفط في عام 1357هـ / 1938م ، وفي عام 1358هـ / 1939م أقيم احتفالاً كبيراً بمناسبة شحن أول باخرة بالنفط من ميناء رأس تنورة إلى الأسواق العالمية وقد استضيف الملك عبد العزيز وحاشيته على ظهر ناقلة النفط دي جي شوفيلد D. G. Shofield ، ثم أدار الصمام المركب على خط أنابيب النفط، فأخذ يتدفق ، ويعتبر هذا الحدث بداية عصر النفط في المملكة العربية السعودية⁽⁴¹⁾ .

النتائج:

- كانت ومازالت المملكة العربية السعودية تجذب أنظار صانعي القرار السياسي في العالم.
- نجح الملك عبد العزيز في الصمود بحكمة في وجه الأطماع البريطانية ومحاولة تكبيل حريته وقرر عدم الدخول في نزاعات جانبية تأخذه بعيداً عن أهدافه .
- لعب دبلوماسي الدولتين العظمتين دوراً كبيراً في تغذية التنافس بروافد غزيرة من المعلومات والبيانات اللازمة لصنع القرار السياسي . عدم الدخول في منازعات جانبية تأخذه بعيداً عن أهدافه .
- لو قدر للشركات البريطانية الاستمرار في التنقيب عن النفط في الأراضي السعودية لتلكأت كثراً وتأخرت أكثر في استخراجها واكتفت بما بحوزتها من حقول نفطية في المنطقة ولو إلى حين .
- يعتبر موضوع الدراسة هذا طريق مفتوح لكثير من الدراسات والموضوعات البحثية الثرة والمهمة .

الهوامش:

- (1) د. عبدالله الصالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، الجزء الثاني، مكتبة العبيكان، الرياض، 1432هـ/ 2011م، الطبعة العاشرة، ص 294. وحافظ وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1431هـ/ 2010م، الطبعة الأولى، ص 322-323.
- (2) د. صبري فالح الحمدي: برسي كوكس والسياسة البريطانية إزاء أمراء نجد، الكويت، الحجاز، حائل (1915-1923)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 1437/ 2016م، الطبعة الأولى، ص 23.
- (3) د. عبدالله الصالح العثيمين: المصدر السابق، ص 245.
- (4) سانت جون فيلبي: بعثة إلى نجد (1336/ 1337هـ- 1917/ 1918م)، ترجمة عبدالله الصالح العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، 1419هـ/ 1998م، الطبعة الثانية، ص 45. و هاري سانت جون بريدجر (عبدالله) فيلبي: مذكراتي السياسية مع الملك عبدالعزيز آل سعود، ترجمة د. خالد أحمد عبدالله، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1435هـ/ 2014م، الطبعة الأولى، ص 60.
- (5) المصدر نفسه، ص 50
- (6) د. عبدالله الصالح العثيمين: المصدر السابق، ص 245.
- (7) هو من خبراء بريطانيا في الشؤون العربية، تخرج ضابطاً في الجيش البريطاني، ورافق اللورد كتشنر في مصر والسودان، أعير إلى الجيش المصري في عام 1900م ثم أصبح سكرتيراً خاصاً لحاكم السودان العام، وفي عام 1914م أصبح وكيلاً للسودان وضابط استخبارات في القاهرة. ولما نشبت الحرب العالمية الأولى استدعي للخدمة العسكرية وأصبح مديراً للاستخبارات العسكرية. وفي عام 1919م عاد إلى مصر مستشاراً لوزارة الداخلية خلال فترة عصبية من العلاقات البريطانية المصرية، واستقال على أثر إعلان استقلال مصر في عام 1922م، فعين سكرتيراً عاماً لحكومة فلسطين من عام 1922م إلى عام 1925م، وقابل الملك عبدالعزيز آل سعود في جدة عام 1925م، ونجح في عقد معاهدة بحرة وحدة، فافض الملك عبدالعزيز لعقد معاهدة جدة 1927م التي أنهت الخلافات بين الحكومتين البريطانية والحجازية، ويعد ذلك نجاحاً رئيسياً في الشؤون العربية. نجدة فتحي صفوة: الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، المجلد الأول 1914م/ 1915م، ص 114، 115. و خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، (ب ت) ص 77. إنظر أيضاً خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، الجزء الثاني، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، بيروت، 1390هـ/ 1970م، الطبعة الأولى.
- (8) وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين، مصدر سابق، ص 322، 323. و محمد حرب: محمد حرب: أحداث ومشاهير إسلامية الملك عبدالعزيز آل سعود، مراجعة د. أحمد حطيط، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1991م، الطبعة الأولى، ص 97، وخير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج2، ط1، 1970م، ص 686-695.
- (9) د. عبدالله الصالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، الجزء الثاني، مصدر سابق، ص 295.

التنافس البريطاني الأمريكي حول العلاقات مع السلطنة العربية السعودية في بواكير سنوات النفط السعودي (1915-1940م)

- (10) سميرة أحمد عمر سنبل: العلاقات السعودية الأمريكية نشأتها وتطورها 1352-1395هـ/1931-1975م، رسالة دكتوراه غير منشورة في التاريخ الإسلامي الحديث، ج 1، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، 1419هـ/1998م.
- (11) روبرت ليسبي، ترجمة خالد بن عبد الرحمن العوض ، المملكة من الداخل ، تاريخ السعودية الحديث ، مركز المسبار للدراسات والبحوث، الإمارات العربية المتحدة ، دبي، 2011م ، ص 116
- (12) سميرة أحمد عمر سنبل : المصدر السابق ، ص 106 .
- (13) Khalid Abdullah Krari, John Phillip and his political Role in the Arabian Peninsula 1917-1953, Athesis submitted to the University Birmingham for the degree of Doctor of Philosophy, Department of History , College of Arts and Law , University of Birmingham, UK, October 2016, p.250
- (14) صبري فالح الحمدي: المستشارون العرب والسياسة الخارجية السعودية خلال حكم الملك عبدالعزيز بن سعود (-1953 1915)، دار الحكمة، لندن، 2011، الطبعة الأولى ، ص 55.
- (15) Khalid Abdullah Krari, Optc, p.355
- (16) Khalid Abdullah Krari, Optc, p.357
- (17) سميرة سنبل : المصدر السابق ، ص 65
- (18) المصدر نفسه ، ص 72
- (19) المصدر نفسه ، ص 106
- (20) Aldamer, Shafi, Saudi British Relation 1939-1959, Durham Thesis, Durham University, 2001, p.8283-. Available at Durham E-Thesis online: <http://ethesis.din.ac.uk/4386/>
- (21) Aldamer, Shafi, ibid, p.84
- (22) Khalid Abdullah Krari, Optc, p.359
- (23) Khalid Abdullah Krari, Optc, p.364
- (24) خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج 2، ط 1، 1970م، ص 686-695
- (25) Aldamer, Shafi, optc, p.85
- (26) Ibid, p.87
- (27) وثيقة بريطانية: (مقتطف) من خبر نشرته جريدة (ام القرى) في عددها الصادر بتاريخ 1937/7/31م حول القرار الملكي بمنح امتياز التنقيب عن النفط في منطقة البحر الأحمر الى شركة بترول يوم كونسشنز المحدود، Fo 371, 20064/E5003, 1936/7/31م، ص 883 ، محفوظة لدى مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- (28) وثيقة بريطانية: (مقتطف) من خبر نشرته جريدة (ام القرى) في عددها الصادر بتاريخ 1937/7/31م حول

- القرار الملكي بمنح امتياز التنقيب عن النفط في منطقة البحر الأحمر الى شركة بترول يوم كونسشنز المحدود، Fo 371، 20064/E5003، 1936/7/31 م، ص 883، محفوظة لدى مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- (29) وثيقة بريطانية: (تقرير) من السفارة البريطانية (جدة) الى وزارة الخارجية (لندن) حول عقد اتفاقية سعودية - أمريكية تمنح شركة أريبيان أمريكان كومبني (الإحساء) حقوق نفطية في الخليج، ES 91779/Fo 371، 25/1531، 1951/3/5 م، ص 175، محفوظة لدى مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- (30) وثيقة بريطانية: كتاب من الوزير المفوض في جدة إلى وزارة الخارجية حول رد الملك عبدالعزيز على شكاوي شركة (غراماكنزي) ومصاعبهم في رأس تنوره، رقم 6، 1938/12/E7880، Fo 371L21904، ص 309، محفوظة لدى مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- (31) سميرة سنبل : المصدر السابق ، ص 95
- (32) Khalid Abdullah Krari.Optc.p.364
- (33) Aldamer.Shafi.optc.p.85
- (34) سميرة سنبل : المصدر السابق ، ص 95
- (35) سميرة سنبل : المصدر السابق ، ص 132
- (36) وثيقة بريطانية: كتاب من الوزير المفوض في جدة الى وزارة الخارجية حول تأسيس بنك حكومي في المملكة العربية السعودية، رقم 371.Fo.17921/E2084، 1934/3/13 م، ص 272، محفوظة لدى مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- (37) وثيقة بريطانية: كتاب من وزارة الخارجية الى شركة بترول يوكونسشنز المحدودة حول امتيازات التنقيب عن النفط في الربع الخالي ودور الملك عبدالعزيز في تأمين الحصول على الامتياز، Fo. E6686 19974/371، 1936/10/29 م، ص 186، محفوظة لدى مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض. و أم القرى: 21 ربيع الأول 1352هـ/ 14 يوليو 1933م، العدد 448، السنة التاسعة.
- (38) وثيقة بريطانية: كتاب من الوزير المفوض في جدة إلى وزارة الخارجية حول رد الملك عبدالعزيز على شكاوي شركة (غراماكنزي) ومصاعبهم في رأس تنوره، رقم 6، 1938/12/E7880، Fo 371L21904، ص 309، محفوظة لدى مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- (39) وثيقة بريطانية : حول رغبة شركة بترول يوم كونسشنز المحدودة الحصول على امتياز التنقيب عن النفط في الربع الخالي وتقاطعات المسألة مع امتياز شركة استاندرد أويل أوف كاليفورنيا في الربع الخالي الموقع مع الحكومة السعودية في العام 1933 م ، رقم 371 Fo. E6686، 19974/، 1936/10/23 م ، محفوظة بمكتبة الملك فهد بن عبد العزيز
- (40) وثيقة بريطانية: (مقتطف) من خبر نشرته جريدة (ام القرى) في عددها الصادر بتاريخ 1937/7/31 م حول القرار الملكي بمنح امتياز التنقيب عن النفط في منطقة البحر الأحمر الى شركة بترول يوم كونسشنز المحدود، Fo 371، 20064/E5003، 1936/7/31 م، ص 883، محفوظة لدى مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

(41) وثيقة بريطانية : حول خطاب الوزير المفوض البريطاني بجدة بخصوص شركة ماكينزي ومصاعبهم في رأس تنوره،، وثيقة رقم 1938/6/21904FO، 12/7880E، 371 .

(42) وثيقة بريطانية: حول افتتاح الملك عبد العزيز لأول بئر بترول، 8، 371\19004، FO 371\19004، 8، 1935/4/E4997، م، محفوظة لدى مكتبة الملك فهد الوطنية، وثيقة رقم (7)؛ عبد الله سانت جون فيليب: الذكرى العربية

الدور السياسي للعلماء في إقليم خراسان في العصر السلجوقي (429 - 552هـ)

أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك بكلية الآداب
جامعة الملك فيصل - المملكة العربية السعودية

د. هند بنت مطلق الودعاني

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة الى إلقاء الضوء على الدور السياسي للعلماء في إقليم خراسان في العصر السلجوقي (429-552هـ)؛ حيث حظي العلماء في ذلك العصر بمكانة كبيرة على مكانة كبيرة في هذا العصر، وحرص سلاطين السلاجقة على رعاية العلماء وتشجيعهم، فأصبح لهم دور فاعل في شتى جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتأتي أهمية هذه الدراسة في كونها تلقي تتقصى مدى دور العلماء وفاعليتهم بالتركيز على دورهم السياسي، واستعراض الجوانب الأخرى ذات العلاقة بدورهم في الحياة السياسية. وجاء هذا البحث للتركيز على الدور السياسي للعلماء، وعرض الجوانب المختلفة من دور العلماء في الحياة السياسية. اتبعت الدراسة المنهج التاريخي والوصفي مع الرجوع لعدد وافر من أمهات المصادر والمراجع في التاريخ الإسلامي. واشتملت الدراسة على تمهيد يوضح مكانة العلماء في خراسان في العصر السلجوقي. ثم دراسة الدور السياسي للعلماء في العصر السلجوقي، واشتمل على ثلاثة مباحث، المبحث الأول: العلاقة بين السلطة والعلماء، والمبحث الثاني: علاقة العلماء بالسلطة السلجوقية، والمبحث الثالث: دور العلماء الحربي والجهادي. وانتهت الدراسة بخاتمة ونتائج.

الكلمات المفتاحية : العلماء، السلاجقة، السلاطين، خراسان، السلطة، الحياة السياسية.

The Political Role of Scholars in the Province of Khorasan in the Seljuk Era (429 - 552 AH)

By: Hind Mutlaq Mohammed Al wadani

Abstract :

This Study aims to shed light on the political Role of Scholars in the Province of Khorasan in the Seljuk Era (429-552 AH) . The Scholars in that era enjoyed a great prestige , and the Seljuk Sultans were keen on sponsoring and encouraging scholars , so they had an active role in various aspects of political, economical and social life . This study focused on their review to other aspects related to their main role in political life .This study followed the historical and descriptive methodology in addition to a considerable numbers of sources and resources in Islamic history.

Keywords : Khorasan , Seljuks , Scholars , political life , Sultans , Authority.

مقدمة :

على مر الأزمان والعصور يلعب العلماء أهم الأدوار تأثيراً في حياة البشر ، يقع على عاتقهم التغيير الذي يحدث في تفكيرهم وتوجهاتهم . ولقد كان للعلماء هذا الدور في العصر السلجوقي كغيرهم من هؤلاء العلماء في العصر السلجوقي موضوع الدراسة . فكانوا مستشاري السلطان لاسيما في مراحل الصفاء بين هؤلاء السلاطين . فأثروا المكتبة بالاستشارات والخطب والأشعار التي وجهت دفة كثير من أمور الحكم ولامست وجدان وعقول المجتمع وحثت على الجهاد في سبيل الله وتطهير النفس البشرية . فمن هم هؤلاء العلماء الذين نحن بصدد الحديث عنهم ومن أين أتوا وما هي المكانة التي وصلوا إليها في كنف العصر السلجوقي ؟

مكانة العلماء في العصر السلجوقي:

ينسب السلاجقة إلى جدهم سلجوق بن دقاق أحد رؤساء الأتراك⁽¹⁾ والذي أعد أبناءه وأحفاده للغزو والفتح⁽²⁾ . وكان السلاجقة يسكنون الصحراء والسهول التي تبدأ عند حدود الصين ، وتمتد حتى شواطئ بحر الخزر⁽³⁾ ، وقد وصل السلاجقة من تلك المنطقة سنة 375هـ إلى ما وراء النهر بعد أن واجهتهم الصعاب ، نتيجة للحروب والمنازعات المتواصلة بين القبائل التركية المختلفة، وبعد أن جاور السلاجقة السامانيين والخانين ، اعتنقوا الإسلام على المذهب السني⁽⁴⁾ . هاجر السلاجقة بزعامة طغرل بك⁽⁵⁾ ، وجغري⁽⁶⁾ في الربع الأول من القرن الخامس الهجري إلى خراسان الخاضعة لنفوذ الغزنويين ، وبعد سلسلة من الصراعات بين الغزنويين والسلاجقة ، استطاع السلاجقة الدخول إلى نيسابور⁽⁷⁾ سنة 429هـ ، والجلوس على عرش مسعود الغزنوي⁽⁸⁾ ، واستطاع السلاجقة السيطرة على كامل خراسان بعد الانتصار على الغزنويين في معركة داندانقان سنة 431هـ ، والتي كانت بقيادة السلطان مسعود الغزنوي ، وقد تتبع السلاجقة جيش السلطان مسعود بعد انهزامه ، وغنموا منه الكثير

من الأموال ، ويُعدُّ نصر داندانقان أيدان بقيام الإمبراطورية السلجوقية ^(٩) ، وأصبحت مدينة نيسابور قاعدة ملكهم ^(١٠) .

بلغت خراسان قمة الازدهار العلمي في القرنين الخامس والسادس الهجريين ، وخرج منها نخبة من رجال العلم في شتى أنواع العلوم ، وقد حظي العلماء في هذا العصر عناية سلاطين السلاجقة ، وقد بلغ الاهتمام بالعلم والعلماء غايته في هذا العصر ، ويظهر هذا الإجلال منذ دخول طغرلبيك نيسابور سنة 429هـ ؛ إذ طلب من القاضي صاعد ^(١١) ، ألا ييخل عليه بنصح ومشورته ^(١٢) ، ويصف الراوندي ^(١٣) حبه لأهل العلم وتكريمه لهم بقوله : « أصبح أهل العلم غرقى فضله وإحسانه » .

كما اشتهر عن السلطان ألب أرسلان ^(١٤) حبه للعلماء وزيارته لهم ^(١٥) ، وحضور المناظرات العلمية بين العلماء ^(١٦) ، وفي عهد ألب أرسلان أصبحت المدارس عمل حكومي ، على يد وزيره نظام الملك الطوسي ^(١٧) ، الذي أسس عددًا من المدارس في معظم العالم الإسلامي ^(١٨) .

كما أولى السلطان أبو الفتح ملكشاه (ت : 485هـ) العلم والعلماء كل الرعاية والاهتمام ؛ إذ بلغت نفقاته على أبواب المدارس والمساجد والأربطة ما يقارب ثلاثمائة ألف دينار سنوياً ^(١٩) ، وسار السلطان سنجر (ت : 552هـ) على نهجه ، فقد كان على دراية تامة بمنزلة هؤلاء العلماء ومكانتهم ، فحفظ لهم قدرهم ، وزاد في توقييرهم ، فعند تعيين العالم الجليل محيي الدين محمد بن يحيى ^(٢٠) منصب التدريس في المدرسة النظامية بنيسابور ، صدر منشور من السلطان بذلك جاء فيه قوله : « أبواب الحقائق وأصحاب العقول الذين هم أشرف خلائق الله تعالى وأنفس صنائعه » ^(٢١) .

ومن رسوم تعيين أحد العلماء للتدريس في النظامية ، أن يوقَّع له بمنشور يصدر من الخليفة أو السلاطين السلاجقة أو الوزراء ، ثم يخلع عليه هبة سوداء ، وطرحه كحلية ويذهب في موكب إلى المدرسة ، ويحضر عنده أرباب الدولة ، ويقوم بإلقاء دروسه ^(٢٢) . وكانت مدن المشرق من أكبر مراكز الثقافة في عهد السلطان سنجر ، وظهرت مصنفات كثيرة في العلوم العقلية والعقلية ^(٢٣) ، وعمرت المكتبات في القصور والمساجد والمنازل بمختلف المصنفات والكتب ، ويذكر باقوت الحموي أنه أقام طويلاً في مدينة مرو ، وأخذ العلم من علمائها ، وأفاد من خزائن كتبها ، إذ يذكر أن بها عشر خزائن للوقف لم ير مثلاً لها ، منها خزانة في الجامع ، نذكر منها العزيزية وقفها رجل يقال له عزيز الدين أبو بكر الزنجاني ، كان فقاعياً للسلطان سنجر (أي ساقياً له) ، وكانت تحتوي على اثنتي عشر ألف مجلد ^(٢٤) . وحرص سلاطين السلاجقة على تقريب العلماء ، وأحاطوا أنفسهم بنخبة عظيمة منهم ، وقد أغدق عليهم السلاطين الأموال الكثيرة ؛ تشجيعاً لهم ، وفي ذلك يقول الراوندي ^(٢٥) : « العلماء الكبار من الشيوخ والأساتذة فازوا جميعاً بنعيم آل سلجوق » .

الدور السياسي للعلماء في العصر السلجوقي :

1- العلاقة بين السلطة والعلماء :

كانت العلاقة بين السلطة السلجوقية والعلماء جيدة في مجملها ، فقد عرف سلاطين السلاجقة مكانة العلماء في الدولة ، وكانوا حريصين على جذبهم للدولة ؛ لما يتمتعون به من احترام بين طبقات الشعب ، وقدرتهم على التأثير في العامة ، وتتضح هذه السياسة منذ دخول السلاجقة خراسان ، فوجد أن السلطان طغرلبيك لما جلس على عرش السلطان مسعود بعد دخوله نيسابور سنة 429هـ ، أظهر احترامه لقاضي

نيسابور ، فقد أخذ بيد القاضي ، وأجلسه بجواره على طرف سريره ، وأخذ يستمع إلى نصائحه ⁽²⁶⁾ . وكان السلطان ألب أرسلان يحب العلماء والأدباء ويميل إلى مجالستهم ، وسماع الأخبار منهم ⁽²⁷⁾ ، ويختار منهم الأكفاء للعمل والإشراف على الدواوين ⁽²⁸⁾ .

كما أولى السلطان أبو الفتح ملكشاه بن أرسلان (465 - 485 هـ) العلماء كل رعاية واهتمام ، فكان عالماً شارك علماء عصره في التأليف ، إذ يذكر البغدادي ⁽²⁹⁾ أنه صنّف رسالة في وصف مملكته وأخباره ، وكان يحب منادمة العلماء ، فقد كان العالم عمر الخيام ⁽³⁰⁾ من ندماء السلطان ملكشاه ⁽³¹⁾ . وكان السلطان محمد بن ملكشاه (498 - 511 هـ) يقرب العلماء إليه ، ومن أشهر المقربين منه العالم إسماعيل بن محمد الرشيدي (ت : 502 هـ) ⁽³²⁾ ، والفيلسوف محمد بن أحمد المعموري البيهقي ⁽³³⁾ . وقد شجّع السلطان سنجر الحركة العلمية ، فبنى الكثير من المساجد والمدارس والأربطة وخزائن الكتب ، وأصبح إقليم خراسان في عهده مقصداً لطلبة العلم ، فقد كان يحترم العلماء ويتقرب إليهم ⁽³⁴⁾ ، ويصف البخاري ⁽³⁵⁾ عصر سنجر بقوله : « قد كانت دولته سماء مزينة بنجوم الكتاب البلغاء ، وأفقاً مشرقاً بشمس الأفاضل : ولا يتصدر في دّسته إلا الأفاضل » .

لم يقتصر الاهتمام بالعلماء على السلاطين فحسب ، فقد كان وزراء السلاجقة من المهتمين بالعلم والعلماء ، ويأتي في مقدمتهم نظام الملك الطوسي (ت : 485 هـ) الذي كان يبني المدارس في معظم المدن المشهورة في فارس والعراق ، وعرفت بالنظاميات ؛ نسبة إليه ، وقد حظيت جميع أرباع خراسان (مرو ، نيسابور ، هراة ، بلخ) بوجود مدرسة نظامية ⁽³⁶⁾ . ونظام الملك حريص على إكرام العلماء ، فإذا حضر إليه أبو علي الفارمزي ⁽³⁷⁾ يقوم إليه ويجلسه في مكانه ويجلس نظام الملك بين يديه ⁽³⁸⁾ ، ويصف الأصفهاني ⁽³⁹⁾ عصره بقوله : « ولم يزل بابه مجمع الفضلاء ، ومجلس العلماء » .

كما أن وزير السلطان سنجر العالم الفقيه نصير الدين أبو القاسم محمود بن المظفر ابن أبي توبة المروزي (ت : 530 هـ) كان محباً لأهل العلم ، قصده أهل العلم والفضل ، وكان راعياً لهم ، وقد خدمه العلماء بمصنفاتهم ، فقد صنّف له عمر بن سهلان ⁽⁴⁰⁾ كتاب (البصائر النصرية) ⁽⁴¹⁾ . واتخذ السلطان سنجر أبو المعالي عبد الرزاق بن عبد الله الطوسي (ت : 515 هـ) وزيراً ، وكان من مشاهير العلماء ، وبقي في الوزارة يجتمع عنده الأئمة وينظرونهم ويظهر كلامه عليهم ⁽⁴²⁾ . ولم يكتف السلاطين باحترام العلماء وإجلالهم في صدارة مجالسهم ، بل كان السلاطين حريصين على الذهاب إلى مجالس العلماء والاستماع لهم ، ويذكر نظام الملك ضمن نصائحه للسلطان ملكشاه ، وجوب حضور مجالس العلماء مرة أو مرتين في الأسبوع ؛ ليستمتع منهم تفسير القرآن وشرح الحديث وسير الملوك السابقين ، ويستطرد حديثه بقوله : « أفضل السلاطين أولئك الذين يجالسون أهل العلم ويخالطونهم ، وأسوأ العلماء أولئك الذين يجالسون السلطان ويعاشره » ⁽⁴³⁾ . وقد كان السلطان ملكشاه من المنصرين للشيخ أحمد بن محمد الغزالي (ت : 505 هـ) ، وكان يبعث ابنه سنجر وهو صغير لزيارة الشيخ والسماع منه ⁽⁴⁴⁾ .

كما قام السلطان ألب أرسلان بزيارة العالم الجليل حسان بن سعيد المنيعي (ت : 463 هـ) ، واستمع لنصائحه ⁽⁴⁵⁾ ، كما دأب السلطان سنجر على زيارة أبو الفضل محمد بن سعيد المسعودي (ت : 528 هـ) ، من أهل مرو ⁽⁴⁶⁾ .

لم يقتصر اهتمام السلاطين والوزراء بالعلماء في حياتهم ، بل حتى بعد وفاتهم كانوا حريصين على إظهار الاحترام لهم ، فنجد السلطان ملكشاه يقف على قبر رئيس الشافعية عبد الرحمن بن أحمد أبو طاهر سنة 484هـ ، وقد سار في جنازته سائر الوجوه ، ولم يتبعه راكباً سوى الوزير نظام الملك ؛ لكبر سنه ⁽⁴⁷⁾ .

كما حرص السلاطين على الاستفادة من خبرات العلماء وحسن رأيهم ، فأصبح الكثير منهم مستشارين للسلاطين ، وقد استفاد السلاطين السلاجقة من خبرات هؤلاء منذ قيام دولتهم ، فقد اختار السلطان طغرل بك طبقة من الكتاب وعمال الديوان الفرس ، مما كان لهم خبرة في إدارة الدول السابقة ، والذين كانوا على دراية كبيرة بدقائق أعمالهم ⁽⁴⁸⁾ ، ويأتي في مقدمتهم وزيره أبو نصر الكندري الذي يصفه القزويني ⁽⁴⁹⁾ بقوله: « بأنه كان ذا رأي وعقل » . وكان طغرل بك حريصاً على تعيين خيرة العلماء في الدولة ، فعندما أدركت طغرل بك الوفاة أرسل نظام الملك برسالة إلى ألب أرسلان يقول فيها : « عليك أن تعين هذا كاتباً ومستشاراً لك ، ومسؤولاً عن تدبير أمورك » ⁽⁵⁰⁾ .

فأصبح نظام الملك الطوسي وزيراً ومستشاراً للسلطان ألب أرسلان ، ثم السلطان ملكشاه ⁽⁵¹⁾ ، وقد أمر السلطان ملكشاه عدداً من كبار العلماء بتأليف كتاب في الإدارة والتشريع ، وأن يقترحوا فيه خير الوسائل لإصلاح نظام الحكم ، مسترشدين في ذلك بأخبار الملوك السابقين العظام ⁽⁵²⁾ . واتخذ السلطان سنجر من أديب صابر ⁽⁵³⁾ مستشاراً شخصياً له ومؤمناً على أسرارهِ ⁽⁵⁴⁾ ، ويصف الذهبي ⁽⁵⁵⁾ أبو علي حسان المنيعي (ت: 463 هـ) بقوله: « كان من المخاطبين في مجالس السلاطين لم يستغنوا عن رأيه » . ولما تميز به العلماء من العلم والكياسة ، فقد كانوا خير من يمثل السلاطين في مراسلاتهم الرسمية مع الخليفة العباسي والدول المجاورة ، ومن أشهر العلماء الذين حازوا على ثقة السلاطين وبعثوهم بمراسلاتهم الرسمية مع دار الخلافة في بغداد القاضي الرئيس أبو عمر محمد بن عبد الرحمن بن أحمد النسوي (ت : 478 هـ) ، الذي بعث رسولاً إلى دار الخلافة من قبل السلطان طغرل بك ، وقد قيل فيه : « كان سلاطين السلجوقية يعتمدونه فيما يعن لهم من مهمات » ⁽⁵⁶⁾ .

كما أرسل السلطان طغرل بك القاضي علي بن عبد الله الخطيبي برسالة إلى الخليفة العباسي في بغداد سنة نيف وأربعين وأربعمائة ⁽⁵⁷⁾ . وأرسل قاضي الري أبا ساعد سنة 453هـ برسالة إلى الخليفة القائم بأمر الله (422 - 467 هـ) ⁽⁵⁸⁾ .

كما أرسل السلطان ألب أرسلان أبا سهل محمد بن هبة المعروف بابن الموفق ⁽⁵⁹⁾ إلى الخليفة القائم بأمر الله ⁽⁶⁰⁾ ، وأرسل السلطان ألب أرسلان القاضي أبو نصر أحمد الصاعدي (ت : 482 هـ) رسولاً إلى بلاد ما وراء النهر من أجل إصلاح الأمور الجسيمة ⁽⁶¹⁾ . واعتمد السلطان سنجر على مجموعة من العلماء ، فجعلهم رسلاً إلى الخلافة في بغداد ، مثل المظفر بن أردشير (ت : 547 هـ) ⁽⁶²⁾ ، والقاضي أبو سعد محمد بن نصر الهروي (ت : 518 هـ) ⁽⁶³⁾ ، كما اشتهر عن أبي الفتح الأنصاري (ت : 552 هـ) أنه رسول سنجر إلى الملوك ⁽⁶⁴⁾ .

استعمل السلطان سنجر العلماء في الأمور الجسام مثل التجسس ، فقد كانت ثقة سنجر كبيرة في أديب صابر ، فقد عهد إليه بالتوجه إلى خوارزم لينقل له أحوال أتنز ⁽⁶⁵⁾ ، ويطلعه على أخباره ، وقد كان أديب صابر شديد الإخلاص لسنجر وينقل له كل ما يحاك حوله ، وعندما علم أتنز بالدور الذي قام به صابر ، قبض عليه وقيدوا قدميه ، وأغرق في نهر جيحون سنة 546 هـ ⁽⁶⁶⁾ .

2- علاقة العلماء بالسلطة السلجوقية :

كانت العلاقة بين العلماء والسلطة السلجوقية حسنة في مجملها، فالعلماء هم أكثر الناس معرفة بحق الحاكم، وأن الطاعة لولاة الأمر فرض من الله، وحفاظ على وحدة الأمة، وذلك لقوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾⁽⁶⁷⁾، لذلك حرص العلماء على إظهار الطاعة للسلطة الحاكمة، وتمثل ذلك في مشاركة السلاطين أفراحهم ومناسباتهم، وحضور المواكب والاحتفالات للسلطة، وعندما دخل طغرل بك نيسابور منتصراً، وجلس على عرش السلطان مسعود الغزنوي سنة 429 هـ، كان في استقباله الخاصة والعامة، ومنهم رئيس الشافعية الموفق البسطامي، وفي اليوم الثاني حضر القاضي صاعد ومعه أولاده وأحفاده، ونقيب العلويين مع جمع من السادات⁽⁶⁸⁾. ويحضر العلماء الاحتفال بيوم التتويج للسلطان السلجوقي، وولي عهده، إذ كان يتم في قصر السلطان بدار السلطنة السلجوقية، ويقام الاحتفال بهذه المناسبة فيستقبله العلماء وكبار موظفي الدولة حاملين الأواني الذهبية المملوءة بالعسل، وحليب الخيل، وينثرون النثار على الناس⁽⁶⁹⁾. ويذكر الأصفهاني⁽⁷⁰⁾ عند جلوس محمود بن محمد بن ملكشاه (511 - 525 هـ) على عرش السلطنة حضر الناس على اختلاف طبقاتهم لتهنئته، وكان يوماً مشهوداً، جلس فيه الناس على قدر مراتبهم. وشارك العلماء من كبار رجال الدولة السلجوقية السلاطين في أحرانهم، فعندما توفي داود ابن السلطان ملكشاه سنة 474 هـ حزن والده حزناً شديداً، وكتب رقعة يرثيه فيها، فحزن الوزير نظام الملك لحزنه، وبكى بكاءً شديداً، وجمع الوجوه والمحتشمين وقصدوا قبر داود بن ملكشاه وقرأ عند القبر الرقعة التي كتبها والده وبكى الحاضرون⁽⁷¹⁾.

كما حزن السلطان سنجر على وفاة أخيه محمد حزناً عظيماً، وجلس للعزاء، وأغلق البلد سبعة أيام، وتقدم العلماء والخطباء منهم على مواساته بذكر محاسن أخيه السلطان محمد في قتال الباطنية وإطلاق المكوس، والتخفيف على الرعية⁽⁷²⁾. وتعد المناصحة من أهم جوانب مساندة العلماء للسلطة السلجوقية، وتتمثل المناصحة لهم في قول ما يقتضيه الحق، وهذا الإمام الغزالي⁽⁷³⁾ من أشهر علماء خراسان في العصر السلجوقي يقول: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طوي سباطه وأهمل علمه وعمله؛ لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وعمت الفترة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد».

فعندما دخل السلطان طغرل بك نيسابور سنة 429 هـ، قابله القاضي صاعد ونصحه بقوله: «أطال الله حياة مولاي، هذا سرير السلطان مسعود جلست عليه، وفي الغيب أمور كهذه ولا يدري أحد كيف تصير الأمور، فالتفت واخش الله عزَّ ذكره، واعدل بين الناس، واستمع للمظلومين والمساكين، ولا تترك هذا الجيش يظلم الناس، فإن الظلم شؤم». فلما انتهى من حديثه لطفه السلطان طغرل بك، ووعد خيراً، وطلب من القاضي أن لا يبخل بنصائحه عليه⁽⁷⁴⁾.

كما نصح عميد الملك الكندري السلطان طغرل بك، بكف أيدي الجنود عن نهب أموال الرعية، وبيّن له أن هذا الفعل يقضي إلى خراب البلد⁽⁷⁵⁾. وعرف عن أبي علي حسان المنيعي (ت: 463 هـ) المناصحة للملوك، ويقول فيها السلطان ألب أرسلان: «في مملكتي من لا يخافني، وإنما يخاف من الله، مشيراً إليه»⁽⁷⁶⁾. ونصح نظام الملك الطوسي السلطان ملكشاه عندما فتح عدداً من القلاع، وأراد تخريب قلعة، فنهاه نظام الملك وقال

له : هي ثغر المسلمين ، وشحنها بالرجال والأموال والسلاح⁽⁷⁷⁾. ونصح الإمام الغزالي السلطان سنجر بقوله : « أسفًا ! إن رقاب المسلمين كادت تنقض بالمصائب والضرائب ، ورقاب خيلك كادت تنقض بالأطواق الذهبية »⁽⁷⁸⁾. ويذكر الغزالي أن سبب فساد الملوك يعود إلى ضعف العلماء وإهمالهم واجبههم ، فيقول : « وبالجملة إنما فسدت الرعية بفساد الملوك ، وفساد الملوك لفساد العلماء ، فلولا القضاة السوء والعلماء السوء ؛ لقلّ فساد الملوك ، خوفًا من إنكارهم »⁽⁷⁹⁾. وصنف العلماء الكتب لنصيحة السلاطين ، مثل : كتاب نظام الملك الطوسي (سياسة نامه) الذي تضمن الكثير من النصائح للسلطان ملكشاه ، منها قول نظام الملك : « الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم »⁽⁸⁰⁾ ، وفي موضع آخر يقول : « ينبغي عدم الغفلة عن شؤون الخلق ، بل يجب الاستفسار عن أحوالهم في استمرار ، سرًا وعلانية بقدر المستطاع ، والقضاء على التناول ، وإنقاذ المظلومين من الظالمين »⁽⁸¹⁾. وصنف الإمام الغزالي كتاب (التبر المسبوك في نصيحة الملوك) وهو عبارة عن نصائح وتوجيهات للسلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي (498 - 511 هـ) وفيه يقول للسلطان : « السلطان العادل من عدل بين العباد ، وحذر من الجور والفساد ، والسلطان الظالم شؤم لا يبقى ملكه ولا يدوم »⁽⁸²⁾. كما ساند العلماء السلطات السلجوقية ، وقاموا بدور فاعل في تصدي للمذاهب الهدامة ، وذلك بالدخول في مناظرات مع أصحاب هذه المذاهب محاولة لرجوعهم إلى جادة الحق ، وذلك اتباعًا لقوله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾⁽⁸³⁾. ومن أشد المخاطر المذهبية التي تصدى لها علماء خراسان الإسماعيلية (الباطنية) ، ويعد الإسماعيلية من غلاة الشيعة⁽⁸⁵⁾. وقد اتسمت الدعوة الإسماعيلية بالنشاط في البلاد الفارسية منذ القرن الرابع الهجري⁽⁸⁶⁾. ويأتي في مقدمة علماء خراسان ممن تصدى للفكر الباطني الوزير نظام الملك الطوسي ، وهو من الرجال القلائل الواعين لخطط الباطنية وأهدافها ، لذلك شرع منذ البداية في محاربتها ومطاردة زعمائها⁽⁸⁷⁾ ، وهو يقول فيهم : « ليس ثمة فرقة أكثر شؤمًا وتخريبًا وسوءًا من هؤلاء القوم »⁽⁸⁸⁾ ، لذلك قام نظام الملك بإنشاء المدارس النظامية في أهم المدن في خراسان ، والتي كان من أهم أهدافها نشر المذهب السني والتصدي للمذهب الإسماعيلي ، وإظهار زيفه⁽⁸⁹⁾. واشتهر في عصر ألب أرسلان العالم عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (ت : 481 هـ) حيث حدث وصنف ، وكان شديدًا على أهل البدع ، قويًا في نصرته السنة⁽⁹⁰⁾. وقد حاول السلطان ملكشاه استخدام أساليب عدة لاجتثاث الخطر الباطني وتطهير المجتمع منه ، فأرسل إلى الحسن بن الصباح⁽⁹¹⁾ ، بعد استيلائه على قلعة الموت الإمام أبي يوسف الخازن لمناظرتهم ، لعلمهم يرجعون إلى جادة الحق ، فناظرهم ، وألّف كتابه المسمى بالمستظهري ، وأجاب عن مسائلهم⁽⁹²⁾. كما دخل الكثير من علماء السنة في مناظرات مع ناصر خسرو داعي الإسماعيلية من أجل دحض دعواه وإظهار الحقيقة⁽⁹³⁾. كما ألّف العالم أبو حامد الغزالي كتابًا في الرد على الباطنية ، وهو (فضائح الباطنية) ، وقام بتأليف كتاب (حجة الحق في الرد على الباطنية) باللغة الفارسية تنفيذًا لرغبة السلطان ملكشاه⁽⁹⁴⁾.

قام العلماء في العصر السلجوقي بدور الوسيط بين السلطة وعامة الشعب ، فكان العلماء صوت العامة المسموع ، فهذا العالم أبو علي حسان المنيعي المخزومي (ت : 463 هـ) يسأل السلطان ألب أرسلان بناء الجامع المنيعي في نيسابور ، فأجيب على مسأله⁽⁹⁵⁾.

كما قام الإمام الغزالي بإيصال صوت العامة التي أرهقتها الضرائب إلى السلطان سنجر طالبًا منه التخفيف عنهم⁽⁹⁶⁾ ، كما ذهب العالم أبو سعد محمد بن علي العربي

(ت : 530 هـ) إلى السلطان سنجر طالبًا منه التخفيف على الرعية ⁽⁹⁷⁾ . وإن كانت علاقة العلماء بالسلطة السلجوقية طيبة في مجملها ، ولكن هذا لا يمنع من وجود فتور أو خلاف في الرأي بين بعض العلماء والسلطة السلجوقية ، وقد يقود هذا الفتور إلى رغبة بعض العلماء في البعد عن البلاط السلطاني ، فيقول نظام الملك للسلطان ملكشاه : « أفضل السلاطين أولئك الذين يجالسون أهل العلم ويخالطونهم ، وأساء العلماء أولئك الذين يجالسون السلطان ويعاشره » ⁽⁹⁸⁾ . وهو نهج سار عليه بعض العلماء ، فهذا الطبيب أبو القاسم عبد الرحمن بن علي النيسابوري ، دعاه السلطان للحضور لخدمته فقال : « القنوع بما عنده لا يصلح لخدمة السلطان ، ومن أكره على الخدمة لا ينتفع بخدمته ، كالبازي الذي يكره على الصيد » ⁽⁹⁹⁾ . وكان أبو المحاسن مسعود بن محمد الغامي (ت : 553 هـ) من أهل هراة ، يتورع عن أكل طعام والده ؛ لاختلاطه بأصحاب السلطان ⁽¹⁰⁰⁾ ، ولعل كراهية بعض العلماء لأكل أموال السلطان ؛ رغبة منهم في إظهار احتجاجهم على السلطة الحاكمة وسياستها .

كما حدث جفاء بين فقهاء الشافعية والسلطة السلجوقية في عصر السلطان طغرل بك ، الذي كان من المتعصبين للمذهب الحنفي ⁽¹⁰¹⁾ ، إذ قام وزيره أبو نصر الكندري بتحسين لعن الرافضة (الشيعة) على منابر خراسان ، فأذن له في ذلك ، فأضاف إليهم الأشعرية ⁽¹⁰²⁾ ، وسبب ذلك أنه رفع إلى السلطان طغرل بك مقالات للأشعري استنكرها فاعتبره مبتدعاً ⁽¹⁰³⁾ . وقد أثار هذا التصرف غضب أصحاب المذهب الأشعري والمذهب الشافعي ، وكان في هذه الفترة من الصعب التفريق بين الأشعرية والشافعية ؛ وذلك لأن المذهب الأشعري بعد أن ذاع وانتشر في أواخر القرن الرابع الهجري ، كان حاملو لوائه معظمهم من الشافعية ⁽¹⁰⁴⁾ . لذلك امتنع أمتهم من الوعظ والتدريس ، ومن الخطبة في الجوامع ، مما آثار غضب العلماء والعامّة من الشافعية ، فهجّر خراسان أمتهما ، كأبي القاسم القشيري ⁽¹⁰⁵⁾ ، وأبي المعالي الجويني ⁽¹⁰⁶⁾ ، وغيرهم إلى مكة المكرمة ، ومكثوا فيها أربع سنوات إلى أن توفي السلطان طغرل بك سنة 455 هـ ، وجاء بعده السلطان ألب أرسلان الذي كان وزيره نظام الملك الطوسي على المذهب الشافعي ، فأمر بإسقاط السب ، فرجع العلماء إلى ديارهم مكرمين ⁽¹⁰⁷⁾ ، وقد عمل القشيري في أثناء الأزمة رسالة أسماها : (شكايّة أهل السنة ما نالهم من المحنة) ⁽¹⁰⁸⁾ . ومما سبق يتضح أن العلاقة بين العلماء والسلطات السلجوقية كانت جيدة في مجملها ، وأن فترة الخلاف كانت فترة عارضة لم تطل ، وأن العلاقة الطيبة هي السمة السائدة في هذا العصر .

3- دور العلماء الحربي والجهادي :

كان للعلماء دور كبير في الدفاع عن مدنهم أثناء الحروب الداخلية ، أو في مجال الجهاد الإسلامي ، وقد برز هذا الدور بصور كثيرة ، فهناك من العلماء من استخدم الخطبة والشعر ، وهناك من استخدم القلم ، وهناك من بذل النفس في سبيل وطنه ، يدلنا على ذلك ما حدث أثناء الصراع الغزنوي السلجوقي ، وبعد هزيمة الجيش الغزنوي سنة 429 هـ ، أقبل (إبراهيم ينال) ⁽¹⁰⁹⁾ على حدود نيسابور ومعه مائتا رجل ، وأبلغ أهل نيسابور إنذارًا مع رسوله ، فذهب الأعيان جميعًا إلى بيت القاضي صاعد وقالوا له : إنك إمامنا ومرشدنا ، فما قولك في الإنذار الذي أئذرنّا به ؟ فقال القاضي : إن الأهالي لا يقوون على قتال الجيوش ، فكان رأي أعيان المدينة تسليمها ، ثم أعطوا رسول إبراهيم ينال « الإجابة على رسالته ، وجاء فيها : أنّا رعية ولنا سلطان ، والرعية ليس من شأنها أن تحارب ،

وللأمراء السلاجقة أن يدخلوا المدينة . . . ولكن عليكم أن تعرفوا أن الناس قد خافوكم لما حدث منكم في البلاد الأخرى من النهب والقتل وقطع الرقاب⁽¹¹⁰⁾ . ومن هنا نلاحظ أن رد القاضي كان على قدر كبير من الوعي بحال الرعية ، وعلى عدم قدرتها على مواجهة الجيش السلجوقي الفتّي ، كما أنه تضمن رسالة بعدم التعرض للعامة والنهب والقتل . وفي أثناء النزاع بين السلاجقة والخوارزميين سنة 530 هـ ، عندما حاول أئسز الخوارزمي⁽¹¹¹⁾ الخروج على التبعية للدولة السلجوقية والاستقلال بإقليم خوارزم الذي كان يحكمه من قبل السلطان سنجر السلجوقي⁽¹¹²⁾ ، أخذ يهاجم أملاك السلاجقة أسفل نهر جيحون ويضمها إلى أملاكه⁽¹¹³⁾ . وفي إحدى هذه المحاولات سنة 536 هـ هجم على مدينة (مرو) عاصمة السلطان سنجر ، ونزل بظاهرها ، فخرج إليه الإمام أحمد الباخرزي⁽¹¹⁴⁾ متشفعاً لأهلها ، حتى لا يتعرض لهم العسكر بالأذى ، فاستجاب لطلبه⁽¹¹⁵⁾ ، وعندما رغب أئسز في التفاوض مع أهالي (مرو) نجده يطلب إمام الحنفية فيها أبا فضل الكرمانی⁽¹¹⁶⁾ للتفاوض معه⁽¹¹⁷⁾ . وفي نفس الحادثة توجه خوارزم شاه أئسز بعد نهب (مرو) إلى نيسابور في شهر شوال ، وعندما علم أهلها بخروجه إليهم ، استصرخوا بجماعة من العلماء والفقهاء ؛ ليطالبوا منه أن يكف أيديه عنهم ، وألا يفعل بهم مثل ما فعل بأهل (مرو) ، فأجابهم إلى ذلك⁽¹¹⁸⁾ ؛ ومما سبق نجد أن العلماء كانوا محط ثقة الناس وتقديرهم . وأنهم المرجع لهم في الأزمات والأوقات الصعبة . وقد توفي في الصراع السلجوقي الخوارزمي الكثير من العلماء ، وممن قتل إبراهيم المروزي الفقيه الشافعي (ت : 536 هـ) ، وعلي بن محمد بن أرسلان (ت : 536 هـ)⁽¹¹⁹⁾ ، وأبو محمد الحسن بن عبد الرحيم بن أحمد البزاز (ت : 536 هـ)⁽¹²⁰⁾ . كما شارك العلماء في الدفاع عن مدنها ، أثناء الدفاع عن مدن خراسان ضد قبائل الغز⁽¹²¹⁾ التركية ، الذين أعلنوا إسلامهم ودخلوا في طاعة السلطان سنجر ، وكانوا يدفعون له خراجاً كبيراً سنوياً ، ولكنهم امتنعوا في سنة 548 هـ عن دفع المقدّر عليهم ، فقرر سنجر قتالهم ، ودار القتال بين الطرفين ، وكان الانتصار لصالح الغز ، ووقع السلطان سنجر أسيراً في أيدي الغز ، وقد أحضره إلى دار ملكه في (مرو) دون أن يلحقوا به أذى⁽¹²²⁾ . ولما دخل الغز (مرو) ظهر منهم من الجور ما لم يسمع بمثله ، ثم توجه الغز إلى (نيسابور) وفعلوا بها مثل ما فعلوه بهرو⁽¹²³⁾ . وتذكر المصادر أسماء الكثير من العلماء الذين قتلوا في هذه الفتنة ، مثل أبو بكر عتيق بن أحمد بن محمد الأبيوردي (ت : 548 هـ) والذي قتل صبراً⁽¹²⁴⁾ ، وإمام العلماء محمد بن يحيى النيسابوري (ت : 548 هـ) وقد مزقوا فمه الذي كان مخرجاً للعلوم الدينية⁽¹²⁵⁾ . وأبو نصر منصور بن محمد الباخرزي الماليني⁽¹²⁶⁾ ، وغيرهم الكثير ، مما يوضح دور العلماء في الدفاع عن مدنها أثناء الصراعات .

كما برز دور العلماء بالمشاركة في الجهاد الإسلامي ، وحث العامة على المشاركة فيه ، وقد كان الجهاد ضد الدولة البيزنطية من أهم الجبهات في العصر السلجوقي ، والتي حظيت باهتمام السلطان ألب أرسلان ، فقد كان متلهفاً للجهاد في سبيل الله ، ونشر الإسلام في داخل دولة الروم المجاورة له⁽¹²⁷⁾ . وقد قام السلطان ألب أرسلان في سنة 463 هـ بالجهاد في نواحي الروم وما جاورها إلى المشرق ، فتمكن من فتح العديد من المناطق في أرمينية وبلاد الكرج (جورجيا) ، إزاء هذه الأحداث جهز ملك الروم (رومانوس) جيشاً ضخماً يربو على ثلاثمائة ألف جندي لملاقاة السلطان السلجوقي ، والذي كان في قلة من أصحابه لا تقارن بعدد الروم ، قيل : إنهم قرابة خمسة عشر ألفاً ، ولم يكن لديه الوقت لاستدعاء مدد من المناطق التابعة له⁽¹²⁸⁾ ،

فسار ألب أرسلان ومن معه لمقابلة الروم ، فلما قارب العدو هجم على مقدمة الأعداء وكان فيها عشرة آلاف فانتصر المسلمون عليهم ، وأسروا مقدمتهم⁽¹²⁹⁾ . ثم أرسل السلطان ألب أرسلان وفد من قبله إلى إمبراطور الروم وعرض عليه الهدنة ، فأجابه أن الهدنة تكون في (الري) ، فانزعج من ذلك ألب أرسلان فقال له الفقيه أبو نصير محمد بن عبد الملك البخاري الحنفي : إنك تقاتل عن دين الله ، وأنا أرجو أن يكون الله تعالى قد كتب باسمك هذا الفتح ، فالقهم يوم الجمعة في الساعة التي يكون الخطباء على المنابر يدعون للمجاهدين بالنصر على الكافرين ، والدعاء مقرون بالإجابة⁽¹³⁰⁾ . وفي الوقت الذي خرج فيه السلطان لدحض الروم ورد كيدهم في نحورهم ، أمر الخليفة العباسي القائم بأمر الله (422 - 476 هـ) بالدعاء على المنابر ، وعمل نسخة من الدعاء ، ودفعها إلى الخطباء في المساجد⁽¹³¹⁾ ، من أجل توحيد القلوب والكلمة والتوجه بها إلى الله ﷻ القائل : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾⁽¹³²⁾ . وقد شارك في هذه الحروب الكثير من أهالي خراسان ، كمتطوعة ، رغبة في رضا الله ﷻ⁽¹³³⁾ ، وفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة 463 هـ ، التقى الطرفان عند ملاذكرد ، واستبسل المسلمون في القتال ، وصبروا حتى زلزل الله الأعداء وقذف الرعب في قلوبهم ، ونصر الله المسلمين عليهم ، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وأسر ملك الروم⁽¹³⁴⁾ . ومن هنا نجد أن العلماء والخطباء كانوا خير عون للسلطة السلجوقية في حربها ضد أعداء الله ، فهذا أبو الفتح عربشاه بن المرتضى العلوي (ت : 555 هـ) يقول فيه السمعاني : « وله تعلق بأهل العسكر »⁽¹³⁵⁾ .

الخاتمة :

تبين من خلال الدراسة أن الدولة السلجوقية لعبت دوراً كبيراً في إثراء الحضارة الإنسانية في المشرق، إذ ارتفعت مكانة العلماء في هذا العصر ، فقد حظي العلماء على رعاية السلاطين وتشجيعهم ، فزخرت خراسان بنخبة كبيرة من العلماء في شتى أنواع العلوم . كما شارك العلماء في الحياة السياسية في العصر السلجوقي ، وكان لهم دور فاعل فيها ، فقد كانت العلاقة بين السلطة السلجوقية والعلماء علاقة طيبة في مجملها ، فيستمتع السلاطين لنصائح العلماء ، وجعلوهم مستشارين لهم ، كما اعتمد السلاطين على العلماء في المراسلات الرسمية مع دار الخلافة والدول المجاورة .

ارتبط العلماء في خراسان بعلاقات قوية مع السلطة السلجوقية ، فالعلماء هم أكثر الناس معرفة بحق الحاكم وطاعة ولاة الأمر ، فحرص العلماء على مشاركة السلاطين أفراحهم ومناسباتهم ، وحضور الاحتفالات الرسمية للسلطة ، وإسداء النصيحة للسلاطين بما يخدم المجتمع ، وقد صنف العلماء الكتب لنصيحة السلاطين ، مثل كتاب : نظام الملك الطوسي (سياسة نامه) الذي تضمن الكثير من النصائح السياسية للسلطان ملكشاه ، كما ساند العلماء السلطة في التصدي للمذاهب الهدامة .

كما شارك العلماء في الحياة السياسية في العصر السلجوقي ، وكان لهم دور فاعل فيها ، فقد كانت العلاقة بين السلطة السلجوقية والعلماء علاقة طيبة في مجملها ، فيستمتع السلاطين لنصائح العلماء ، وجعلوهم مستشارين لهم ، كما اعتمد السلاطين على العلماء في المراسلات الرسمية مع دار الخلافة والدول المجاورة .

تبين أيضاً من خلال البحث أن علاقة العلماء بالسلطة السلجوقية أصابها الفتور أو خلاف في الرأي في بعض الأوقات ، وترتب على هذا الفتور رغبة بعض العلماء البعد عن البلاط السلطاني ، كما حدث في فترة

الجفاء بين فقهاء الشافعية والسلطان طغرلبيك ، نتج عنه هجرة أئمة خراسان إلى مكة المكرمة .
واتضح كذلك من خلال الدراسة أن العلماء في خراسان في عهد العصر السلجوقي قد ساهموا بدور كبير في الدفاع عن مدنهم أثناء الحروب الداخلية، أو في مجال الجهاد الإسلامي ، وقد برز هذا الدور بصورة كبيرة في خطبهم وأشعارهم ، فمنهم من استخدم القلم ، ومنهم من بذل النفس في سبيل الله ثم وطنه .

النتائج :

- لعبت الدولة السلجوقية دوراً كبيراً في إثراء الحضارة الإنسانية في المشرق
- كان يستمع السلاطين السلاجقة لرأي العلماء ، وجعلوهم مستشارين
- صنف العلماء بعض الكتب لنصيحة السلاطين
- هاجر بعض أئمة خراسان إلى مكة المكرمة إثر اختلافهم في الرأي مع بعض السلاطين. في بعض الأوقات .
- خلف بعض العلماء خطبا ومنظومات شعرية تحث على الجهاد الإسلامي والتضحية في سبيل الله

الهوامش:

- (1) الحسيني «صدر الدين أبي الحسن ناصر بن علي» (ت: 575 هـ)، أخبار الدولة السلجوقية، تصحيح: محر إقبال، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1404 هـ / 1984 م، ص 1.
- (2) خربوطلي، شكران، الحياة الفكرية في إقليم خراسان في ظل سلاطين ووزراء العصر السلجوقي، مجلة جامعة دمشق، دراسات تاريخية، العددان: 117 - 118، كانون الثاني، 2012 م، ص 187.
- (3) فاميري، أرمينوس، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة: أحمد محمود الساداتي، مراجعة: يحيى الخشاب، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ط 2، 1987 م، ص 127؛ إدريس، محمد محمود، رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط 1، 1983 م، ص 16.
- (4) محمد إدريس، رسوم السلاجقة، ص 16.
- (5) **طغرلبك هو**: ركن الدين أبو طالب طغرل بن ميكائيل بن سلجوق، أول سلاطين السلاجقة، كان شجاعاً حليماً كريماً، محافظاً على الطاعة، توفي سنة () . (انظر: الحسيني «صدر الدين أبو الحسن علي بن ناصر» (ت: 622 هـ)، زبدة التواريخ، تحقيق: محمد نور الدين، دار اقرأ، ط 2، 1406 هـ / 1986 م، ص 65.
- (6) **جغري هو**: جغري بك داود، شقيق طغرلبك الأكبر، وقد تنازل جغري بك الذي كان يبلغ خمسين عاماً عن إدارة البلاد إلى أخيه طغرل الذي كان يبلغ خمسة وأربعين عاماً؛ نظراً لدهائه السياسي. (انظر: يلماز أوزطونا، المدخل إلى التاريخ التركي، ترجمة: أرشد الهرمزي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط 1، 2005 م، ص 267).
- (7) نيسابور: من أعظم نواحي خراسان منزلة وجباية، وهي مدينة سهلية جبلية، كثرة الفواكه والخيرات. (ابن حوقل «أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي» (ت: 380 هـ)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1982 م، ص 361؛ ياقوت «ياقوت بن عبد الله الحموي» (ت: 626 هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 331/5).
- (8) **سعود الغزنوي هو**: شهاب الدولة مسعود بن محمود بن سبكتكين، كان شجاعاً، كريماً، ذا فضائل كثيرة، محباً للعلم والعلماء، كثير الصدقة والإحسان لأهل الحاجة، قتل على يد بعض رجاله سنة 432 هـ. (انظر: ابن الأثير «أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد» (ت: 360 هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1415 هـ، 245/8؛ الذهبي «أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز» (ت: 748 هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 9، 1413 هـ، 495/17 - 496).
- (9) **البيهقي** «أبو الفضل محمد بن حسين» (ت: 470 هـ)، تاريخ البيهقي، تحقيق: يحيى الخشاب وصادق نشأت، دار النهضة العربية، بيروت، 1982 م، ص 603 - 684؛ ابن الأثير، الكامل، 241/8 - 242.
- (10) ابن الأثير، الكامل، 241/8؛ محمد إدريس، رسوم السلاجقة، ص 45.
- (11) **القاضي صاعد هو**: أبو العلا صاعد بن محمد الاستوائي، انتهت إليه رئاسة الحنفية بخراسان في زمانه، عُيِّن قاضياً على نيسابور في العصر الغزنوي، ثم عُيِّنه السلطان محمود مريباً وأستاذاً لابنه مسعود، ظل قاضياً على نيسابور إلى سنة 426 هـ. (انظر: البيهقي، تاريخ البيهقي، ص 37؛ العمادي، محمد حسن، خراسان في العصر الغزنوي، الأردن، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية، 1997 م، ص 101).

- (12) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص 604 .
- (13) الراوندي « محمد بن علي بن سليمان » (ت : 607 هـ) ، راحة الصدور وآية السرور ، ترجمة : إبراهيم الشواري ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2005م ، ص 160 .
- (14) ألب أرسلان هو : ألب أرسلان محمد بن داود جغري بك بن ميكائيل ، كان كريماً عادلاً ، لا يسمع للسعيات ، اتسع ملكه ، حتى قيل له : سلطان العالم . توفي سنة 465 هـ . (انظر : الحسيني ، الدولة السلجوقية ، ص 30 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، 394/8) .
- (15) السبكي « تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي » (ت : 771 هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : د. محمود محمد الطناحي ، دار هجر ، ط 2 ، 1413 هـ ، 300/4 .
- (16) ابن رجب الحنبلي « عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي » (ت : 795 هـ) ، ذيل طبقات الحنابلة ، تحقيق : د. عبد الرحمن العثيمين ، مكتبة العبيكان ، السعودية ، 1425 هـ - 2005م ، 123/1 .
- (17) نظام الملك الطوسي هو : أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي ، أشهر وزراء السلاجقة ، وقد استلم الوزارة للسلطان ألب أرسلان سنة 455 هـ ، واستمر في الوزارة في عهد ملكشاه ، توفي سنة (485 هـ) . (انظر : الأصفهاني « عماد الدين محمد بن محمد بن حامد » (ت : 597 هـ) ، دولة آل سلجوق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1425 هـ - 2004م ، ص 200 ؛ الراوندي ، راحة الصدور ، ص 185 ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، 316/4 ؛ الأشتياني ، عباس إقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ترجمة : أحمد كمال الدين حلمي ، مطبوعات جامعة الكويت ، 1984م ، ص 69) .
- (18) السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، 313/4 ؛ الخربوطلي ، الحياة الفكرية ، ص 193 .
- (19) ابن خلكان « أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر » (ت : 681 هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة للنشر ، لبنان ، 287/5 ؛ القرشي ، إيمان سعود بن خيشان ، الحياة العلمية في بلخ خلال الفترة 205 - 617 هـ ، دراسة للحصول على درجة الماجستير ، جامعة أم القرى ، 1434 هـ - 2013م ، ص 141 .
- (20) محيي الدين محمد بن يحيى هو : العلامة أبو سعد النيسابوري ، محيي الدين شيخ الشافعية ، قصده الفقهاء من جميع البلاد ، وصنف التصانيف ، توفي شهيداً سنة (548 هـ) ، وله من العمر 72 سنة . (انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 223/4 ؛ الذهبي « شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان » (ت : 748 هـ) ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق : د. صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ط 2 ، 1984م ، 133/4) .
- (21) محيسن ، سماح محمد عواد ، دولة الأتراك السلاجقة عصر السلطان سنجر (511 - 555 هـ) ، رسالة للحصول على درجة الماجستير ، جامعة الزقازيق ، مصر ، ص 447 .
- (22) عسيري ، مريزن سعيد مريزن ، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، مكتب الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، 1407 هـ - 1987م ، ص 270 - 271 .
- (23) إدريس ، محمد محمود ، السلطان سنجر السلجوقي سياسته الداخلية وأهم مظاهر الحضارة في عهده ، المطبعة التجارية الحديثة ، القاهرة ، 1988م ، ص 125 .

- (24) ياقوت ، معجم البلدان ، 114/5 ؛ إدريس ، سنجر ، ص 129 .
- (25) راحة الصدور ، ص 118 .
- (26) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص 604 ؛ إدريس ، محمد محمود ، تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي الأول ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، 1984م ، ص 241 .
- (27) الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص 230 - 235 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 427/2 .
- (28) مدوخ ، محمد حمدي سعيد ، واقع حقوق الإنسان في الدولة السلجوقية ، بحث للحصول على درجة الماجستير ، الجامعة الإسلامية بغزة ، كلية الآداب ، 1438هـ - 2017م ، ص 38 .
- (29) البغدادي « إسماعيل باشا » (ت : 1339هـ) ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1413هـ - 1992م ، 471/6م .
- (30) عمر الخيام هو : الفيلسوف عمر بن إبراهيم الخيام ، عالم في الرياضيات والفلك واللغة والفقه والتواريخ ، توفي سنة (517هـ) . (انظر : البيهقي ، ظهير الدين علي بن زيد البيهقي (ت : 565هـ) ، تتممة صوان الحكمة ، تحقيق : محمد كرد علي ، مكتبة بيبليو ، ط 1 ، 2007م ، ص 23 - 24 .
- (31) البيهقي ، صوان الحكمة ، ص 24 .
- (32) الصريفيني « تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد » (ت : 641هـ) ، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ، تحقيق : خالد حيدر ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، 1414هـ ، 160/1 .
- (33) البيهقي ، صوان الحكمة ، ص 33 .
- (34) الراوندي ، راحة الصدور ، ص 260 ؛ إدريس ، سنجر ، ص 125 .
- (35) الأصبهاني « عماد الدين محمد بن محمد بن صفى الدين » (ت : 597هـ) ، خريدة القصر وجريدة العصر في ذكر فضلاء أهل خراسان وهرات ، تحقيق : د. محمد عدنان آل طعمة ، مرآة التراث ، طهران ، ط 1 ، 1999م ، 54/2 .
- (36) السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، 114/4 .
- (37) أبو علي الفارمزي هو : الشيخ الإمام الفضل بن محمد أبو علي الطوسي ، كان له مجالس للذكر في نيسابور ، حظي بمكانة خاصة لدى العامة والخاصة ، توفي سنة (477هـ) ، وله من العمر 72 سنة . (انظر : الصريفيني ، المنتخب من كتاب السياق ، 453/1) .
- (38) ابن الجوزي « أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد » (ت : 597هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دار صادر ، بيروت ، 1358هـ ، 303/16 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، 481/8 .
- (39) آل سلجوق ، ص 219 .
- (40) عمر بن سهلان هو : زين الدين عمر بن سهلان الساوي ، القاضي ، الإمام ، كان من ساوة فارتحل إلى نيسابور . (انظر : البيهقي ، تتممة صوان الحكمة ، ص 26) .
- (41) الأصفهاني ، آل سلجوق ، ص 359 .
- (42) السمعاني « الإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد » (ت : 562هـ) ، التحبير في المعجم الكبير ، تحقيق : منيرة ناجي سالم ، رئاسة ديوان الأوقاف ، بغداد ، 1395هـ - 1975م ، 442/1 .

- (43) الطوسي ، نظام الملك (ت : 485هـ) ، سياسة نامه ، ترجمة : يوسف بكار ، دار الثقافة للنشر ، قطر ، ط 2 ، 1407هـ - 1987م ، ص 96 - 97 .
- (44) القزويني « زكريا بن محمد بن محمود » (ت : 681هـ) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار الصادر ، بيروت ، ص 415 .
- (45) ابن الجوزي ، المنتظم ، 135/16 ؛ ابنثير ، الكامل ، 390/8 ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، 300/4 .
- (46) السمعاني ، التحرير ، 131/2 .
- (47) ابن الجوزي ، المنتظم ، 295/16 ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، 101/5 ؛ إدريس ، رسوم السلاجقة ، ص 160 .
- (48) حلمي ، أحمد كمال الدين ، السلاجقة في التاريخ والحضارة ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ط 1 ، 1395هـ - 1975م ، ص 208 .
- (49) آثار البلاد ، ص 447 .
- (50) مقلية ، نادية عبد الصمد عبد الكريم ، دور العلماء في الحياة العامة في العراق خلال العصر السلجوقي ، 447هـ - 590م ، بحث لنيل درجة الدكتوراه ، جامعة أم القرى ، 1436هـ - 2014م ، ص 66 .
- (51) مقلية ، العلماء ، ص 63 .
- (52) نظام الملك ، سياسة نامه ، ص 43 ؛ خربوطلي ، الحياة الفكرية ، ص 195 .
- (53) أديب صابر هو : شهاب الدين صابر بن أديب إسماعيل المعروف باسم أديب صابر الترمذي ، شاعر بلاط السلطان سنجر ، درس الرياضيات والفلسفة والفلك . (انظر : سماح محيسن ، دولة الأتراك ، 489 - 491هـ ، محمد إدريس ، السلطان سنجر ، ص 134) .
- (54) سماح محيسن ، دولة الأتراك السلاجقة ، ص 490 .
- (55) سير أعلام النبلاء ، 266/18 .
- (56) السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، 175/4 - 176 .
- (57) القرشي ، عبد القادر بن أبي الوفاء (ت : 775هـ) ، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، مير محمد كتب خانة ، كراتشي ، 365/1 .
- (58) الأصفهاني ، آل سلجوق ، ص 193 .
- (59) ابن الموفق هو : أبو سهل محمد بن هبة الله المعروف بابن الموفق ، من رؤساء الشافعية في نيسابور . (انظر : ابن خلدون « عبد الرحمن بن محمد الحضرمي » (ت : 808هـ) ، تاريخ ابن خلدون ، دار القلم ، بيروت ، ط 5 ، 1984م ، 579/3) ؛ الصريفي ، المنتخب ، 74/1 .
- (60) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، 579/3 .
- (61) الصريفي ، المنتخب ، 119/1 .
- (62) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 231/20 ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، 299/7 .
- (63) السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، 22/7 .

- (64) السمعاني ، التحرير ، 338/2 .
- (65) أنسز : أنسز بن محمد بن أنوشتكين ملك خوارزم ، كان عادلاً كافاً عن أحوال الرعية ، توفي سنة 551 هـ . (انظر : الصفدي « صلاح الدين خليل بن أيبك » (ت : 764 هـ) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد مصطفى الأناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، 1420 هـ - 2000 م ، 124/6 .
- (66) محمد إدريس ، السلطان سنجر ، ص 134 .
- (67) سورة النساء ، من الآية (59) .
- (68) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص 602 - 603 : محمد إدريس ، العراق والمشرق ، ص 84 : العمادي ، خراسان في العصر الغزنوي ، ص 270 .
- (69) تيمار رايس ، السلاجقة تاريخهم وحضارتهم ، ترجمة : لطفي الخوري ، وإبراهيم الداوقي ، مراجعة : عبد الحي العلوجي ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1968 م ، ص 106 : محمد إدريس ، رسوم السلاجقة ، ص 185 .
- (70) دولة آل سلجوق ، ص 261 .
- (71) ابن الجوزي ، المنتظم ، 217/16 : محمد إدريس ، رسوم السلاجقة ، ص 158 .
- (72) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، 182/9 : النويري « شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب » (ت : 733 هـ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : مفيد قمحية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1424 هـ - 2004 م ، 217/26 .
- (73) الغزالي « محمد بن محمد أبو حامد الغزالي » (ت : 505 هـ) ، إحياء علوم الدين ، دار المعرفة ، بيروت ، 306/2 .
- (74) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص 604 .
- (75) سبط ابن الجوزي « شمس الدين أبي المظفر يوسف قزاوغلي » (ت : 654 هـ) ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، الحوادث الخاصة بتاريخ السلاجقة ، مراجعة : علي سويم ، الجمعية التاريخية التركية ، أنقرة ، 1968 م ، ص 30 .
- (76) السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، 301/4 .
- (77) ابن الأثير ، الكامل ، 368/8 .
- (78) الندوي « أبو الحسن علي الحسيني ، رجال الفكر والدعوة في الإسلام ، دار ابن كثير ، دمشق ، 1428 هـ - 2007 م ، ص 277 .
- (79) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، 150/2 : الندوي ، رجال الفكر ، ص 269 - 270 .
- (80) سياسة نامه ، ص 48 .
- (81) سياسة نامه ، ص 49 .
- (82) الغزالي « أبو حامد محمد بن محمد » (ت : 505 هـ) ، التبر المسبوك في نصيحة الملوك ، تحقيق : سامي خضر ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ص 16 : مقلية ، العلماء ، ص 49 .
- (83) سورة النحل ، الآية (125) .

- (84)الإسماعيلية هي : من فرق الشيعة ، وهي التي قالت بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق ، عرفت هذه الحركة لدى معاصريها ولدى المؤرخين بأسماء عديدة ، لعل أشهرها الحشيشية أو النزارية أو السبعية أو الباطنية (وهو أشهر أسمائها) . (انظر : الشهرستاني « أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد » (ت : 548هـ) ، الملل والنحل ، تحقيق « محمد عبد القادر الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1430هـ - 2009م ، 156/1 ؛ نظام الملك ، سياسة نامه ، ص 83 ؛ فاروق عمر ومرتضى حسن النقيب ، تاريخ إيران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة ، منشورات بيت الحكمة ، بغداد ، 1989م ، ص 187) .
- (85)البغدادي « عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي » (ت : 429هـ) ، الفرق بين الفرق ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، ص 63 .
- (86)الودعاني ، هند مطلق ، العامة في فارس إبان العصر السلجوقي ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ، جامعة الدمام ، 1431هـ - 2010م ، ص 272 .
- (87)الزاملي ، يوسف إبراهيم الشيخ عيد ، أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، 1408هـ - 1988م ، ص 184 .
- (88)نظام الملك ، سياسة نامه ، ص 234 .
- (89)الوزنة ، يحيى بن حمزة ، مدينة مرو والسلاجقة حتى عصر سنجر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1428هـ - 2007م ، ص 141 .
- (90)ابن الجوزي ، المنتظم ، 278/16 .
- (91)الحسن الصباح هو : الإسماعيلي الملقب بالعباد ، أصله من مرو ، كان كثير المكر والحيل ، ومن كبار الزنادقة ، توفي سنة (518هـ) . (انظر : العسقلاني « أحمد بن علي بن حجر » (ت : 852هـ) ، لسان الميزان ، تحقيق : دائرة المعارف النظامية ، الهند ، دار الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 1406هـ - 1986م ، ط 3 ، 214/2) .
- (92)المقرئزي « تقي الدين أحمد بن علي » (ت : 845هـ) ، إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق : د. جمال الدين الشيال ، وزارة الأوقاف ، مصر ، ط 3 ، 1416هـ - 1996م ، 324/2 .
- (93)ناصر خسرو علوي ، سفر نامه ، ترجمة : يحيى الخشاب ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1993م ، ص 38 .
- (94)محمد إدريس ، العراق والمشرق ، ص 275 .
- (95)السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، 300/4 .
- (96)الندوي ، رجال الفكر ، 277/1 .
- (97)السمعاني ، التحرير ، 193/2 .
- (98)سياسة نامه ، ص 97 .
- (99)البيهقي ، صوان الحكمة ، ص 22 - 23 .

- (100) السمعاني، التحرير، 302/2؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 359/20.
- (101) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 281/2.
- (102) الأشعري هو: نسبة إلى علي بن إسماعيل، أبو الحسن البصري، كان معتزلاً أربعين سنة، ثم ترك الاعتزال وناصر أهل السنة والجماعة، توفي سنة (324 هـ). (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 85/15؛ بطروشوفسكي، الإسلام في إيران، ترجمة: السباعي محمد السباعي، دار الزهراء للنشر، القاهرة، ط 2، 1993م، ص 149).
- (103) ابن الجوزي، المنتظم، 340/15؛ ابن الأثير، الكامل، 365/8.
- (104) بدوي، عبد المجيد أبو الفتوح محمد، المذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، 1398 هـ - 1978م، ص 117.
- (105) أبو القاسم القشيري هو: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة، الفقيه، الشافعي، كان فقيهاً، محدثاً، أديباً، نحوياً، وكان لسان عصره، توفي سنة (465 هـ). (انظر: تقي الدين «أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن» (ت: 643 هـ)، طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1992م، 563/2 - 568)؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 205/3.
- (106) أبو المعالي الجويني هو: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، إمام الحرمين، من أهل نيسابور وفقههم، توفي سنة (478 هـ). (انظر: ابن الجوزي، المنتظم، 244/16؛ الصريفي، المنتخب، 361/1).
- (107) ابن الأثير، الكامل، 365/8؛ القزويني، آثار البلاد، ص 247؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 393/3.
- (108) ابن الجوزي، المنتظم، 340/15.
- (109) إبراهيم ينال هو: أخ طغرل بك من أمه، يعد من كبار رجال الدولة السلجوقية في مرحلة التأسيس، قام بالعديد من الحملات ضد الروم، حقق فيها انتصارات هامة، خرج على طغرل بك، فأمر طغرل بك بقتله بعد أن وقع في الأسر. (انظر: ابن الجوزي، المنتظم، 45/16؛ الأصفهاني، دولة آل سلجوق، ص 192؛ الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص 20).
- (110) البيهقي، تاريخ البيهقي، ص 602.
- (111) أئسز الخوارزمي هو: أئسز بن محمد بن نوشتكين الخوارزمي، ولد سنة 490 هـ، تملك خوارزم مدة طويلة، كان عادلاً محباً للرعية، واسع الأطماع، رفع صيت أسرته ببرايعته الفذة للآداب، توفي سنة 551 هـ. (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 322/20؛ فامبري، أرمينوس، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة: أحمد محمود الساداتي، مراجعة: يحيى الخشاب، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ط 2، 1987م، ص 148).
- (112) فامبري، بخارى، ص 148.
- (113) الأشتياني، عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام (205 - 1343 هـ)، ترجمة: محمد علاء الدين

- منصور ، مراجعة : السباعي محمد السباعي ، دار الثقافة للنشر ، القاهرة ، 1989م ، ص 283 .
- (114) أحمد الباخريزي هو : أبو الحسن ، علي بن الحسن ، شاعر فقيه ، كان من كبار كتاب الإنشاء ، قتل باخريز من أعمال نيسابور سنة 467هـ . (انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 364/18) .
- (115) الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص 46 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، 323/9 .
- (116) أبو فضل الكرمانى هو : عبد الرحمن بن محمد بن أمير أبه بن محمد ، ولد بكرمان في شوال سنة 457هـ ، وقدم مرو ، فتنقه بها وبرع حتى صار إمام الحنفية بخراسان ، له كتاب شرح الجامع الكبير ، وكتاب التجريد ، توفي بمرور سنة 543هـ . (انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 206/20 ؛ العبود ، نافع توفيق ، الدولة الخوارزمية نشأتها - علاقتها مع الدولة الإسلامية ونظمها العسكرية والإدارية ، ط 1 ، مطبعة الجامعة ، بغداد ، 1978م ، ص 47 .
- (117) ابن الأثير ، الكامل ، 323/9 .
- (118) ابن الأثير ، الكامل ، 323/9 ؛ نافع عبود ، الدولة الخوارزمية ، ص 48 .
- (119) الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص 47 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، 323/9 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، 279/21 .
- (120) السمعاني ، التحرير ، 202/1 .
- (121) الغز هي : قبائل تركية انتقلت من أقاصي تركستان على حدود الصين إلى بلاد ما وراء النهر أيام الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله ، وحينما استولى القره خطائيون على بلاد ما وراء النهر في معركة قطوان سنة 536هـ قاموا بطرد الغز من تلك البلاد ، فقصد الغز خراسان وأقاموا بنواحي بلخ . (انظر : ابن الأثير ، الكامل ، 384/9 ؛ أحمد كمال الدين حلمي ، السلاجقة في التاريخ ، ص 135) .
- (122) الراوندي ، راحة الصدور ، ص 268 - 271 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، 385/9 .
- (123) ابن الأثير ، الكامل ، 385/9 ؛ الراوندي ، راحة الصدور ، ص 273 .
- (124) السمعاني ، التحرير ، 607/1 .
- (125) الراوندي ، راحة الصدور ، ص 274 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، 385/9 .
- (126) السمعاني ، التحرير ، 321/2 .
- (127) الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 47 ؛ الصلاي ، علي محمد ، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1428هـ - 2007م ، ص 77 .
- (128) الحسيني ، الدولة السلجوقية ، ص 47 ؛ الأصفهاني ، دولة آل سلجوق ، ص 206 .
- (129) ابن الجوزي ، المنتظم ، 124/16 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، 388/8 .
- (130) الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 49 ؛ الأصفهاني ، دولة آل سلجوق ، ص 208 .
- (131) الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 47 .
- (132) سورة غافر ، من الآية (60) .

(133) أبو قريحة ، نائف بن حمود بن محمد ، النظم الحربية عند السلاجقة ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط 1 ، 1423 هـ ، ص 159 .

(134) الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 49 - 50 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، 125/16 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، 389/8 .

(135) التحبير ، 614/1 .

المصادر والمراجع:

- (1) ابن الأثير « أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد » (ت : 360 هـ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 2 ، 1415 هـ .
- (2) إدريس ، محمد محمود ، السلطان سنجر السلجوقي سياسته الداخلية وأهم مظاهر الحضارة في عهده ، المطبعة التجارية الحديثة ، القاهرة ، 1988 م .
- (3) إدريس ، محمد محمود ، تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي الأول ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، 1984 م .
- (4) إدريس ، محمد محمود ، رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية ، دار الثقافة للنشر ، القاهرة ، ط 1 ، 1983 م .
- (5) الأشتياني ، عباس إقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ترجمة : أحمد كمال الدين حلمي ، مطبوعات جامعة الكويت ، 1984 م .
- (6) الأشتياني ، عباس إقبال ، تاريخ إيران بعد الإسلام (205 - 1343 هـ) ، ترجمة : محمد علاء الدين منصور ، مراجعة : السباعي محمد السباعي ، دار الثقافة للنشر ، القاهرة ، 1989 م .
- (7) الأصبهاني « عماد الدين محمد بن محمد بن صفى الدين » (ت : 597 هـ) ، خريدة القصر وجريدة العصر في ذكر فضلاء أهل خراسان وهراة ، تحقيق : محمد عدنان آل طعمة ، مرآة التراث ، طهران ، ط 1 ، 1999 م .
- (8) الأصفهاني « عماد الدين محمد بن محمد بن حامد » (ت : 597 هـ) ، دولة آل سلجوق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1425 هـ - 2004 م .
- (9) بدوي ، عبد المجيد أبو الفتوح محمد ، المذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، 1398 هـ - 1978 م .
- (10) بطروشوفسكي ، الإسلام في إيران ، ترجمة : السباعي محمد السباعي ، دار الزهراء للنشر ، القاهرة ، ط 2 ، 1993 م .
- (11) البغدادي « إسماعيل باشا » (ت : 1339 هـ) ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1413 هـ - 1992 م .
- (12) البغدادي « عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي » (ت : 429 هـ) ، الفرق بين الفرق ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت .
- (13) البيهقي « أبو الفضل محمد بن حسين » (ت : 470 هـ) ، تاريخ البيهقي ، تحقيق : يحيى الخشاب وصادق نشأت ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1982 م .
- (14) البيهقي ، ظهير الدين علي بن زيد البيهقي (ت : 565 هـ) ، تتمة صوان الحكمة ، تحقيق : محمد كرد علي ، مكتبة بيبليو ، ط 1 ، 2007 م .
- (15) تقي الدين « أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن » (ت : 643 هـ) ، طبقات الفقهاء الشافعية ، تحقيق : محيي الدين علي نجيب ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، 1992 م .

- (16) تيمار رايس ، السلاجقة تاريخهم وحضارتهم ، ترجمة : لطفي الخوري ، وإبراهيم الداقوقي ، مراجعة : عبد الحي العلوجي ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1968م .
- (17) ابن الجوزي « أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد » (ت : 597 هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دار صادر ، بيروت ، 1358 هـ .
- (18) الحسيني « صدر الدين أبو الحسن علي بن ناصر » (ت : 622 هـ) ، زبدة التواريخ ، تحقيق : محمد نور الدين ، دار اقرأ ، ط 2 ، 1406 هـ / 1986م .
- (19) الحسيني « صدر الدين أبي الحسن ناصر بن علي » (ت : 575 هـ) ، أخبار الدولة السلجوقية ، تصحيح : محر إقبال ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1404 هـ / 1984م .
- (20) حلمي ، أحمد كمال الدين ، السلاجقة في التاريخ والحضارة ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ط 1 ، 1395 هـ - 1975م .
- (21) ابن حوقل « أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي » (ت : 380 هـ) ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1982م .
- (22) خربوطلي ، شكران ، الحياة الفكرية في إقليم خراسان في ظل سلاطين ووزراء العصر السلجوقي ، مجلة جامعة دمشق ، دراسات تاريخية ، العددان 117 - 118 ، كانون الثاني ، 2012م .
- (23) ابن خلدون « عبد الرحمن بن محمد الحضرمي » (ت : 808 هـ) ، تاريخ ابن خلدون ، دار القلم ، بيروت ، ط 5 ، 1984م .
- (24) ابن خلكان « أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر » (ت : 681 هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة للنشر ، لبنان .
- (25) الذهبي « أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز » (ت : 748 هـ) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 9 ، 1413 هـ .
- (26) الذهبي « شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان » (ت : 748 هـ) ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق : د. صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ط 2 ، 1984م .
- (27) الراوندي « محمد بن علي بن سليمان » (ت : 607 هـ) ، راحة الصدور وآية السرور ، ترجمة : إبراهيم الشواري ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2005م .
- (28) ابن رجب الحنبلي « عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي » (ت : 795 هـ) ، ذيل طبقات الحنابلة ، تحقيق : د. عبد الرحمن العثيمين ، مكتبة العبيكان ، السعودية ، 1425 هـ - 2005م .
- (29) الزاملي ، يوسف إبراهيم الشيخ عيد ، أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، 1408 هـ - 1988م .
- (30) سبط ابن الجوزي « شمس الدين أبي المظفر يوسف قزاوغي » (ت : 654 هـ) ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، الحوادث الخاصة بتاريخ السلاجقة ، مراجعة : علي سويم ، الجمعية التاريخية التركية ، أنقرة ، 1968م .
- (31) السبكي « تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي » (ت : 771 هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : د. محمود محمد الطناحي ، دار هجر ، ط 2 ، 1413 هـ .

- (32) السمعاني « الإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد » (ت : 562 هـ) ، التحرير في المعجم الكبير ، تحقيق : منيرة ناجي سالم ، رئاسة ديوان الأوقاف ، بغداد ، 1395 هـ - 1975 م .
- (33) الشهرستاني « أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد » (ت : 548 هـ) ، الملل والنحل ، تحقيق : محمد عبد القادر الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1430 هـ - 2009 م .
- (34) الصريفيني « تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد » (ت : 641 هـ) ، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ، تحقيق : خالد حيدر ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، 1414 هـ .
- (35) الصفدي « صلاح الدين خليل بن أيبك » (ت : 764 هـ) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد مصطفى الأناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، 1420 هـ - 2000 م .
- (36) الصلابي ، علي محمد ، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1428 هـ - 2007 م .
- (37) الطوسي ، نظام الملك (ت : 485 هـ) ، سياسة نامه ، ترجمة : يوسف بكار ، دار الثقافة للنشر ، قطر ، ط 2 ، 1407 هـ - 1987 م .
- (38) العبود ، نافع توفيق ، الدولة الخوارزمية نشأتها - علاقتها مع الدولة الإسلامية ونظمها العسكرية والإدارية ، ط 1 ، مطبعة الجامعة ، بغداد ، 1978 م .
- (39) العسقلاني « أحمد بن علي بن حجر » (ت : 852 هـ) ، لسان الميزان ، تحقيق : دائرة المعارف النظامية ، الهند ، دار الأعلمي للطبوعات ، بيروت ، 1406 هـ - 1986 م .
- (40) عسيري ، مريزن سعيد مريزن ، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، مكتب الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، 1407 هـ - 1987 م .
- (41) العمادي ، محمد حسن ، خراسان في العصر الغزنوي ، الأردن ، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية ، 1997 م .
- (42) الغزالي « أبو حامد محمد بن محمد » (ت : 505 هـ) ، التبر المسبوك في نصيحة الملوك ، تحقيق : سامي خضر ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة .
- (43) الغزالي « محمد بن محمد أبو حامد الغزالي » (ت : 505 هـ) ، إحياء علوم الدين ، دار المعرفة ، بيروت .
- (44) فاروق عمر ومرتضى حسن النقيب ، تاريخ إيران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة ، منشورات بيت الحكمة ، بغداد ، 1989 م .
- (45) فامبري ، أرمينوس ، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ، ترجمة : أحمد محمود الساداتي ، مراجعة : يحيى الخشاب ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ط 2 ، 1987 م .
- (46) القرشي ، إيمان سعود بن خيشان ، الحياة العلمية في بلخ خلال الفترة 205 - 617 هـ ، دراسة للحصول على درجة الماجستير ، جامعة أم القرى ، 1434 هـ - 2013 م .
- (47) القرشي ، عبد القادر بن أبي الوفاء (ت : 775 هـ) ، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، مير محمد كتب خانة ، كراتشي .
- (48) أبو قريحة ، نائف بن حمود بن محمد ، النظم الحربية عند السلاجقة ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط 1 ، 1423 هـ .

- (49) القزويني « زكريا بن محمد بن محمود » (ت : 681 هـ) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار الصادر ، بيروت .
- (50) محيسن ، سماح محمد عواد ، دولة الأتراك السلاجقة عصر السلطان سنجر (511 - 555 هـ) ، رسالة للحصول على درجة الماجستير ، جامعة الزقازيق ، مصر .
- (51) مدوخ ، محمد حمدي سعيد ، واقع حقوق الإنسان في الدولة السلجوقية ، بحث للحصول على درجة الماجستير ، الجامعة الإسلامية بغزة ، كلية الآداب ، 1438 هـ - 2017 م .
- (52) المقرئزي « تقي الدين أحمد بن علي » (ت : 845 هـ) ، إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق : د. جمال الدين الشيال ، وزارة الأوقاف ، مصر ، ط 3 ، 1416 هـ - 1996 م .
- (53) مقلية ، نادية عبد الصمد عبد الكريم ، دور العلماء في الحياة العامة في العراق خلال العصر السلجوقي ، 447 هـ - 590 م ، بحث لنيل درجة الدكتوراه ، جامعة أم القرى ، 1436 هـ - 2014 م .
- (54) ناصر خسرو علوي ، سفر نامه ، ترجمة : يحيى الخشاب ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1993 م
- (55) الندوي « أبو الحسن علي الحسني ، رجال الفكر والدعوة في الإسلام ، دار ابن كثير ، دمشق ، 1428 هـ - 2007 م .
- (56) النويري « شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب » (ت : 733 هـ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : مفيد قمحية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1424 هـ - 2004 م .
- (57) الودعاني ، هند مطلق ، العامة في فارس إبان العصر السلجوقي ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ، جامعة الدمام ، 1431 هـ - 2010 م .
- (58) الوزنة ، يحيى بن حمزة ، مدينة مرو والسلاجقة حتى عصر سنجر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1428 هـ - 2007 م .
- (59) ياقوت « ياقوت بن عبد الله الحموي » (ت : 626 هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت .
- (60) يلماز أوزطونا ، المدخل إلى التاريخ التركي ، ترجمة : أرشد الهرمزي ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ط 1 ، 2005 م .